

معجم
الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة

محمد بن ناصر العبودي

الجزء الرابع
(ع ا د - ق ي ظ)

سلسلة الأعمال المحكمّة (١١٦)

محمد بن ناصر العبودي

معجم
الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة

الجـــزء الرابع

(ع ا د - ق ي ظ)

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

الرياض ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م

ح مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٣٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبودي، محمد بن ناصر

معجم الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة . / محمد بن ناصر العبودي . - الرياض، ١٤٣٤هـ

٨ مج .ـ (سلسلة الأعمال المحكمة؛ ١١٦)

ردمك: ٧- ١٧- ٨١١٨- ٦٠٣- ٩٧٨ (مجموعة)

٤- ٢١- ٨١١٨- ٦٠٣- ٩٧٨ (ج ٤)

١ـ الأمثال العامية ـ السعودية ٢ ـ الأمثال العامية ـ معاجم أ. العنوان

ديوي ٨١٨,٠٣٩٩٥٣١ ٨٣٨٥/ ١٤٣٤

رقم الإيداع: ٨٣٨٥/ ١٤٣٤

ردمك: ٧- ١٧- ٨١١٨- ٦٠٣- ٩٧٨ (مجموعة)

٤- ٢١- ٨١١٨- ٦٠٣- ٩٧٨ (ج ٤)

حقوق الطبع والنشر محفوظة

لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة

الرياض ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

ص.ب: ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢

هاتف: ٠٠٩٦٦١١-٤٩١١٣٠٠ فاكس: ٠٠٩٦٦١١-٤٩١١٩٤٩

www.kapl.org.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

باب العين

٩٧٢- (عاد عيدك، ولبست جديدك)

كلمة مسجوعة تقال في يوم العيد، أولها دعاء معتاد بعودة العيد في حال سلامة، والثانية دعاء بلبس الثوب الجديد في يوم العيد.

وذلك أن المطلوب عندهم لبس ثياب جديدة في يوم العيد، ولكن الناس كانوا في الأزمان السالفة لا يستطيعون ذلك بسبب الحاجة، وحالة البلاد الاقتصادية السيئة، إضافة إلى النكبات والحروب التي سادت قبل الحكم السعودي الشامل، الذي جاء بالأمن وضبط الأمور وفقاً لأحكام الشرع الشريف.

روى ابن أبي الشيخ الأصبهاني بسنده إلى ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ رأى على عمر بن الخطّاب ثوباً، فقال: غسيلٌ ثوبك هذا أم جديد؟ قال: بل جديد، فقال النبي ﷺ: (البس جديداً، وعش حميداً، ومت شهيداً، يعطيك اللّه عز وجل قرة عين في الدنيا والآخرة)[١].

قال الأحنف العكبري[٢]:

قيل لي: ما لديك للعيد شيء
لا طعامٌ، ولا لباسٌ جديدُ

قلت: لا تكثروا عليَّ فإني
قائل ما على مقالي مَزِيدُ

كل يومٍ أكون فيه معافىً
لي قوتٌ، فذلك اليوم عيدُ

وقال الأحنف العكبري أيضاً[٣]:

حظي من العيد بعد الأجر زحمته
مع الغبار، وأكل الخبز بالصِّير

(١) الأمثال في الحديث، ص١٣٢ . وهو في مسند الإمام أحمد، وسنن ابن ماجه، والمعجم الكبير للطبراني.
(٢) ديوانه، ص٢٠٩.
(٣) ديوانه، ص٢٦٥.

أغدوعلى العيد في أثواب مضطهد
والناس في العيد في خزّ ومقصور

الصِّير : سمك صغار غير جيدة. والخز : نوع من الثياب الجيدة، والمقصور : الثوب الجديد الذي قصره الخياط على لابسه، أي : أخذ من طوله شيئاً فخاطه.

***

٩٧٣- **(عادِ المُلوكْ وْصَادِق الوْزَرا)**

هذا مبالغة في الحث على حسن الصلة بالوزراء وأعوان السلطان، لأنهم هم الذين بأيديهم تنفيذ الأمور.

وقد سبق لنا ذكر ما يرادف هذا المعنى من الأمثال القديمة عند المثل العامي : «الى بغيت الأمير، فصادق الوزير».

ونزيد هنا قول ابن العميد[١] :

هيهات لم تصدقك فكرتك التي
قد أوهمتك غِنَىً عن الوزراء

لم تغن عن أحد سماءٌ لم تَجُدْ
أرضاً، ولا أرض بغير سماءِ

وقول الآخر[٢] :

إذا طلبت نائل الأمير
فالْطُف له من قبل الوزير

وقيل : «إذا أحبك الوزير نم، ولا تخش الأمير»[٣].

---

(١) التمثيل والمحاضرة، ص١٤٤ . و المنتحل، ص٢٦٣ .
(٢) المصدر السابق نفسه.
(٣) نزهة الأبصار، ورقة ٢٦/ أ.

«ولا تنفعك مودة الأمير، إذا غشك الوزير»[1].

هذا المثل يقال في المبالغة في أثر صداقة الوزير ونحوه في إنجاح المطلوب من الأمير أو الملك، وصار الناس يضربونه الآن مثلاً في الحث على توثيق العلاقة مع مدير مكتب الوزير، أو المدير الكبير، لأنه الذي يوجه المعاملات الإدارية، ويعرضها على الوزير، أو المدير الكبير.

وهو في معنى المثل السابق: «الى بغيت الأمير، فصادق الوزير».

وفيه المثل القديم: «إذا صادقت الوزير، لم تخف الأمير»، ذكره ابن عبد البر[2].

***

٩٧٤- (العادات قاهرات)

أي: تقهر المرء، فتقسره على فعلها، ولا يستطيع الانفكاك منها.

يضرب في قوة سلطان العادة.

وهو مثل قديم ذكر بلفظه[3]، وذكره أبو حيان التوحيدي عن بعض الفلاسفة بلفظ «العادات قاهرات، فمن اعتاد شيئاً في السر فضحه في العلانية»[4].

وقال الطغرائي[5]:

دع الطباع وما يوافقها
فالطبع إن قاهرته قهرا

***

(١) أساس الاقتباس، ص٢٢.
(٢) بهجة المجالس ٢/ ١٨٨.
(٣) غرر الخصائص، ص ٢٧؛ ومواسم الأدب ١/ ٩.
(٤) الإمتاع والمؤانسة ٢/ ٩٠.
(٥) ديوانه، نسخة مكتبة عارف حكمة المخطوطة، ورقة٥٧/أ.

٩٧٥- (عادةَ اللهُ الحسنَى والجميلْ)

يضرب في التفاؤل والاطمئنان للمستقبل، وفي معناه قولهم: «رب عود الجميل ما يقطعه».

قال الشاعر[١]:

توكل على اللّه في النائبات
ولا تبغ فيما سواه بديلا
وثق بجميل صنع الإله
فما عود اللّه إلا جميلا

ومن قصيدة بعضهم في المناجاة[٢]:

يا من إليه المشتكى
وإليه أمر الخلق عائد
إفرج بحولك كربتي
يا من له حسن العوائد

وقال آخر[٣]:

أحسن الظن بربّ عَوَّدَكْ
كلَّ إحسان، وسوَّى أوَدَكْ[٤]
إنَّ ربّاً كان يكفيك الذي
كان بالأمس، سيكفيك غدك

(١) أحسن ما سمعت، ص٢٢؛ وبهجة المجالس ١/ ١٨٣ مع اختلاف كبير في اللفظ.
(٢) الأبيات موجودة في ديوان الشافعي (ط دار الفكر بدمشق)، ومصدرها لدى جامع الديوان: مناقب الشافعي للبيهقي: ٢/ ٩٩، ومعجم الأدباء لياقوت: ١٧/ ٣٠٦. وعزاها صاحب مجمع الحكم والأمثال للشيخ إسماعيل الزمزمي.
(٣) تلخيص مجمع الآداب ١/ ٣١٩؛ والفرج بعد الشدة، ص٦٢؛ وذكر خبريهما؛ والشريشي ٢/ ١٥٤.
(٤) الأود: العوج، وعدم الاستقامة. ومعنى الشطر: علمك وأدبك.

ولأبي محمد المالقي[1]:

سـهِـرت أعـينٌ، ونـامـت عـيـونُ
لأمــــور تــكــون، أولا تــكــون

فـاطـرد الـهـم مـا استطعت عـن الـنـ
ـفس، فـحـمـلانـك الـهـمـومَ جـنـون

إنَّ ربّـا كــفــاك بـالأمـس مــا كــا
ن سـيـكـفـيـك غــداً مــا يـكـون

قال ابن مفلح : في الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال فيما يرويه من الحديث القدسي : (أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني).

ولأحمد: (أنا عند ظن عبدي بي، إنْ ظن بي خيراً فله، وإن ظنّ بي شراً فله)[2].

روى المعافى بن زكريا عن أحمد بن أبي طاهر قال: حدثني أبو هفان قال: حدثني أبي قال: دخل العتابي على عبد اللّه بن طاهر فأنشده[3]:

حـسـن ظـنـي وحـسـن مـا عـوّد الـلـ
ـه سـوائـي بـك الـغـداة أتـى بـي

أي شـيء يـكـون أحـسـن مـن حـسـ
ـن يـقـين حــدا إلـيـك ركــابـي

وقال الصرصري الحنبلي في المناجاة[4]:

يا مَنْ لـه الفَضل مـحضاً في بريّتـه
وهـو المؤمـل فـي الـبـأسـاء والـبـاس

(١) بغية الوعاة، ص ٢٨٠.
(٢) الآداب الشرعية ٢/ ٢٨٤.
(٣) الجليس الصالح، ص٢٨٢.
(٤) الآداب الشرعية ٣/ ٦١٠.

عـودتـنـي عـادةً أنـت الكـفـيـل بـهـا
فـلا تـكـلـنـي إلـى خـلـقٍ مـن الـنـاس
ولا تُـذِلَّ لـهـم مـن بـعـد عـزّتـه
وجهي المصـون، ولا تخفض لهم راسي

***

٩٧٦- (العافية باطراف الجُوعْ)

أي : أن الصحة والعافية في طرف من أطراف الجوع، أي : في الإقلال من الطعام إلى درجة تكاد تقرب من الجوع.

وقد ورد في معناه حديث لأبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ : (صوموا تصحوا)[١]، ويروى بلفظ : (سافروا تربحوا، وصوموا تصحوا، واغزوا تغنموا)[٢].

وقد ضمنه الصوري الشاعر في هذه الأبيات يهجو بها بعض من أضافه[٣] :

وأخٍ مـسّـه نـزولـي بـقَـرْح
مـثلَ مـا مـسّـنـي مـن الجـوع قَـرْحُ
قـيـل لـي : إنـه جـواد كـريم
والـفـتـى يـعـتـريـه بـخـل وشـحُّ
بتُّ ضـيـفـاً له كـمـا حكـم الـدهـر
وفـي حـكـمـه عـلـى الحـر قُـبـحُ
قـال لـي إذْ نـزلـت، وهـو مـن الـسَّـكـرة
والـهـمِّ طـافـحٌ لـيـس يـصـحـو

(١) الجامع الصغير ٢/ ٤٦ ، ورمز له بأنه حسن، وفي أسنى المطالب، ص١٣٢ : سنده ضعيف.
(٢) أسنى المطالب، ص١٢٠، وقال : فيه محمد بن داود : قال الذهبي عن الأزدي : لا يكتب حديثه.
(٣) البخلاء للخطيب، ص٧٣- ٧٤ ؛ ويتيمة الدهر ١/ ٢٢٩ (طبع دمشق)؛ ووفيات الأعيان ٢/ ٣٩٩ ؛ والبداية والنهاية ١٢/ ٢٦؛ و خزانة الأدب لابن حجة، ص٢١٠.

لمْ تَغَرَّبتَ ؟ قلت : قال رسول الـ ـلـه، والقول منه نصحُ
سافروا تغنموا، فقال : وقد قا ل : تمام الحديث : صوموا تصحوا

وفي معناه من الأقوال القديمة : «خفف طعامك، تأمن أسقامك»[١]، و«كل قليلاً تعش كثيراً»[٢].

وعن شريك القاضي قال : «الجوع يمص الداء»[٣].

***

٩٧٧- (الْعَافيَهْ تِجي مَعْ مِثل جُبّ الابرهْ)

جُبُّ الإبرة : ثقبها. والمعنى : أنّ العافية تأتي إلى المريض قليلاً قليلاً، حتى لكأنما تَخْرُج مِنْ مِثْل ثَقْب الإبرة في الضيِّق.

وأصله ورد في حديث غير صحيح رواه الديلمي والحاكم في تاريخه بلفظ : (المَرَضُ يَنْزِلُ جُمْلَةً وَاحدَةً، وَالْبُرْءُ يَنْزِلُ قَليلاً قَليلاً)، وقال الخطيب : هو حديث باطلٌ، لم يَثبت عن رَسول اللّه ﷺ بوَجْه من الوُجوه. ولا عن أحد منْ أصحابه، إنما هو من قول عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْر بلفظ : (المرَضُ يَدْخُلُ جملةً، والبُرْءُ يَتَبَعَّضُ)[٤].

***

٩٧٨- (العافيَهْ ثوْب دافي)

يريدون بالعافية هنا : السَّلامَةَ مِنَ المُشْكِلاتِ.

---

(١) الآداب لابن شمس الخلافة، والتمثيل والمحاضرة، ص١٨٠.
(٢) المصدر السابق نفسه.
(٣) أخبار القضاة لوكيع ٣/ ١٦٥.
(٤) كشف الخفاء ٢/ ٢٠٣.

والمعنى: أنَّ السَّلامةَ من المشكلات كالثَّوْبِ الذي يُدفئ صاحبَه.

يُضرب في الحثّ على عدم الدخول في المشكلات التي يمكن تفاديها، كما قيل: «العافيَةُ المُلْكُ الخَفِيُّ الهَنِيءُ»[1].

ويُرْوَى من كلام علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لا لِباسَ أجْمَلُ مِنَ العَافيَةِ»[2].

ومن الشعر[3]:

لا تـأس مِـنْ دُنـيـا عـلـى فـائـت
وعـنـدك الإسـلامُ والـعـافـيـهْ

إن فـات شـيءٌ كـنـت تَـسْـعَـى لَـهُ
فـفـيـهـمـا مِـنْ خَـلَـفٍ كـافـيـهْ

***

٩٧٩- (الْعَافيه: شْوَيّ شْوَيّ)

شوي: قليل. أي: إن العافية تأتي للمريض شيئاً فشيئاً.

أما هذا المثل فقد ذكره اليوسي من أمثال العامة في زمنه بلفظ: الراحة تنزل شيئاً فشيئاً، وقال: إنه في المريض[4].

كما يوجد المثل عند العامة في لبنان بلفظ: «العافية تجي شوي شوي»[5]. وفي الشام بصيغة: «العافية بتجي اوّل باوّل»[6].

***

(١) محاضرات الراغب ٢/ ١٧٠.
(٢) دستور معالم الحكم، ص٣١.
(٣) محاضرات الراغب ٢/ ١٧٠.
(٤) زهر الأكم، ورقة ٦٣/ ب.
(٥) الأمثال العامية اللبنانية، ص٤٢٢.
(٦) أمثال العوام، ص٣١.

٩٨- (الْعَافيه ما لها ثِمَنْ)

يراد بالعافية : السلامة من المشكلات، كما يراد بها الصحة، أي : سلامة البدن.

وهو مثل قديم ذكره القاضي اختيار الدين الحسيني بلفظ : «العافية لا ثمن لها»[١].

كما ذكره العجلوني باللفظ النجدي[٢].

وقيل : «البحر لا جوار له، والملك لا صديق له، والعافية لا ثمن لها»[٣].

وقيل : «العافية ملك خفي»[٤].

وقيل : «إليك انتهت الأماني يا صاحب العافية»[٥].

ومن الشعر[٦] :

ما أنعم اللَّه على عبده
بنعمة أوفى من العافية

وكل من عوفي في جسمه
فإنه في عيشة راضية

هكذا ورد البيتان في المنتحل المنسوب للثعالبي.

وأنشدهما ياقوت للضحاك بن سليمان من أهل القرن السادس[٧] :

ما أنعم اللَّه على عبده
بنعمة أولى من العافية

(١) أساس الاقتباس، ص١٣٨.
(٢) كشف الخفاء، ٢/ ٥٥.
(٣) المستطرف ٢/ ٤١ (بولاق).
(٤) التمثيل والمحاضرة، ص١٤ ؛ وبهجة المجالس ١/ ٣٨٤.
(٥) التمثيل والمحاضرة، ق ٦٠/ ب.
(٦) معجم الأدباء ١٢/ ١٤ ؛ وخريدة القصر (قسم العراق) ٤/ ١٢١.
(٧) معجم الأدباء ١٢/ ١٤.

وكـل مـن عـوفـي فـي جـسـمـه
فـإنـه فـي عـيـشـة راضـيـة

وقول الآخر[١]:

إذا عـوفـيـت ثـم أصـبـت قـوتـا
لـك الـدنـيـا بـأجـمـعـهـا كـمـالا

أورد ابن مفلح عن أنس أن رجلاً قال : يا رسول اللّه ، أي الدعاء أفضل؟

قال : سل ربَّك العفووالعافية في الدنيا والآخرة، ثم سأله فأعاده، ثم سأله فأعاده، وزاد : إذا أعطيت العفووالعافية في الدنيا والآخرة فقد أفلحت .

وقال : مختصر . رواه ابن ماجه والترمذي[٢] .

***

٩٨١- (عاقدِ حَجَاجه)

الحجاج : الحاجب . فصيحة .

وعاقد حجاجه أي : زاوٍ حاجبيه، شأن من لا تنبسط أسارير وجهه .

يضرب لعدم الترحيب بالضيوف .

ويرادفه قول المولَّدين : «كأنما زوي بين عينيه على المحاجم»[٣] .

قال الشاعر القديم[٤] :

ومـا يسـتـوي الإنسـان لـلـضـيـف آنسٌ
كـريم، وزاوٍ بـين عـيـنـيـه قـاطـبُ

---

(١) جليس الأخيار، ص١٢٢ .
(٢) الآداب الشرعية ٢/ ٣٨١ .
(٣) مجمع الأمثال ٢/ ١٢١ .
(٤) الإمتاع والمؤانسة ٣/ ٢٩ .

وأنشد الراغب لأحمد بن أبي فنن(١):

بسطت له وجهاً طليقاً إلى الندى
وشرُّ الوجوه ما يعبّسه البخل

***

٩٨٢- (عَاقِل المُرّه)

المُرَّه: آل مرة: قبيلة معروفة، أو هي هنا اسم أسرة أخرى غيرها.

أي: هو كعاقل آل مرة.

يضرب لِقَليل العَقْل.

يقولون: أصله أنَّ رجلاً شكا إلى أناس من آل مُرَّةَ مُضايقةَ سُفهائهم له، وطلب منهم أن يَدُلُّوه على رجل عاقل منهم، فأتوا به إلى مجنونٍ، وقالوا تهكُّماً به: هذا هو العاقل.

فلم يكن منه إلاّ أنْ رحلَ عنهم، وفارقهم.

ويشبهه ما ذكره الوطواط أنه كان في بني أسد مجنونٌ يُسَمَّى لغدان: فمر بقوم من بني تيم اللّه بن ثعلبة، فَعَبَثوا به، فقال: يا بني تَيْم اللّه، ما أعلم في الدنيا خيراً منكم، قالوا: وكيف ذلك؟ قال: لأنَّ بني أسد ليس فيهم مجنون غيري، وقد قَيّدُوني، وسَلْسَلُوني، وكلكم مجانينُ، وليس فيكم مُقَيَّدٌ(٢)!

وورد المثل في شعر عامي لسليمان بن شريم من قصيدة يمدح بها ناصر بن راشد الشملان:

إلا يـا راكـب حـرَّهْ
ومـن الـعَـيْـرات مَـسْـطُـوره(٣)

---

(١) محاضرات الأدباء ١/ ٢٧٧.

(٢) غرر الخصائص، ص٨٠.

(٣) حرة: ناقة نجيبة. والعيرات: نوق شبيهات بالعير الوحشي في سرعة الركض. ومسطورة: مذعورة.

عـلـيـهـا (عـاقـل المُـرَّه)
وهـي بـالـفـعـل مَـشْـهُـوره

***

٩٨٣- **(العاقل خصيم نفسه)**

معناه: أن العاقل يخاصم نفسه فيأخذ منها الحق لغيره، وهذا مبالغة في بيان أثر العقل في حل المشكلات، وإنهاء الخصومات.

قال الشاعر(١):

فـمـا لِحَـلِـيـمٍ وَاعِـظٌ مِـثْـلُ نَفْـسـه
وَلاَ لِـسَـفِـيـهٍ واعـظٌ كَـحَـكِـيـم

ولعل أصله المثل: «ليس يعد حكيماً من لم يكن لنفسه خصيماً»(٢). وذلك ورد في أمثال المُوَلَّدين: «من سعادة المرء أن يكون خصمه عاقلاً»(٣).

وقال الشاعر(٤):

ولأنْ يـعـادي عـاقـلا خـيـرٌ لـه
مـن أنْ يـكـونَ لـه صـديـقٌ أحْـمَـقُ

***

٩٨٤- **(العَايِرْ رَجَّالْ)**

وبعضهم يقول: العايرَه رَجَّال. ورجَّال: رجل.

والعاير أو العايره: هو ركن البناء الذي يقع بين شارعين، أي: الناصية التي تقع بين شارعين، أو زقاقين.

---

(١) الصداقة و الصديق، ص٢٨٤.
(٢) عين الأدب والسياسة، ص٥٥.
(٣) مجمع الأمثال ٢/ ٢٨٩؛ وأساس الاقتباس، ص٣٤؛ والمستطرف ١/ ٣٠؛ والكشكول، ص١٥٩.
(٤) فصل المقال، ص١٦٠؛ ونهاية الأرب ٣/ ٣٦٣.

الظاهر أنه من قول العرب القدماء لكل ناتئ في وسط مُسْتوٍ: (عَيْر). كما يقولون للحرف الناتئ في الصخرة: عير[١].

ومرادهم بقولهم إنَّه رَجَّال أنه ينبغي للمرء أن يعتبر أن الركن نفسه كالرَّجُل، لأن المرء لا يَدْري ما إذا كان سيخرج عليه منه رَجُلٌ فيصطدم به، أو يكون قد استتر به رجل يستمع إلى كلام المتكلم.

يضرب في الأمر في التَمَهُّلِ عند الانعطاف إلى شارع أو زقاق لا يرى المرء ما خلفه قبل انعطافه. وهو شبيه بمثل عامي أندلسي قديم: «فاللوى بَحَلْ قلاَّب». فاللوى: ركن الشارع. وقلاب: لص، أو قاطع طريق[٢].

***

٩٨٥- (عَايْشِ هْتَيْمْ بَلاَ لِبَنْ)

هتيم: قبيلة هتيم، وهي قبيلة أعْرَابيَّةٌ، تسكن أعالي نجد الشمالية[٣].

أي: لقد عاشت قبيلة هتيم دون وجود اللَّبن. أي: مع أنَّ البدوَ في الغالب لا يستطيعون الاستغناء عن اللَّبَن.

يضرب المثل في الاستغناء عن الشيء.

ومعناه كقول الشاعر[٤]:

طِوَال الدَّهْرِ عِشْتُ بغير لَيْلَى

---

(١) اللسان، مادة (ع ي ر).

(٢) أمثال العوام في الأندلس، ص٤٠٣.

(٣) راجع عن قبيلة هتيم مقالاً للأستاذ حمد الجاسر في مجلة العرب ٥/ ٥٧٦؛ وكتاب في شمال غرب الجزيرة له أيضاً، ص٢٢٦ - ٢٣٠.

(٤) كتاب الآداب، ص١٤٩.

وقال أبو الهندي[١]:

سيغني أبا الهندي عن وَطْب سالم
أبَاريقُ لم يَعْلَقْ بها وَضَرُ الزُّبْدِ

ومعلوم أن الوطب هو وعاء اللبن.

***

٩٨٦- (عَبَاة دِرْويش)

أي: كَعَبَاءَة الدَّرْويش.

يضرب للقوم الذين يَنْتَسبون إلى أشكال مُتَعَدِّدَة من الناس، ولا تَجْمَع بينهم رابطة، وذلك لأنَّ عباءَة الدَّرويش تكون كثيرة الرُّقَع، ورُقَعُها ذاتُ ألْوان متعددة من القماش. ويريدون بالدِّرْويش: المُتَسَوِّلُ الذي كان يَفِدُ إليهم من خارج بلادهم، لا سيما إذا كان أعجمياً.

وكلمة الدرويش: فارسية، معناها: فقير، أو مُتَسول[٢].

وهو عند العامة في بغداد بلفظ: «مثل مرقَّعة الدرويش»[٣].

***

٩٨٧- (عبَاتي وَانا فيها)

يقولون: سقط رجلٌ مُتَكَبِّرٌ في بئْر، ولما أطَلَّ عليه أحدهم وسأل: من الذي في البئر؟ أجاب: «عباءتي وأنا فيها»، أي: التي سَقَطَتْ هي عباءتي وأنا بداخلها، منعه تكبُّرُه من أن يقول إنه هو الذي سَقَط.

يضرب للتورية البعيدة.

---

(١) الحماسة البصرية ٢/ ٣٨٥.
(٢) المحكم في أصول الكلمات العامية، ص٨٣.
(٣) الأمثال البغدادية المقارنة ٤/ ١٠٠.

وعن العباءة ومَنْ فيها ذكر الراغب أن النَّخَّارَ العُذْريَّ دخل على معاوية، فازدراه، فقال: يا أمير المؤمنين، إن العباءة لا تكلمك، وإنما يكلمك مَنْ فيها(١).

وسيأتي قولهم: «ما بالعباة رجل» في حرف الميم.

***

٩٨٨- (عَبْد ابنْ غَنَّام: يوم مات، قال: عتيق)

ابن غنام: رجل، قالوا: إنه كان لـه عَبْدٌ، وكان يَعدُهُ إذا اجتهد في العمل أن يعْتقَه، فكان إذا بَذَرَ القمح وعَدَه أن يُعْتقَه إذا حان حصادُهُ، ثم إذا جاء وقتُ الحَصاد، قال لـه: إنه يَحْتَاجُ لـه في القيامَ على شأن النخل، وإنَّ عليه أنْ يَصْبِرَ حتى يحين جذاذ التَّمْر، ثم يُعْتقُه، وهكذا دواليك.

قالوا: فلما أيس عَبْدُهُ من العتْق، وسَئم من العمل رَمَى نَفْسَه في البئر، وقال: «جال الركية ولا جال ابن غنام». فذهبَ قوله مثلاً.

قالوا: فلما رأى ابنُ غَنَّامٍ عبدَهُ قد وقع في البئر ناداه قائلاً: يا مبارك، انت عتيق!

فذهب ذلك مثلاً يضرب لطلب الشيء بعد فواته.

أما عن عتْق العبد بعد مماته، فقد روي عن الحُطَيْئَة أنه قيل لـه عند موته: أعْتقْ عبدكَ فُلاناً، فقال: هو عَبْدٌ ما بقي على ظهر الأرض، وَعَتيقٌ إذا صار في بطنها(٢).

وروي عن أبي السَّفَّاح الأعرابي: أنه قيل له عند موته: أوْص. فقال: إنا الكرامُ يومَ طخْفَةَ(٣). قالوا: قُلْ خيراً يا أبا السَّفَّاح. فقال: إنْ أحَبَّتْ(٤) امرأتي فأعطوها بعيراً، قالوا: قل خيراً. قال: إذا مات غُلامي فهو حُرٌّ(٥).

---

(١) محاضرات الراغب ٢/ ١٥٧؛ ونور القبس، ص٣٤٨.
(٢) محاضرات الراغب ٢/ ٢٢٢.
(٣) طخفة: جبل في القصيم، راجع عنه كتابنا ((معجم بلاد القصيم)) ٤/ ١٤٦.
(٤) أحبت: هنا معناها: بركت، وهذا مجاز من الإحباب الذي توصف به الإبل بمعنى البروك.
(٥) شرح نهج البلاغة ١٨/ ١٦٦.

وتقول العامة في اليمن: «أعتقها بعدما طارت»[١].

روى ابن أبي الشيخ الأصفهاني بسنده عن أبي الدرداء قال: قال رسول اللّه ﷺ: (مثل الذي يعتق عند الموت كمثل الذي يهدي بعدما يشبع)[٢].

***

٩٨٩- (عَبْدٌ مامُورْ)

وبعضهم يقول: «انا عبد مامور»، ومامور: مأمور.

يقوله من أتى أمراً لا يحب إتيانه، ولكنه امتثل لأمر من لا يستطيع مخالفة أمره، من حاكم أو أمير.

قال الشاعر[٣]:

الذنب للأمير في كل ما
يأمر، والمأمور لا ذنب له
كالسهم لا يخطئ أغراضه
وإنما المخطئ من أرسله

وقال البحتري[٤]:

وكل امرئ يُعْدَى بجدِّك مفلحٌ
وكل امرئ يسعى بجدك ظافر
وهل يحسن التقصير أو يعذر الونى
ومثلي مأمور، ومثلك آمر

(١) الأمثال اليمانية ١/ ١٨٨.
(٢) الأمثال في الحديث، ص٢٢٢؛ وقد رواه الإمام أحمد في المسند، والترمذي والنسائي في سننهما، والحاكم في المستدرك، كلهم عن أبي الدرداء.
(٣) التمثيل والمحاضرة، ص٢٩٥.
(٤) ديوانه، والتمثيل، ص٦١.

وقال أحمد بن هارون المنجم[١] :

والعـبـد عـبـدك فـي قـرب وفـي بُـعُـد
وأنـت مـــولاه إن تـظـعـن وإن تُـقـم

فـمُـرْهُ يتـبـعْك، أولا فـاعـتـمـده بما
تجـري بـه عـادة المـلاك فـي الخــدم

***

٩٩- (العَبْدُ وما مَلَكَ لسيده)

يقوله مَنْ طَلَبَ منه ذومِنَّة عليه شيئاً من ماله، يقوله على طريق الامتثال.

قال الشاعر[٢] :

المالُ مـالُكـمُ، والعـبـدُ عـبـدُكُـمُ
فـهلْ عـذابُك عـني اليـومَ مـصـروفُ

وقال شهاب الدين الخفاجي[٣] :

مِنْ سـادَتـي الكـرّم كـم لـي مُنْـجِـدٌ
والسَّـعْـدُ لعـبـدِهـمُ دوامـاً يُسْـعِـد

لا مـنَّـة إنْ وهـبـتُ روحـي لـهـم
فـالعـبـدُ ومـا يَـمْـلكُه لـلسـيِّـد[٤]

(١) معجم الأدباء ٣/ ٢٥٢.
(٢) ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، ص٦٢؛ والوزراء والكتاب، ص١٣٥ منسوباً لسحيم، ويروى لعنترة كما في ديوانه، ص١٠٩؛ والأغاني ٨/ ٣٧ (دار الكتب)؛ وفي الهفوات النادرة، ص٢٥ غير منسوب.
(٣) ديوانه، ق ١١٥/أ.
(٤) كذا فيه، وفيه إقواء.

وأنشد بعض الحنفية[١]:

والـعــبْــدُ لا مُـلْـكَ لــه عـنـدنـا
فَــحَــقُّــه لـلـسَّـــيِّـــد المـانــع

***

٩٩١- (العَبْد يَنْوي، والرَّبُّ يُسَوِّي)

المعنى: أن ابن آدم يَنْوي فعل الشيء، ولكنَّ الرَّبَّ - سبحانه - من وراء ذلك، فإن شاء كان، وإن لم يشأ لم يكن.

وهو كقول المصريين: «ابن آدم في التفكير، والرب في التدبير»[٢].

ومن الشعر[٣]:

على المرء أنْ يَسْعَى ويبذلَ جهدَه
ويقضي إله الخلق ما كان قاضيا

وقال آخر[٤]:

على المرءِ أنْ يَسْعَى لما فيه نَفْعُهُ
وليس عليه أن يُساعده الدهرُ

وأنشد ابن عرب شاة[٥]:

على المرء أن يسعى ويبذل جهده
وليس عليه أن يساعده الدهر
فإن نال بالسعي المُنَى تَمَّ أمرُه
وإن غَلَبَ المقدورُ كان له عُذْرُ

***

(١) نفح الطيب ٤/ ١١٠؛ والكشكول، ص٣٩، وفيه: زرعه، عوض حقه.
(٢) أمثال تيمور، ص٤.
(٣) التمثيل، ص١٢؛ والمستطرف ٢/ ٧٠ (بولاق).
(٤) المستطرف ٢/ ٧٠ (بولاق).
(٥) فاكهة الخلفاء، ص٩٧.

٩٩٢- (عَجَاجْ، ومَاْ هَمَاجْ)

يضرب للْبَلَد السُّوء.

أي: قد اجتمع فيه العجاج، والماء الهماج، أي: غَيْر العذب. قال الشاعر في مثله[١]:

ماءٌ زُعاقُ، وجَوٌّ كُلُّه لَهَبُ[٢]

***

٩٩٣- (عَجَاجٍ يَتْبعه مُطَرْ)

أي: هو كالعَجَاج الذي يَتْبَعُهُ المطَرُ.

يضرب للرجل الذي يُسيءُ، ثم يُحْسِنُ، والعرب كانوا يقولون في معناه: «أصْلَح غَيْثٌ ما أفْسَدَ بردُهُ»[٣].

وورد في أصل التعبير أن جماعة من الخطباء تكلموا عند مَسْلَمَةَ بن عبد الملك، فأسْهَبُوا في القول، ثم اقترح الكلام منهم رجلٌ من أخْرَيات الناسَ، فجعل لا يَخْرُجُ من حَسَنٍ إلاَّ إلى أحْسَنَ منه. فقال مَسْلَمَةُ: ما شَبَّهْتُ كلام هذا بعَقِب كلام هؤلاء إلا بسَحابة لَبَّدَتْ عَجَاجة[٤].

وقال الشاعر[٥]:

لا يؤْيسَنَّك مِنْ عثمان حدَّتُهُ
وإنْ تطايرَ من نيرانه الشَّرَرُ

---

(١) رحلة ابن جبير، ص٣٠٩.
(٢) ماء زعاق: مُرٌّ شديد المرارة.
(٣) المزهر ١/ ٤٨٩؛ وهو بصيغ أخرى في جمهرة الأمثال، ص١٥٠؛ ومجمع الأمثال ١/ ٤٧٨؛ ونهاية الأرب ٣/ ٣٨؛ وزهر الآداب، ص١٠٦٣.
(٤) البيان والتبيين ٢/ ٧٩؛ والإيجاز والإعجاز، ص١٨؛ وشرح المقامات للشريشي ١/ ٣٦.
(٥) التمثيل والمحاضرة، ص ٢٣٩؛ والآداب، ص ١١٣.

فـــإنَّ حـــدَّتـه، والـلَّـه يَـكْـلَـؤُهُ
كـالـبـرق والـرَّعْـد يـأتـي بـعـدَه المطرُ

***

٩٩٤- (عَجَاجٍ يشيل المَرَاقِبْ)

يشيل: يرفع ويحمل.

والمراقب: جمع مَرْقَب، وهو بُرْجُ المراقبة، يُبْنَى عالياً بالحجارة أو الطين. ويكون في أعلى نُقْطَة من البلد أو الناحية، لذلك يكون عُرْضَةً للسقوط من الرِّياح الشديدة أكثر مِنْ غيره.

يضرب للريح الشَّديدة.

قال الأمير أسامة بن منقذ في الشكوى[1]:

تـنـكـرنـي الإخـوان حـتـى ثـقـاتـهـم
وحـذَّرنـي مـنـهـم نـذيـر الـتـجـارب
كـأنـي إذْ أودعـت سِـرِّيَ عـنـدهـم
رفـعـت بـنـاء فـوق أعـلـى المـراقـب

***

٩٩٥- (العَجَّازْ يَعْلَمَ الغَيْبْ)

العَجَّاز: هو العاجز، ويُريدون بالعجز هنا: العَجْزَ المُرادِفَ للكَسَل، أي: ضد الحيوية والنشاط.

وذلك لأنك إذا ما طلبت من الكسول أن يقوم بعمل، تَعَلَّلَ بحُدُوث أشياء تمنع من القيام به، أو تترتب عليه، كما يفعل الذي يَعْلَمُ الغيبَ، ويتيقن مِنْ حدوثها،

(١) معجم الأدباء ٥/ ٢١٠.

ولولم يكن مُحْتملاً وُقُوعُها. فإذا طلبتَ منه مثلاً أن يشتري لك حاجة من السوق، قال لك: إنها لا بد أن تكون قد نَفدَت منَ السوق، أو أن صاحب الحانوت الذي توجد عنده قد حصل له ما حَمله عَلى إغلاق حانوته، أوأنك سيحدث لك ما يجعلك تحتاج إليه عند ذهابه، فتُفَضِّلُ عدم ذهابه،.. وهكذا.

كما جاء في كلام لأبي الحسن طَاهِر بنِ الفَضْلِ قال: «الكَسْلانُ مُنَجِّمٌ»[١]. وقد سار هذا القول بعده مثلاً[٢].

ومن أمثال العرب في معناه: «لا تَعْدَمُ الخَرْقاءُ علَّةً»[٣]، ولذلك ورد في أمثال المُوَلَّدين: «لا تُرْسِلِ الكَسْلانَ في حاجة، فيتكاهَنَ عَليك»[٤].

***

٩٩٦- (عَجَايِبْ الزّمَانْ)

يقال عند رؤية الشيء الغريب من الأمر، يراد به: أن ذلك من العجائب التي يأتي بها الدهر.

قال محمود الوراق[٥]:

يا عجباً، ودهرنا عجائب
يعيبني مَن كله معائب

وقال ابن الرومي[٦]:

ألا إنّ في الدنيا عجائبَ جمّة
وأعجبها ألاّ يشيب وليدُها

---

(١) خاص الخاص، ص٤١.
(٢) أساس الاقتباس، ص٨٨.
(٣) الأمالي ٢/ ١٩؛ وجمهرة الأمثال، ص٢١٠؛ والمستقصى ٢/ ٢٥٦.
(٤) بهجة المجالس ٢/ ١٨٩، ويتكاهن من الكهانة، وهي التنبؤ بما سيحدث.
(٥) التمثيل والمحاضرة، ق٦٠/ ب.
(٦) المنتحل، ص١٨٦.

ولأبي الأسود الدؤلي[١]:

وأصبح باقي الود بيني وبينه
كأنْ لم يكن، والدهر فيه عجائب

أما أبو تمام فإنه يرى أن عجائب الزمان قد كثرت، حتى أصبحت ليس فيها عجيب، إذ يقول[٢]:

ألا إنها الأيام قد صِرْنَ كلها
عجائب، حتى ليس فيها عجائب

وقال نفطويه[٣]:

الجد أنفع من عقل وتجريب
إن الزمان ليأتي بالأعاجيب[٤]

كم من أديب يزال الدهر يقصده
بالنائبات ذوات الكره والحوب

وقبله قول ابن الرومي[٥]

وعجيب الزمان غيرُ عجيب

قال الأحنف العكبري[٦]:

إنِّي لأعْجَبُ والعَجَائبُ جَمَّةٌ
من حاسِدٍ يهوى عُقُوبَةَ حَاسِدِ

(١) مجموعة المعاني، ص ٦١؛ ونور القبس، ص ١٨.
(٢) ديوانه؛ وزهر الأكم، ق ٧٢/أ، ومحاضرات الراغب ٢/ ٣١٣.
(٣) معجم الأدباء ١/ ٢٦٨.
(٤) الجَدّ - بفتح الجيم -: الحَظُّ.
(٥) ديوانه؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ٣١٣.
(٦) ديوانه، ص١٦٩.

والـدَّاءُ مُـشْـتَـرِكٌ، وكُـلٌّ حَـاسِـدٌ
يـتـبـايـنـون بـنـاقـصٍ أو زَائـدِ

أنشد ابن عاصم الأندلسي لبكَّارة الهلالية[١]:

قـد كـنـت أطـمـع أن أمـوت ولا أرى
فـوق المنـابـر مـن أمَـيَّـةَ خـاطـبـا

اللَّـه أخَّـرَ مُـدَّتـي فـتـأخـرت
حـتى رأيـت مـن الـزمـان (عـجـائـبـا)

وقال الأحنف العكبري[٢]:

إن الخـطـوب سـقـيـنـنـي
كـأس الأسـى بـصـرفـهـنَّـهْ

ورمـيـنـنـي بـعـجـائـب
لا لـيـس مـنـهـنَّ جُـنَّـهْ

وقال الأحنف العكبري أيضاً[٣]:

ومِنَ العَجَائِبِ وهو غَيْظٌ مضحك
تَيْـهُ الـغَنيِّ عـلى الـفَـقَـيـرِ الـزَّاهـدِ

وقال أحدهم[٤]:

تـلـق حـوادث الـدنـيـا بـصـبـر
فـفـي صـرف الـزمـان تـرى الـعـجـائـب

---

(١) حدائق الأزهار، ص٢٩٢.
(٢) ديوانه، ص٥٢٣.
(٣) ديوانه، ص١٦٩.
(٤) أعيان العصر (ترجمة أحمد بن الساقي) في حرف الألف.

فـهـذا أحـمـد السـاقـي تـوالـى
علـيـه مـن القـضـا مطر المـصـائـب

ولهذا السبب كني الدهر بأبي العجب(١).

***

٩٩٧- (الْعَجْزِ ابْن الْبجْز، ابن الحَاجَه ابْن الْفقْر)

المراد بالعجز هنا: التواني والكسل. والبجز: إتباع للعجز، لا معنى لها.

والحاجة: الفاقة والعوز.

ومعنى المثل: أن العجز سليل الفقر والحاجة.

يضرب في النهي عن العجز والكسل.

وأصله قديم بلفظ: «تزوج التواني بنتَ الكسل، فأولد الزوجان الفقر والحرمان»(٢).

وبلفظ: «زوج العجز التواني، فأنتج بينهما الحرمان»(٣).

وروي: «من العجز والتواني نتجت الفاقة»(٤).

قال أبوالمعافى المزني(٥):

وإنَّ التـوانـي أنكـح العـجـز بنتـه
وسـاق إلـيـهـا حين زوَّجـهـا مـهـرا

(١) الدرة الفاخرة، ٢/ ٤٧٧.
(٢) فاكهة الخلفاء، ص١٥٥.
(٣) غرر الخصائص، ص٢٠٣؛ ومحاضرات الراغب ١/ ٢١٣.
(٤) فرائد الخرائد، ق ٩٢/ ب؛ والمستقصى ٢/ ٣٤٩ ونسبه لأكثم بن صيفي، وكذلك الميداني ٢/ ٢٦٩.
(٥) البخلاء، ص١٦٨؛ والمحمدون من الشعراء، ص١٤٣؛ ومحاضرات الراغب ١/ ٢١٣؛ وحل العقال، ص٥٠؛ والخصائص، ص٢٠٣؛ والمخلاة، ص١٢.

فـراشـاً وطـيـاً ثـم قـال لـهـا: اتـكـي
فـقـصـركـمـا-لاشـك-أن تـلـدا الفـقـرا

بل ورد ذلك في أثر من حديث أنس رضي الله عنه بلفظ: (زوج العجز التواني، فأنتج بينهما الحرمان)، وإن كان لا تصح روايته حديثاً[١].

وقد كني العجز بأبي الحرمان[٢]، وربما كان مأخوذاً من أصل هذا المثل.

***

٩٩٨- (عجز عن مقاضاه، وعاداه)

مقاضاه: مقاضاته، يريدون بها: قضاء ما له عليه من حق.

ومعناه: عجز عن أن يجزي صاحبه بالمعروف لقاء معروف أسداه إليه صاحبه من قبل، فكان أن عاداه.

يضرب لمن جازى مَنْ أحسن إليه بإساءة.

قال شاعر[٣]:

وصـاحـب سـبـقـت مـنـه إلـيَّ يـد
راثـت عـلـيـه وكـافـانـي فـعـادانـي

لـمـا تـيـقـن أن الـدهـر حـاربـنـي
أبـدى الـنـدامـة فـيـمـا كـان أولانـي

أفـسـدتَ بـالـمـن مـا أسـديتَ مـن نـعـم
لـيـس الـكـريـم إذا أسـدى بـمـنَّـان

***

(١) تنزيه الشريعة ٢/ ٢٨٧؛ وديوان المعاني ٢/ ١٩١.
(٢) ما يعول عليه، ق ٢٢/ ب.
(٣) حماسة الظرفاء، ص٢٨٧.

٩٩٩- (العجله مذمومه)

لَعَلَّ أصلَه المثلُ العربي: «لا يُوجَدُ العَجُولُ مَحْمُوداً»(١).

وكانت العرب تُكْني العَجَلةَ: «أمَّ النَّدَامَةِ»(٢)، ويقولون في أمثالهم: «الخطأُ زادُ العَجُول»(٣).

وقيل: «العَجَلَةُ مَذْمُومةٌ إلاَّ في أربعة: أداءُ فَرْضِ الصلاة إذا حانَتْ، وانتهازُ الفُرْصَةِ إذا أمْكَنَتْ، وتزويجُ البنتِ إذا أدْركَتْ، ودَفْنُ الميتِ إذَا ماتَ»(٤).

روى ابن أبي الشيخ الأصبهاني بسنده مثلاً لأكثم بن صيفي - أحد حكماء العرب - قوله: «رُبَّ عَجَلَةٍ تهَبُ رَيْثاً»(٥).

***

١٠٠٠- (العجله من الشيطان)

هو قديم، ورد في حديث رواه البَيْهَقي في شُعَب الإيمان، وقال عنه السيوطي: إنه ضعيف، ولفظه: (التَّأنِّي من اللَّه، والعَجَلَةُ من الشيطان)(٦).

ورواه الجاحظ في البُخَلاء في مَعْرِض كلام لموسى بن جَناح قال: «لا تَعْجَلُوا، فإنَّ العَجَلَةَ من الشيطان»(٧).

وذكر الجَهْشَيارِيُّ: أنَّ إبراهيم بن مَيْمُون الموصلي وَرَدَ إليه مالٌ مِنْ قِبَل جَعْفَر

(١) الميداني ٢/ ١٩٤؛ والآداب، ص١٨؛ واللطائف، ص٥٥.
(٢) ثمار القلوب، ص٢٠٨؛ والدرة الفاخرة ٢/ ٤٧٧؛ وزهر الآداب، ص٨٩٨؛ والآداب، ص٥٦؛ وروضة العقلاء، ص٢١٦؛ وأساس الاقتباس، ص٨٧.
(٣) الميداني ١/ ٢٥٤.
(٤) لطائف المعارف للكردي، ص٢٠.
(٥) الأمثال في الحديث، ص٢٥٢.
(٦) الجامع الصغير ١/ ١٣٤، وراجع تخريج الحديث وذكر طرقه ورواياته بأوسع من ذلك في كشف الخفاء ١/ ٢٩٥، و٢/ ٥٦، وكنوز الحقائق للمناوي.
(٧) البخلاء، ص١١٥.

البَرْمكي ، فأشار عليه بعضُ أصحابه أن يشتري به ضَيْعَةً كان يَتَمَنَّى شراءَها فقال : «العَجَلَةُ مِنْ الشَّيْطَان» ، دَعْني أستَمْتِعْ بهذا المال مُدَّةً[١] .

ورُوي عن حاتم الأصَمِّ أنه قال : «الْعَجلةُ من الشيطان إلاَّ في خمسة أشياءَ فإنها من السُّنَّة : إطعامُ الضَّيْف إذا حلَّ ، وتَجهيز المَيِّت ، وتَزْويج البِكْرِ ، وقَضاءُ الدَّيْنِ ، والتوبة من الذنب»[٢] .

ولا يزال المَثَلُ مُسْتَعْملاً بلفظه في مصر[٣] .

وسوف يأتي للعامة في معنى هذا المثل والمثل الذي قبله قَوْلُهم : «ما أخذ عجل بابوه» ، وقولهم : «كل وناة فيها خيرة ، إلا وناة العرس والثمرة» .

قال ابن مفلح : كان يقال : التأني من اللّه ، والعَجَلَةُ من الشيطان ، كذا وجدت هذه الكلمة»[٤] .

***

١٠٠١- (العجوز ما تجوز)

أي : أن المرأة العجوز لا تناسب .

يقال في الامتناع عن الزواج بالمرأة الكبيرة السن .

وكان الأندلسيون في القرن السادس يقولون : «إذا رأيت عجوز ، اذكر اللّه وجوز»[٥] ، ومعنى جوز هنا : سِرْ ، أمر بالسير والابتعاد .

---

(١) الوزراء والكتاب ، ص٢١٤ .
(٢) الإمتاع والمؤانسة ٢/ ٦٨ ؛ وكشف الخفاء ١/ ٢٩٦ .
(٣) الأمثال العامية ، ص٣٣٧ .
(٤) الآداب الشرعية ٢/ ٦٩ .
(٥) أمثال العوام في الأندلس ، ص١٢ .

قال أعرابي[١]:

أنــا شـــيـخ ولـي امــرأة عـــجــوز
تــراودنـــي عـــلـــى مــــا لا يــجـــوز

وفي النهي عن الزواج بالعجوز قال بعض الأعراب[٢]:

لا تـنـكـحـنَّ عـجـوزاً إن دعـوك لـهـا
وإنْ حَـبَـوْكَ عـلـى تـزويـجـهـا الـذهـبـا

وإن أتـوك، وقـالـوا: إنـهـا نَـصَـف
فـإن أطـيـب نـصـفـيـهـا الـذي ذهـبـا

وقال شيخ من الأعراب[٣]:

أنـا شـيـخ وصـاحـبـتـي عـجـوز
تــراودنـــي عـــلـــى مــــا لا يــجـــوز

تحـــاول أن أجـــامـع كـل يـوم
وذلـك عـنـد أمـــثـــالـي عـــزيـز

وقــالـت: دق عـقـلـك مـذ كـبـرنـا
فـقـلـت لـهـا: بـل اتـسـع الـقـفـيـز

أنشد صدر الدين البصري لأحدهم[٤]:

أبـى الـقـلـبُ إلاَّ أمَّ عَـمْـرٍو وحُـبَّـهـا
عـجـوزاً، ومن يَـحْـببْ عـجـوزاً يُـفَـنَّـدِ

كَـبُـرْدِ يَـمـانٍ قـد تـقـادم عـهـده
ورقـعـتـه مـا شـئـت في الـعـين والـيـد

---

(١) العقد الفريد ٤/ ٥٦.
(٢) عيون الأخبار ٤/ ٤٣؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ٨٨.
(٣) حماسة الظرفاء، ص٤٥٤.
(٤) الحماسة ٢/ ٣٧٠.

يُفَنَّد: يُكَذَّب، من الفَنَد - بفتح الفاء والنون - وهو الكذب. والبرد اليماني: نوع من أنواع الكساء.

***

٢..١- (عِدّ: مِنْ وَرْده ارْتَوَى)

يريدون بالعدِّ هنا: الماء الجوفي الكثير الذي لا ينضب، مثل ماء الآبار ونحوها.

أي: هو كالماء النمير الثابت، من ورده أي: اتجه ليشرب منه أو ليروي دوابه فإنه يجد فيه ما يرويه، أي: بخلاف الثمد، وهو الماء القليل المتخلف من المطر الذي لا يأمن من يرده أن يجده قد نضب، وذهب ما فيه.

يضرب المثل للشخص الذي يعتمد عليه، ويركن إليه، في قضاء الحاجات، ودفع المغارم.

وكلمة العد فصيحة: الماء القديم الذي لا ينتزح، قال الراعي يصف صحراء ليس فيها موارد:

في كل غبراء مَخْشيّ متالفُها
ديمومةٍ ما بها عِدٌّ ولا ثَمَدُ[1]

وقال آخر[2]:

فوردتْ عِداً من الأعداد
أقدم من عاد، وقوم عاد

قال أبومنصور الأزهري: قلت: العدُّ: الماء الدائم الذي لا انقطاع له، ولا يسمى الماء المجموع في غدير أوصِنْعٍ عداً، لأنَ العِدَّ ما دام ماؤه مثل ماء العين والركية[3].

(١) اللسان ٣/ ٢٨٥، مادة: (ع د د). والثمد: الماء الكثير في البئر، والمثد: الماء القليل منه.
(٢) المصدر السابق نفسه.
(٣) تهذيب اللغة ٨/ ٦٧.

وفي معناه من الأمثال العربية القديمة: «خَبْرَاء واد ليس فيها مهلك»، قال الميداني: الخبراء: مكان فيه شجر السدر، وهي مناقع للّمياه، يبقى فيها للصيف.

يضرب لكريم يأمن جيرانه سوء الحال، وضَلَفَ العيش[(١)].

أقول: كلمة «خبراء» بمعنى الماء المتجمع من المطر، الذي يظل مدة طويلة يرده الناس والأنعام، لا تزال باقية في العامية النجدية.

ومن الشعر العامي الذي ضمن فيه المثل قول محمد المهادي:

الاجـواد مـثـل الـعِـدّ مِنْ ورده ارتـوى
والانـذال لا تَـسْـقِـي ولا يِـنْـسِـقَـى بـهـا
والاجـواد تجـعـل نَـيـلـهـا دون عـرضـهـا
والانـذال تجـعـل نـيـلـهـا فـي رقـابـهـا

نيلها: مالها وما تملكه.

***

٣..١- (الْعَدلْ قامت به السّمَوَاتْ والارْضْ)

يضرب في مدح التزام العدل في الحكم، وفي الأمور كلها.

وهو مثل قديم ذكره القاضي اختيار الدين بلفظ: «بالعدل قامت السموات والأرض»[(٢)].

كما استعمله الغزي في كتابه: «المراح، في المزاح»[(٣)].

وذكر الثعالبي قول من قال إنه مما يتمثل به من الزبور بلفظ: «العدل ميزان الباري، فلذلك هو مبرأ من كل زلل وميل»[(٤)].

---

(١) مجمع الأمثال ١/ ٢٥٦.
(٢) أساس الاقتباس، ص٢٤.
(٣) المراح في المزاح، ص٦٨.
(٤) التمثيل والمحاضرة، ص١٤.

روى ابن عرب شاه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إمام عادل خير من مطر وابل، وأسد حطوم خير من سلطان ظلوم، وقيل: الملك يدوم مع العدل، ولو كان الملك كافراً، ولا يدوم مع الظلم، ولو كان الملك مسلماً، وما تعاطى حاكم ذو فضلَ، فَحلَّ قضية في فصل، أحسن من سلوكَ طريقة العدل(١).

نقل الراغب الأصبهاني هذا المثل الذي يتعلق بقيام العدل قال: وقيل: «عدل قائم، خير من عطاء دائم»(٢).

وقيل: لا يكون العمران، حيث لا يعدل السلطان(٣).

***

١٠٠٤- (عِدّه ما خلِقْ)

أي: اجعله في عداد الموتى، ولا ترج النفع منه.

يضرب للميؤوس منه. قال الحريري(٤):

فأُهجر من استغباك هجر القلى
وهبه كالملحود في رمسه

وقال آخر(٥):

وهبها كشيء لم يكن، أو كنازح
به الدار، أو مَنْ غيبته المقابر

وقال غيره(٦):

إذا استغنى الصديق وصار ذا وصل وقطع

---

(١) فاكهة الخلفاء، ص١٧٦.
(٢) محاضرات الأدباء ١/ ١٥٠.
(٣) المصدر السابق نفسه.
(٤) المقامة الرابعة، الدمياطية.
(٥) العمدة ٢/ ٢٢.
(٦) الضوء اللامع ١/ ٢٨.

ولم يبد احتفالاً بي ولم يحرص على نفعي
فانأ عنه واستغني بجاه الصبر والقنع
واحسب أنه ما مر في الدنيا على سمعي

***

١..٥- (عَدُو دِينْ)

يضرب لشديد العَداوة.

شاهده هذا البيت الشائع :

كُلُّ العداوة قد تُرجى مَوَدَّتُها
إلاَّ عداوةَ مَنْ عاداك في الدِّين

وقد سبق قولهم: «اللي ما هوب على دينك، ما يعينك».

***

١..٦- (عدو عاقل خَيْر من صديق جاهل)

قال صالح بن عبد القدوس[1]:

ولأن يعادي عاقلاً خير له
من أن يكون له صديق أحمق
فارغب بنفسك لا تصادق أحمقاً
إنَّ الصديق على الصديق مُصَدَّقُ

***

١..٧- (عَدُوّ عَدُوّكْ، صِديقكْ)

روى ابن المرزبان الكاتب أنه سَمِع الخليفة المطيع يقول: صديقك صديقك،

(١) الآداب الشرعية ٢/ ٥٦٨.

وصديق صديقك صديقك، وعدوك عدوك، وصديق عدوك عدوك، وعدوصديقك عدوك، وعدوعدوك صديقك[(١)].

وأنشد المبرد[(٢)]:

صديق عدوي داخل في عداوتي
وإني على وُدِّ الصديق صديق[(٣)]

أعادي الذي عادى وأهوى له الهوى
كأني منه في هواه شقيق

وقال ابن قدس الشافعي[(٤)]:

هو الصديق المحض أحببْ به
وكيف لا وهو عدوٌّ العدوّ؟

***

٨..١- (عَدُوِّكْ اللِّي بلّغكْ)

أي: عَدُوّك هو مَنْ بَلَّغَكَ ما قيل فيك من السَّبِّ.

وأصله للعرب قديم، فمن أمثالهم: «مَنْ سَبَّكَ؟ قال: مَنْ بلّغني»[(٥)]، و«سَبَّكَ مَنْ بَلَّغَك السَّبَّ»[(٦)].

قال الشاعر[(٧)]:

لَعَمرُكَ ما سبَّ الأميرَ عُدُوُّهُ
ولكنَّما سبَّ الأميرَ المُبَلِّغُ

(١) الصداقة والصديق، ٢٠٣.
(٢) بهجة المجالس ١/ ٦٨٦.
(٣) ود الصديق هنا: محبه وصديقه، وليس مصدر وَدَّ يَوَدُّ وِداً.
(٤) الطالع السعيد، ص٧٠.
(٥) جمهرة الأمثال، ص١٩٣؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٢٧٠؛ وفصل المقال، ص٩٤؛ وقال أبو عبيد: إنه من الأمثال المشهورة.
(٦) مجمع الأمثال ١/ ٣٥٥؛ وأساس الاقتباس، ص١٤٦.
(٧) ألف باء ١/ ٤٧٤؛ وفصل المقال، ص٩٤؛ وشرح المقامات للشريشي ٢/ ١٢٩.

وقال ابن الوردي[١]:

يـا نـاقــلاً إلـيَّ قــولَ حــاســدي
لا يَـنْـبَـغـي قــولُ الـذي لا يَـنْـبَـغـي

لا تـؤذنـي بـحــجـة الـنصـح، فــمـا
أســمــعنـي الـشـرَّ ســوى مُـبَـلِّـغـي

قال الأحنف العكبري[٢]:

وإِنْ قُلتَ: قـالَ المُبَلِغُونَ نمائمـاً
فَمُبْلِغُكَ الواشي لَهُ الظُّلْمُ والشَّغْبُ

إذا مـا وشَـى وَاشٍ إلـيك فَـمِـثْـلُـه
مُـبَـلِّـغُ وَاشٍ عَـنْـكَ واتـسع الخَـطْـبُ

وقال آخر[٣]:

مــن يُــخَــبِّــرْك بـشــتـم عــن أخ
فـــهـــو الــشـــاتم لا مَــن شــتــمــك

ذاك شـــيء لـــم يـــواجـــهــك بـــه
إنمــا الــلــوم عــلــى مــن أعــلــمــك

وكانوا يقولون في المُبلِّغ: «الرَّاوية أحدُ الشاتمَيْنِ»[٤].

---

(١) ديوانه، ص٢٥٤ .
(٢) ديوانه، ص١٢٧ .
(٣) حماسة الظرفاء، ص١٥٣ .
(٤) جمع الجواهر، ص٢؛ ومجمع الأمثال ١/ ٣١٥؛ ومحاضرات الراغب ١/ ١٩٠ .

وقال آخر[١] :

مَنْ يَجْعَلِ النَّمَّامَ عَيْناً هَلَكا
مُبْلِغُكَ الشَّرَّ كَبَاغِيهِ لَكَا

***

٩..١- (عَذَابَ السَّنُون، خَيْبَةَ الحَنجِرَهْ)

السَّنُون : جَمْعٌ غَيْرُ فَصِيحٍ لِسِنٍّ.

والمعنى : هو عذاب للأسنان، بدون فائدة للمَعِدَة .

يُضرب لما كان صعب الأكل، قليل الحاصل. وقد يخصصونه للهَبِيد وهو : حَبُّ الحَنْظَل عندما يُعَالَجُ لإخْرَاج لُبِّه .

وأصل المثل قديم، ذكره الجاحظ في البيان والتبيين، قال : دَفَعَوا إلى أعرابية علْكاً لتمضغه، فلم تفعل، فقيل لها في ذلك، فقالت : «ما فيه إلاَّ تَعَبُ الأَضراس، وخيبة الحُنْجُرَة»[٢] .

وذكره الراغب قال : أُعْطِيَ أعرابيٌ عِلْكاً فَرَمَى به وقال : «تعب الحنجرة، وخيبة المعدة»[٣] .

***

١.١.- (العِذرَ اقبَحْ مِن الفِعلْ)

هذا مَثَلٌ قديم ذكره الجاحظ بلفظ : «عُذْرُهُ أعْظَمُ منْ ذَنْبه»[٤] .

وذكره الزمخشري والراغب بلفظ : «عُذْرُهُ أَشَدُّ مِنْ جُرْمه»[٥] .

(١) قطر أنداء الديم، ص١٦٤ .
(٢) محاضرات الراغب، ٢/ ٩٥ .
(٣) المصدر السابق نفسه، ٢/ ٣١٦ .
(٤) البيان و التبيين ٢/ ٩١ .
(٥) المستقصى ٢/ ١٥٩ ؛ والمحاضرات ١/ ١١٦ ؛ وهو كذلك أيضاً في أساس الاقتباس، ص٥١ ؛ والتمثيل، ص٤٣ .

وبعدهما ذكره العجلوني بلفظ: «عُذْرُهُ أشَدُّ منْ ذَنْبه».

ونقل عن القارئ قوله المشهور: «عُذْرُهُ أقبح منْ ذَنْبِه».

كما نَقَلَ عن نجم الدين الغَزِّي أنه قال: هو مَثل سائر، وليس بحديث، ولفظه: «عُذْرُهُ أقبح منْ فعْله»(١).

وتقول العامة: إن الخليفة هارون الرَّشيد، طلب من أبي نُواس في ساعة من ساعات صَفْوه أنْ يُريَهُ عُذْراً أقْبَحَ منْ فعْلَ، فقال: على العين والرأس، ولكنني أطْلُبُ منك مُهْلَةً بعضَ الوقت، ثم تركَ الخليفة حتى نَسيَ، وبينما هو يمشي معه ضرب أبونُواس بيده على عَجيزَة الخليفة كالمُعْجَب بهاَ، فاستَشَاط هذا غَضَباً، والتفت إلى أبي نُواس مستنكَراً، فقال له: عَفْوكَ يا أمير المؤمنين، لقد ظَنَنْتُكَ السِّيدَةَ زُبَيْدَةَ زَوْجَتك، فازداد غَضَبُهُ، وقال: ما هذا؟ فأجابه أبونواس قائلاً: هذا يا أمير المؤمنين، هو العُذْرُ الذي هو أقْبَحُ من الفعل!

هكذا رويت هذه الحكاية، ولا أُصدق بوقوعها، لأن العقل لا يصدق أن أحداً يجترئ على الخليفة هارون الرشيد بمثل هذه على سبيل المزاح، أو على سبيل الجد.

وقيل: اعتذر رجل إلى ابن أبي خالد، فأسَاءَ، فقال يحيى: ذَنْبُكَ يَسْتَغيثُ منْ عُذْرِك(٢).

واعتذر رجل إلى ابن أبي خالد، فأسَاءَ، فقال لابن عَبَّاد: ما تقول فيه؟ قال: يُوهَبُ له جُرْمُهُ، ويُضْرَبُ لعذره أربعمائة(٣).

ذكر الثعالبي أن أبا عبد اللّه الكاتب كتب إليه رجل يعتذر ولا يحسن، فوقع في كتابه: ما رأيت عذراً أشبه باستئناف ذنب من هذا(٤).

(١) كشف الخفاء ٢/ ٥٨.
(٢) مختصر ربيع الأبرار، ص٢٩.
(٣) المصدر السابق نفسه.
(٤) خاص الخاص، ص٢٨٥، (طبع الهند).

وقال الشاعر[١]:

كَـمْ زاد فـي ذَنْـبِ جَـهُـولٍ عُـذْرُهُ

وقال آخر:

وكم مُـذْنِبٍ لـمـا أتى باعـتـذاره
جَنَى عُذْرُهُ ذَنْباً من الذَّنْبِ أعظما[٢]

وأنشد الثعالبي لأبي عبد اللّه النمري[٣]:

إذا كـان وجـه الـعـذر ليس ببـيِّـن
فـإن اطِّراح الـعـذر خـيرٌ من العُـذْرِ

***

١.١١- (عذرِ البخيل رمضَان)

أي: أن البخيل يحرص على أن يواصله أصحابه في نهار شهر رمضان، فيَعتذر لهم عن تقديم الطعام بالصيام، مع أنه كان يمكنه أن يدعوهم بعد الإفطار.

يضرب للعذر غير المقبول.

قال القالي: أنشدت في رجل كان يبخَّل، وكان يصوم الاثنين والخميس[٤]:

أزورك يـوم الـصـوم عـلـمـاً بـأنـني
إذا جـئـت يـومـاً غـيـره لا أكَـلَّـمُ

مـخـافـة قـولي: إنني جئت جائعاً
ولـو قـلـتـهـا أيـضـاً لما كـنت أطعم

---

(١) كتاب الآداب، ص١٥٤.
(٢) محاضرات الراغب ١/ ١١٦.
(٣) المتنحل، ص٩٦.
(٤) ذيل الأمالي والنوادر، ص١٢٩، (التجارية).

وقال منصور الفقيه[١]:

أتـيـت عـمـراً سـحَـراً
فـقـال: إنـي صـائـم

فـقـلـت: إنـي قـاعـد
فـقـال: إنـي قـائـم

فـقـلـت: آتـيـك غـداً
فـقـال: صـومـي دائـم

وقال العتبي[٢]:

لـسـتُ آتـيـكُـمُ مـن الـدهـر إلاَّ
كـلَّ يـوم نـويـت فـيـه الـصـيـامـا

وقال آخر في بخيل[٣]:

يـكـره أن يُـتْـخَـم زواره
إن أذى الـتُّـخَـمـة مـحـذور

ويـشـتـهـي أن يـؤجـروا عـنـده
بـالـصـوم، والـصـائـم مـأجـور

وقيل لبعض البخلاء: ما الفرجُ بعد الشدة؟ قال: أن يعتذر الضيف بالصوم[٤].

***

١.١٢- (العِذرُ ما يَمْلأَ بَطِنْ جايع)

المعنى: أن العذر لا يملأ بطن الجائع، ولا يُغْنيه شيئاً، كما قالوا في المثل

(١) بهجة المجالس ١/ ٦٣٤.
(٢) رسائل الجاحظ ٢/ ٦٢ (نشر عبد السلام هارون).
(٣) البخلاء للخطيب، ص٧٢.
(٤) المستطرف ١/ ٢١٩ (بولاق).

السابق: «ردي العطيه، ولا جيد العذر»، ولذلك قالت العرب في أمثالها: «المَعَاذِيرُ طرَفٌ مِن البُخْلِ»[١].

قال بعضهم شعراً[٢]:

والهْفَ نفسي على مال أُفَرِّقه
على المُقِلِّينَ من أهل المروءات
إنَّ اعتذاري إلى مَنْ جاء يَسْأَلُني
ما ليس عنديَ من إحدى المُصِيباتِ

ومن الشعر العامي النجدي قول عبد اللَّه بن سَبيِّل[٣]:

والضَّيْفْ عِذْرِ مْعَزِّبه ما يْعشِّيه
بالحَقّ يَنْطفْ شاربه مِنْ دْهانه[٤]

وهو عند العامة في السودان بلفظ: «العذر ما يملا بطن جيعان»[٥].

قال الأحنف العكبري من أهل القرن الرابع[٦]:

فإن عرضت لي حاجةٌ عرضوا لها
بعذر بخيلٍ أو بتقطيب واتر
هم كتماثيل الهياكل خيرها
فقيد، ويأبى فقدَها لحظُ ناظري

***

(١) المستقصى ١/ ٣٤٨؛ ومجمع الأمثال ١/ ٤٩٤ بلفظ: المعذرة ... إلخ.
(٢) الغيث المسجم ١/ ٢١٠.
(٣) ديوان النبط، ص٢٣٣.
(٤) معزبه: مضيفه. وينطف: يسيل. ودهانه: دهنُه.
(٥) أمثال العوام، ص١٢٧.
(٦) ديوانه، ص٢٣٤.

١٠١٣- (عذرُوبه قِلّهْ)

العذروب: العيب والذم. يقولون عن الشيء: فيه عذروب، أي: عيب، جمعه - عندهم - عذاريب، وسيأتي استعمالهم لهذه الكلمة مرة أخرى عند المثل: «كل وعذرب».

وقلّه: قلّتُه.

ومعنى المثل: ليس فيه من العيوب إلا أنه قليل.

يضرب للمرغوب فيه، هذا من توكيد المدح بما يشبه الذم على حد قول القطامي الشاعر(١):

ولا عيب فيهم غير أن قدورهم
على المال أمثال السنين الحواطم

وهذا البيت المشهور:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب(٢)

وقد جاء معنى المثل نفسه في بيت لابن الرومي(٣):

ليس له عيب سوى أنه
لا تقع العين على مثله

وقال كشاجم(٤):

ما فيهم عيب سوى الـ
إفراط في الجود فقط

---

(١) الحماسة البصرية ١/ ١٥٤.
(٢) البيت للنابغة الذبياني من قصيدة في مدح عمرو بن الحارث الغساني، ديوانه، ص ١٥.
(٣) معاهد التنصيص، ص٣٨٩، (بولاق)، والعمدة ٢/ ٤٩.
(٤) ديوانه، ص٢٤٦.

تــشـــاكـــلــوا فـــأشـــكـــلــوا
فـــــهـــم كـــأســـنـــان المُـــشُـــط

***

١.١٤- (العِرْس أبْيَنْ مِن الخِطبِهْ)

أي: أن العُرْس أوْضَحُ من الخِطْبَة، وذلك لأنَّ الرجل يَخْطِبُ المرأة سِراً، بخلاف العُرْس الذي يتم علناً.

يضرب للأمر الخفيِّ يظهر ويبين.

وربما كان أصله مستوحى من حديث رُوي بلفظ: (أظهروا النكاح وأخفوا الخِطْبَة)، قال السيوطي: رواه الدَّيْلَمي في الفِرْدَوْسِ عن أمِّ سَلَمَة[1].

وكـانـت الـعـامـة في الأنـدلـس في الـقـرن الـثـامـن تـقـول: «أشـهـر مـن الـريـحـان في دار الـعـرس»[2].

***

١.١٥- (العِرضِي يَدْخل بك الأثل)

العِرضي: البعير الصعب، أي غير الذلول الصالح للركوب.

وقولهم: يدخل بك الأثل، أي قد يدخلك إلى شجر الأثل، بدل أن يذهب بك إلى الطريق السوي الخالي من العوائق.

أما أصله، فقد أورده ابن قتيبة عن العرب القدماء، إذ أنشد لأبي دؤاد الرؤاسي:

واعْـرورت العُـلُط الـعُـرضـيَّ تـركـبـه
لأم الـفـــوارس بـــالـــدثـداء والـرِّبـعَـــه

(١) الجامع الصغير ١/ ٤٥، وظاهر صنيعه أنه صحيح عنده، وراجع الكلام على معناه وشواهده في كشف الخفاء للعجلوني ١/ ١٤٤.

(٢) حدائق الأزاهر، ص٢٩٧.

وفسره بقولـه: اعروررت: ركبت البعير عرياً للعجلة. والعُلُط التي لا أداة عليها كالعطل. والعرضي: الصعب الذي فيه إعراض، فإذا فعلت أم الفوارس هذا فغيرها أشد مخافة، والدثداء والربعة: ضربان من العَدْوشديدان[1].

***

١.١٦- (عِرْفُ الْبلاد رَاحهْ، وعِرْف الرْجَال رُباحَه)

العرف: المعرفة.

أي: أنه إذا كانَتْ معرفة المرءِ بالبلاد مِمَّا يُرِيحُهُ من عَنَاءِ البحث، فإنَّ معرفة الرِّجال مما يجعله يَرْبَحُ.

يضرب في الحَثِّ على التَّعَرُّفِ على الرجال البارزين.

وكانت العامة في الأندلس تقول: «معرفة الأشياء راحهْ»[2]، ولا يزال التونسيون يقولون: «معرفتك في الرجال كنوز»[3].

***

١.١٧- (عَرْفِجَةْ ضَبّ)

العرفجة: واحدة العرفج: شجر صحراوي معروف بهذا الاسم في الفصحى والعامية.

أي: كشجرة العرفج القريبة من جحر الضَّبِّ، فهو يخرج إليها، ويتمرغ فوقها، ويتقلب على أغصانها.

يضرب لمن يقصده أقاربه دون غيره بتكليفه قضاء الحوائج، ويتقون به المشاق.

---

(١) المعاني الكبير، ص٩٥٢، والعَدْوُ هنا: ركض البعير وجريه.
(٢) أمثال العوام في الأندلس، ص٣٤٧.
(٣) منتخبات الخميري، ص٢٧٣.

وأصله قديم، فقد أنشد أبو علي الهجَري في المثل في الرجل يطاوع امرأته ولا يعصيها:

ومَنْ يتَبَعْ رأيَ النساء يدَعْنه
كعرفجة الضَّبِّ الذي يَتَوَهَّدُ

وقال: التَوَهُّد والتَّضَجُّع على البعير وغيره بعنف، وذلك أن الضبَّ يحفر جحره تحت العرفجة، فيغدوعليها بكرة فيأكل من زهرها وهي صفراء غير خالصة، ولا يكون العرفج بالحجاز إلا بأطرافه التي بحدّ الَّربَذة[1]، فشرقاً، حتى إذا أشرق - أي الضب - ووجد السخناء انضجع في ظلها، فلا يريم ظلها حتى يَجنَّه الليل، أو يخاف فيلج جحره، ومتى ما شبع توهَّدها وتمرغ عليها، وهو يغلب العوسجة[2] لرخاوة عودها، وهي جنية، وخوصتها طيبة الريح إذا فُرِكَتْ[3].

وأنشد الجاحظ للدبيري:

أعامرَ عبد اللَّه، إني وجدتكم
كعرفجة الضَّبِّ الذي يَتَذَلَّلُ

وقال: هي لينة، وعودها لين، فهو يعلوها إذا حضروا بالقيظ[4]، ويتشوّف عليها[5].

أما ابن قتيبة فقد أنشد البيت بهذه الصيغة:

أعامِ بنَ عبد اللَّه إني وجدتكم
كعرفجة الضَّبِّ التي تتذلَّلُ

---

(١) راجع عن الربذة: رسم (النفازي)، من كتابنا (معجم بلاد القصيم).
(٢) كذا فيه، والصحيح: العرفجة، لأن الكلام بصددها، ولأن العوسجة شائكة، ولا يغلبها الضب.
(٣) أبو علي الهجري وأبحاثه، ص١٥٠ .
(٤) كذا فيه، وليست العبارة واضحة.
(٥) الحيوان ٦/ ٩٣ .

وقال: العرفجة لينة، وعودها لين، فالضبُّ يعلوها ويتشوَّف عليها، شَبَّههم في لينهم وضعفهم بالعرفج[١].

***

١.١٨- (عِرقْ ثَيِّله)

الثَّيِّلَةُ: واحدة الثَّيِّل.

أي: هو كعرق الثَّيِّل، ثابتٌ في الأرض، مُتَشَعِّبُ الجذور، لا يمكنُ اقتلاعه بسرعة.

يضرب لمن لا يُستطاع التخلص من العلاقة به بسهولة.

ويقول البغداديون: «النسوان عرق ثَيِّل»[٢].

وكلمة الثيل فصيحة، ففي اللسان: الثيل: نَبَاتٌ يَشْتَبِكُ في الأرض. ثم نَقَلَ عن أبي حنيفة قوله: الثيل: ورقه كورق البُرِّ، إلا أنَّهُ أقصر، ونباته فرش على الأرض يذهب ذهاباً بعيداً، ويشتبك حتى يصير على الأرض كاللِّبْدَةِ[٣].

***

١.١٩- (عْروق الرّاسْ بالرّقبه)

أي: أن عروق الرأس ممتدة إلى الرَّقَبَةِ، فما يُصيب أحدها من شيء فإنه يصل إلى الآخر.

يضرب للنفع المشترك بين قريبين أو شخصين تربط بينهما رابطة قوية.

وهو شبيه بهذا المثل العامي الأندلسي: «اش ادخل است لقلب؟ قال: العروق متصل»[٤]. والاست: الدُّبُرُ.

***

(١) المعاني الكبير ٢/ ٦٤٩.
(٢) أمثال وأقوال بغدادية، ص٢٦.
(٣) اللسان ١١/ ٩٥ - ٩٦ مادة (ث ي ل).
(٤) حدائق الأزاهر، ص٣٠٣.

١٠٢٠- (عِرُوق الطّيب تطيب)

أي: إذا كانت العروق طيبة، فإنها لا بُدَّ أن يكون ما ينبت منها طيِّباً.

يضرب في طيب ذرية الرجل الصالح.

وفي هذا المعنى سبق قولهم: «صلاح الآبا، يدرك الأبنا».

أنشد السِّلَفِيُّ في أحدهم(١):

مـا وَقَـعَتْ عـيـنـي عـلـى مـثْـلـه
فَـي فـضْـلـه الـوافـي، وفـي نُـبْـلـهِ

ولـيـس بِـدْعـاً مـثـل أخْـلاقــه
مـنــه، وممــن كــان فـي شـكـلـه

فــإنــه مَـنْ عُـنْـصُـر طَـيِّـب
وَيَـرْجِـعُ الـفَـرْعُ إلـى أصْـلِـهِ

***

١٠٢١- (عَرْيَانٍ طَاحْ عَلَى مِتمَيْزِرْ)

طاح: أي سقط، والمراد معناها المَجازيُّ، ومتمْيزر - بإسكان الميم أول الكلمة، وكسر التاء، وفتح الميم بعدها، وإسكان الياء، ثم كسر الزاي فراء - محرفة عن كلمة «مُتَّزِر»، أي: مُرْتَدٍ إزاراً.

والمعنى: كرجل عريان سقط على متزر بإزارٍ ليس عليه غَيْرُهُ، يطلب منه أن يخلع عليه من ثيابه ما يستر عورته.

يضرب لمن تَنْزل به نازلةٌ، أو تصيبه حاجَةٌ، فيطلب دَفْعَها، أو رفعها من شخص مثله لا يستَطيع ذلك، كما يُضْرب لمن استَجارَ مِنْ سُوءٍ بمَنْ هو محتاجٌ إلى مَنْ يُجيره منه.

(١) معجم الأدباء ١٢/ ١٣١.

وقد سبق في معناه قولهم: «بردان طاح على متلحف ردونه».

وهو قديم كانت العامة في الأندلس في القرن الثامن تَعْرفه بلفظ: «عريان يجري ورا مجرَّد»(١).

ومن الأمثال العربية في معناه: «يَضْوِي إلى قَوْمٍ بهم هُزَالٌ»(٢)، ومعنى يَضْوِي: يأوي ويلجأ.

ومن أمثال المولدين: «مُقْعَدٌ استعان بدَنَف»(٣).

والمثل موجود عند العامة في مصر بلَفظ: «عريان يجري ورا مقشط»(٤)، والمقشط هو الذي سلبه اللصوص ما معه من ثياب. ويقول التونسيون: «عريان يسلب في ميت»(٥).

***

١.٣٢- (العَزَايِم، منها الغنايم)

سَهَّلُوا همزة العزايم والغَنايم كعادتهم في تسهيل الهمزة في وسط الكلمة في كل كلامهم العامي.

يضرب في مَدْح الإقْدام وعدم التَّرَدُّدِ في الأمور.

قال الشاعر(٦):

لا تــكــن لــلأمـــور هَـــيُـــوبـاً
فــإلــى خَــيْـبَــةٍ يَصــيــر الـهَــيُـوبُ

***

(١) حدائق الأزاهر، ص٣٣٧.
(٢) مجمع الأمثال ٢/ ٣٨٩.
(٣) محاضرات الراغب ١/ ١٣٢. والدنف: الشخص الذي أقعده المرض.
(٤) الأمثال العامية، ص٣٤٠؛ وهو في أمثال المتكلمين (ص١٠٤) بلفظ: (عريان تابع مقشط).
(٥) منتخبات الخميري، ص١٨٦.
(٦) أدب الدنيا والدين، ص٢٣.

١.٢٣- (العِزّ في طاعة الله)

ظاهر، وقد جاء في كلام لعَليّ رضي الله عنه: «إذا طَلَبْتَ العزَّ فاطلُبْهُ بالطاعة»[١]، ونقل الماوَرْديُّ عن بعض البلغاء قوله: «إذا طَلَبْتَ العزَّ فاطلبه بالطاعة، وإذا طَلَبْتَ الغنَى فأُطلبه بالقناعة، فَمَنْ أطاع اللّه عز وجل عَزَّ نصرُهُ، ومَنْ لَزِمَ القناعة زال فقره»[٢].

وقال أبوالعتاهية:

مَنْ طَلَبَ العِزَّ لِيَبْقَى به
فإنَّ عِزَّ المرء تَقْواه[٣]

ويقال: إنه لم يمدح عالم بأحْسَنَ مِنْ قول ابن الخيَّاط في الإمام مالك بن أنس[٤]:

يَأبَى الجوابَ، فمَا يُراجَعُ هَيْبَةً
والسائلون نَوَاكِسُ الأذقَان
هَدْيُ التَّقِيِّ، وَعِزُّ سُلْطَان التُّقَى
فَهو المطاعُ، وليس ذا سُلْطَان[٥]

وقال شاعر آخر[٦]:

إرْغَبْ لمولاك وكن راشداً
واعلم بأنَّ العِزَّ في خِدْمَتِهْ

---

(١) أحاسن المحاسن، ص١٥٣؛ وهو في أساس الاقتباس، ص٥٩ غير منسوب.
(٢) أدب الدنيا والدين، ص١٥٢.
(٣) الأغاني ٣/ ١٥٤؛ والديوان، ص٢٩٧؛ والشريشي ١/ ٢٢٣.
(٤) ثمار القلوب، ص٥٤١.
(٥) الحيوان ٣/ ٤٩١؛ وديوان المعاني ١/ ١٤٤.
(٦) جليس الأخيار، ص١٨.

وقال آخر[(١)]:

إلا إنما التقوى هي العزُّ والْكَرَمْ
وَحُبُّك للدنيا هو الذُّلُّ والسَّقَمْ

وليس على عبدٍ تقيٍّ نقيصةٌ
إِذَا حقق التقوى وإنْ حاك أو حَجَمْ

***

١.٢٤- (عزَّ نفسكِ تجدْهَا)

هذا كقولهم: «العزيز من عَزَّ نفسه».

يريدون أن الرجل إذا عز نفسه بالاستغناء عن الناس وجد قوة على مقابلة الناس بوجه عزيز.

قال الشاعر[(٢)]:

وَنَفْسَكَ أكْرِمْها، فإنَكَ إن تَهنْ
عليكَ فلن تَلقى لها الدَّهْرَ مُكْرِما

وقال آخر[(٣)]:

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها
هوانًا بها كانت على الناس أهونا

فنفسك أكرمها فإنْ ضاق منزل
عليك بها فاطلب لنفسك مسكنا

---

(١) غذاء الألباب ٢/ ٣٣٧؛ وهما في تلخيص مجمع الآداب ١/ ٥٩٢؛ وقال ابن الفوطي: أنشدنيهما علم الدين البغدادي المحدث في المحاورة.

(٢) محاضرات الراغب ١/ ١٤٥.

(٣) المصدر السابق نفسه، ص٤٦٠؛ والكشكول، ص٢١٣.

وهو عند العامة في الشام بلفظ : «عز نفسك تجدها ، هينها بتنهان»[١] .

قال طلحة بن محمد النعماني[٢] :

إذا نـالـك الـدهـر بـالحـادثـات
فكن رابط الجأشِ صَعْبَ الشكيمة
ولا تُـهـن الـنـفس عـنـد الخطوب
إذا كـان عـنـدك لـلـنـفس قـيـمـةْ
فـوالـلَّـه مـا لَـقِـيَ الـشـامـتـون
بـأحـسـن مـن صَـبْـر نـفـس كـريمـةْ

وقال حاتم الطائي المشهور بالجود[٣] :

نـفـسـك أكـرمـهـا ، فـإنك إن تَـهُـن
عـليك فلـن تلـقى لـهـا الدهـرَ مُكْرِمـا
أهِـنْ لـلـذي تـهـوى الـتـلاد فـإنـه
إذا مُـتَّ كـان المال نَـهْـبـاً مُـقَـسَّـمـا[٤]
فـلا تـشـقـيـا فـيـه ، فـيـسـعـد وارثٌ
به ، حين تُـحْـشَـى أغـبـر اللون مظلمـا[٥]

وفي تونس بصيغة : «عز نفسك تصيبها»[٦] .

---

(١) أمثال العوام ، ص٣١ .
(٢) معجم الأدباء ١٢/ ٢٦ .
(٣) نوادر اللغة لأبي زيد الأنصاري ، ص١١٠ .
(٤) التلاد : المال .
(٥) يريد بالأغبر : تراب القبر بعد الموت .
(٦) منتخبات الخميري ، ص١٨٦ .

وقال الحسين بن مُطَيْر [١]:

ومن يَتبعْ ما يعجب النفسَ لم يَزَلْ
مطيعاً لها في كل أمْرٍ يَضيرها
فَنَفْسَك أكْرِمْ عن أمور كثيرة
فمالك نَفْسٌ بعدها تستعيرها

***

١.٢٥- (العَزلُ طَلاَقَ الرّجَالْ)

هو مثل قديم ذكره الثعالبي، والأصبهاني بلفظه [٢].

وذكره الميدانيُّ في أمثال المولدين بلفظ: «العَزْلُ طَلاَقُ الرِّجال، وحَيْضُ العُمَّال» [٣].

قال عُمَارة اليَمَنيُّ مضمناً لمعناه:

فَعُزِلْتُ عنه وللرِّجَال بعَزْلها
مِثْلُ الغَواني عِدَّةٌ وطلاقُ [٤]

وقال أبوالفتح البستي [٥]:

وقالوا: العزلُ للوزراء حَيْضٌ
لحَاكَ اللهُ مِنْ حَيْضٍ بغِيضٍ
فإن يك هكذا، فأبوعليٍّ
من اللائي يئِسن من المحيض

***

(١) الحماسة البصرية ٢/ ١٤.
(٢) المحاضرات ١/ ٨٦؛ واللطائف والظرائف، ص١٣؛ والتمثيل والمحاضرة، ص١٤٩؛ والمحاسن والمساوئ، ص٤٦١؛ وكذلك ذكره في مواسم الآداب ١/ ١٤٦.
(٣) مجمع الأمثال ١/ ٥١٧؛ وهو كذلك في أساس الاقتباس، ص٢٢.
(٤) مواسم الأدب ١/ ٢٩٨.
(٥) ديوانه، ص٤٥.

١.٢٦- (الْعَزْم يْبَارِيه النّجَمْ)

العَزْمُ: العَزِيمة، والمُضيُّ في الأمر. ويباريه: أي: يُصَاحِبُهُ ويلازمه. والنِّجَمُ: الارتفاع والعزّ. فصيحة، والمراد معناها المجازي الذي هو الظَّفَرُ بالمطلوب.

وهذا من أمثال البادية في عالية نجد الجَنُوبية.

يضرب في الحث على الحزم، وعدم التَرَدُّد في الأمر.

وأصل كلمة نَجَمَ لهذا المعنى من المجاز الفصيح، ذكر الزمخشري: منه: نَجَم في بني فلان ناجِمٌ، ونجم فيهم شَاعِرٌ أو فارس[١].

***

١.٢٧- (عِزّى لْسَوّاقْ السّوَاني من السرَى، الى صار هَطّال السّماكْ عَجَاجْ)

عزِّي: كلمة تُقال للتَّوَجُّع والتفجع. والسَّوَاني: الإبل التي يُسْنَى عليها، أي: يُسْتَخْرج عليها الماء من البئر. والى: إذا. والسَّماك: نوع من الأنواء، وهذا من أمثال الفلاحين، معناه:

إنه ليعزُّ عليَّ سُرَى سائق السَّوَاني إذا أصْبَحَ العَجَاجُ بَديلاً من السحاب الهَطَّال بالمطر في نوء السِّماك.

وذلك لأنَّ القمح في نوء السِّماك يحتاج إلى ماء كثير بسبب غلبة الدِّفْء على الجَوِّ، واحتياج نبات القمح إلى مزيد من الماء.

وقد ورد في شعر لراشد الخلاوي المشهور بشعره العامِّي الرَّصين في معرفة الفصول والأنواء، وبأسجاعه المشهورة عندهم[٢].

(١) الأساس (نجم).
(٢) راشد الخلاوي، ص١١٣، وفيه عسام بدل (عجاج).

وقال أيضاً في هذا المعنى[١] :

والى فات من نَوّ السّماكين ما جَرَى
من الغيث ما يروي دْعُوب المسايل[٢]

فقد ضَيَّعَتْ خُور المتالي عْيَالها
وقد طَلَّقَ أولاد النذول الحلايل[٣]

***

١٠٢٨- (عِزّي لمالٍ ما يْواليه صاحبه)

عِزِّي : كلمة يقولونها للتفجع والتَوَجُّع لما يُصيب الشخص . ويواليه : أي : يتعهده بَحُسْنِ الوِلاية والرعاية .

أي : ما أعظم أَلَمي لمالٍ لا يقوم عليه صاحبه . والمراد : لأنه سَيَتْلف ويتبدَّدُ .

يُضرب في الحثِّ على أن يَتَوَلّى المرءُ العناية بماله بنفسه .

ومن الأمثال العربيَّة القديمة : «من يعالج مالك غيرك يسأم»[٤] .

***

١٠٢٩- (العَزيز مِنْ عَزّ نفسه)

يضرب في الترفع عن الدنايا .

ومن أمثال المولدين : «مَنْ هانت عليه نفسه فهو على غيره أهون»[٥] .

---

(١) راشد الخلاوي، ص٢٨٣ .

(٢) الى : إذا، وما : نافية . والدعوب : المجاري الواطئة في الأودية .

(٣) الخور : جمع خوراء وخوارة، وهي الناقة الحلوب . والمتالي التي تتبعها أولادها . والنذول : الأنذال : جمع نذل . والحلايل : جمع حليلة وهي الزوجة .

(٤) مجمع الأمثال ٢/ ٢٧٥ .

(٥) المصدر السابق نفسه ٢/ ٢٨٨ .

قال الشاعر، وهو اللَّجْلاج الحارثيُّ[١]:

إذا ما أهان امرؤٌ نفسه
فلا أكرم اللَّه من يكرمه

وقال آخر[٢]:

عَرَضْنا أنفساً عَزَّتْ علينا
عليكم، فاستخَفَّ بها الهوانُ
ولو أنَّا رفعناها لَعَزَّتْ
ولكنْ كل معروضٍ مُهانُ

***

١.٣٠- (عَسَى الحَقُّ لنا ما هُوب علَيْنَا)

هذا في المعنى كالمثل الآخر: «بت مظلوم ولا تبيت ظالم»[٣]. يريدون: لأن يكون لنا على الناس حق خير لنا من أن يبقى لهم علينا من الحق شيء.

يضرب في المسامحة والحرص على إبراء الذمة.

وقد ورد من الأقوال القديمة في هذا المعنى: «من المروءة أن تنسى الحق لك، وتذكر الحق عليك»[٤].

***

١.٣١- (عَسَى كِحلَهَا يسِدّ عَيُونها)

يسد عيونها، أي: يَسُدُّ حاجة عَيْنَيْها. وأصله في المرأة تَدَّعي أنَّ لديها كُحْلاً كثيراً، يَسُدُّ حاجَتَها وحاجَةَ غَيْرِها، في الوقت الذي ليس لديها مَنه إلا ما يكاد يكفيها.

---

(١) التمثيل والمحاضرة، ص٨٦؛ ونهاية الأرب ٣/ ٨٩.
(٢) نزهة الأفكار، ص٦٦.
(٣) الأمثال العامية للمؤلف، ص٤٢.
(٤) المستطرف ١/ ٣١ (بولاق).

يُضْرَبُ لمن يُرْتَجَى منه الفَضْل، وهو لا يكَادُ يَقُوم بأَمْرِ نَفْسِه.

والعرب يقولون في مثله: «بحَسْبِها أَنْ تَمْتَذِقَ رِعَاؤُها»، وامْتَذَقَ إذا شَرِبَ مَذْقَةً مِنْ لَبَنٍ، يُقال في الإبل إذا أريد منها اللَّبَنُ، وقد قَلَّتْ أَلْبَانُها[1].

١.٣٢-(عَسَى ما حَقّنا بالنّظَرْ)

أي: عسى ألاَّ يكون حَظُّنا من النِّعْمَة: النَّظَر.

يُقال في رؤية نعمة، أوسماع أَخْبار شخص وقع في خَير كثير.

قال الخاركي[2]:

مَنْ كانتِ الدنيا له شارةً
فنحن مِنْ نَظَّارةِ الدُّنْيا
نَرقُبُها مِنْ كَثَبٍ حَسْرَةً
كأنَّنا لَفْظٌ بِلا معنى

***

١.٣٣- (عَسَاه بِحِلّ)

ذا دعاء بأن يجعل اللَّه المدعوَّ له في حِلٍّ مما قد يكون في ذمته لصاحبه.

يضرب في المسامحة والصَّفْح، وخاصة إذا كانت سبقته مخاصمة أومعاملة مالية.

قال ابن مشرق السُّلميّ[3]:

قلت لما أن رمى كبدي
بسهام الغُنْجِ والحور

---

(١) مجمع الأمثال ١/ ١١٠.
(٢) الورقة، ص٥٨؛ ومحاضرات الراغب ١/ ٢٤٣.
(٣) الوافي بالوفيات ٣/ ٤٧.

أنــت فــي حِــلٍّ وفــي ســـعـــة
مــن دمــيَ، يــا طَــلْــعَــةَ الــقَــمَــرِ

***

١.٣٤- (عَسَاك في الشتَا نفُسَا، وفي القيظ عَرُوسْ)

هذا من أمثال النساء. يَقُلْنَ إنَّه من دعاء عجوز لابنتها التي كانت في مُقْتَبَل عُمُرها، تَرجُولها أنْ يكون نفَاسُها في فصلَ الشتاء، لأنها لا تحتاج إلى الاغتسال بالماء البارد وهي نُفَسَاء، وأَن يكون عُرْسُها في فَصْلِ القَيْظِ، لأنَّ الاغتسال الذي هو لازم للعروس يكون مُحَبَّباً للنفس.

وفيما يتعلق بالعروس في الصيف أَنْشَدَ الجاحظُ للأَعْشَى[١]:

وتــبــرُدُ بَــرْدَ رداء الــعــرو
س في الصَّيْفِ رَقْرَقْتَ فيه العبيرا[٢]
وتــســخــن لــيــلــة لا يــســتــطــيــع
نُــبــاحــاً بــهــا الــكــلــبُ إلاَّ هــريــرا

***

١.٣٥- (عَسَانا مِنْ المَغْبُوطين بْخَيْر)

يقوله الشخص عندما يُغْبَط بسبب مال هو ليس له في الحقيقة، أو على خير ليس عنده. وأصله مثل عربي قديم: «الغَبَطُ، خير من الهَبَط»، ويروى بلفظ: «غَبَطاً، لا هَبَطاً»، أي: اللَّهم غبطاً لا هبطاً. قال الميداني: أي اللَّهم اجعلنا بحيث نغبط[٣].

---

(١) الحيوان ١/ ٣٨٨؛ والبيت الأول في الأغاني ٩/ ١١١ وله قصة.
(٢) العبير: العطر.
(٣) مجمع الأمثال ٢/ ٦؛ وفرائد الخرائد، ق ٦٨/ب؛ والمستقصى ١/ ٣٣٧.

وقال الأزهري: يقال: «اللَّهم غَبْطاً، لا هَبْطا»، ومعناه: إنا نسألك نعمة نُغْبط بها(١).

***

١٠٣٦- (عَسَاهُ زِرَارٍ بْحَلْقِكْ)

هذا دُعاء على الشخص بأنْ يلازمه ثقيل أو غير مرغُوب فيه، إذا خالف غَيْرَه فذكر أنَّ ذلك الشخص طَيِّبٌ، وأنه يحب قُرْبَه.

أي: جعله اللَّه آخذاً بخناقك ملازماً لك، كما يفعل إزْرارُ الثوب الذي يكونُ على الحلْق.

يضرب للملازمة.

وهو قديم الأصل إذْ كان يُقَالُ: «هو أَلْزَمُ لي منْ زرِّي لعُرْوَته»، ومن المجاز الفصيح: «إنَّه لَزِرٌّ منْ أزْرَار الإبل، أي: لازم لها، حَسَنُ الرِّعْيَة»(٢).

قال الأحنف العكبري(٣):

أنـا مـن طـلـعـة الـثـقـيـل لمـا بـي
مـا حـديث الـثـقـيـل إلا عـذابـي

حَـركـاتُ الـثَّـقـيـلِ غَـيْـظٌ فَـإنْ قَـالَ
فَـقَـوْلُ الـثَّـقـيـلِ وَخْـزُ الحِـرَابِ

كـلـمـا رمـت مـهـرباً مـن ثـقـيـل
كـانَ مـنِّـي كَـلِـبْـسَـتـي مـن إهَـابِـي

مـا حَـديـثُ الـثَّـقـيـلِ إلاَّ عَـذَابٌ
ومـزاح الـثـقـيـل فَـقْـدُ الـشـبـاب

---

(١) تهذيب اللغة ٨/ ٦١.
(٢) الأساس ١/ ٢٦٠ (زرر).
(٣) ديوانه، ص١١٣.

وفيما يتعلق بلفظ (الأزرار) قول أبي بكر الصولي فيما نقله عنه المعافى بن زكريا قال: قال أحمد بن يحيى بن عراق الكوفي:

بـــدا وكـــــأنمـــا قـــــمـــــر
عـــلـــى (أزراره) طـــلـــعـــــا

يـــحـــتُّ المـــســك مـــن عـــرق
الجـــبـــين بـــنـــانـــه ولـــعـــــا

***

١.٣٧- (عَسَاي ما أذوق يومك)

أي: أسأل اللّه تعالى أن لا يذيقني حزن يوم وفاتك، وهذا دعاء فيه معنى التفدية، يقوله الشخص للمرء العزيز عليه، الأثير لديه.

قال المحبي: يقال في الدعاء: لا أراني اللّه يومك، أي: يوم موتك[1]. وقال ابن أبي عيينة[2]:

رقّ قـلـبـي لـكِ يـا نـور عـيـنـي
وأبـى قـلـبـكِ لـي أن يـرقّـا

فـأراكِ الـلّـه مـوتـي فـإنـي
لـسـت أرضـى بـأن تمـوتـي وأبـقـى

وقال آخر[3]:

أخ لا يُذِقْـني الـلّه فُـقـدان مـثـله
وأنّـى لـه مِـثـلٌ؟ وأيـن المُـقـارِبُ

(١) ما يعول عليه، الورقة الأخيرة.
(٢) ديوانه، ص٣٥.
(٣) الغيث المسجم ١/١٤٣.

وقال الأمير منجك في المدح[١]:

صَرَفَ العمرَ في اكتساب المعالي
جَعَلَ اللهُ يومنا قبل يَوْمه

ومن شعر عبد السلام الملقب بديك الجِن[٢]:

لامتُّ قبلكِ، بل أحيا وأنت معاً
ولاَ بقيتُ إلى يومِ تموتينا
لكن نعيش كما نهوى ونأمله
ويرغم اللّه فينا أنف واشينا

***

١.٣٨- (عِشْ كثير تَرَ عجَايِبْ)

كانت العامة في الأندلس تقول: «عش كثير، ترى كثير»[٣].

ولا يزال المغاربة يقولون: «عِش نهار تسمع خبر»[٤].

ويقول الشاميون: «عش كثير بتسمع كثير»[٥].

ومن الشعر[٦]:

مَنْ عاش عاين ما يسو
ءُ من الأمور وما يَسُرّ

(١) ديوانه، ص٧٨.
(٢) الحماسة البصرية ١/ ٢٦٥.
(٣) أمثال العوام في الأندلس، ص٣٨٢.
(٤) مجلة البحث العلمي، م٣، ٧/ ١٨٤.
(٥) أمثال العوام، ص٣١.
(٦) جليس الأخيار، ص١٣٨.

وقال أبو العتاهية[1]:

مَنْ عَاشَ لم يَخْلُ من المصيبهْ
وقلما يَنْفَكُّ مِنْ عَجِيبهْ

***

١.٣٩- (عِشْ وتْشُوفْ)

أي: عش وسوف ترَى.

وهو مثل عربي قديم لفظه: «عِشْ تَرَ ما لَمْ تَرَ»[2].

قال أبو عيينة المُهَلَّبيُّ[3]:

قُلْ لِمَنْ أبْصَرَ حالاً مُنْكَرَهْ
ورأى مِنْ دهْرِهِ ما حَيَّرَهْ
ليس بالمنكر ما أبْصَرْتَهُ
(كُلُّ مَنْ عاش يرى ما لم يَرَهْ)

ومن الأمثال العربية أيضاً: «إنْ تَعِشْ تَرَ ما لَمْ تَرَهُ»[4].

وقال رجل للحسن البصري: إنْ عِشْتَ تَرَ ما لَمْ تَرَهُ، فقال الحسن: «إنْ متَّ تَرَ ما لَمْ تَرَهُ»[5]، وقال طُفَيل الغَنَوي[6]:

نُبِّئْتُ أن أبا شُتَيْم يَدَّعي
مَهْمَا تعِشْ تَسْمَعْ بما لم يُسْمَعِ

***

(١) طراز المجالس، ص٢٠٣ (الشرقية).
(٢) المستقصى ٢/ ١٦١، ومجمع الأمثال ١/ ٤٨٨.
(٣) مجمع الأمثال ١/ ٦٠، وهما في شرح نهج البلاغة ٣/ ٣٤٤، والمنتحل، ص٢٠١ دون نسبة.
(٤) مجمع الأمثال ١/ ٦٠.
(٥) محاضرات الراغب ٢/ ٢١٦.
(٦) ديوانه، ص١٠٥.

١٠٤٠- (عَشاً، غداً، عيد للسيل، ختَامه)

يقال في الوليمة التي جمعت مناسبات عديدة.

أي: فهي كالطعام الذي قالوا فيه: هو عشاءٌ غداءٌ. وعيد للسَّيل، أي: لمناسبة نزول المطر وَسَيْله، وختامة، وهي انتهاء عَزْقِ الأرض بعد بَذرالقَمح، وتجربةُ سَقْي الأحواض بالماء.

وهي فصيحة قديمة، قال الزمخشري: «إذا أثاروا الأرض بعد البذر ثم سقوها، قالوا: ختَمُوا عليه، وقد ختموا على زرعهم، وختمنا زَرْعَنا، قالوا: لأنه إذا سُقِيَ فقد خُتِمَ عليه بالرَّجاء[1].

***

١٠٤١- (عَشاَهْ يَطرِدْ غداَهْ،وْغَداَهْ يَطرِدْ عَشاَهْ)

أي: عَشَاؤُهُ يَطْرُدُ غَدَاءَه ... إلخ، والمراد بيَطْرُدُهُ: يُلاَحِقُهُ. يَعْنُونَ: أنه لايكاد يَحْصُل على وَجْبَة الغداء حتى تكون وَجْبَةُ العشاء قد حان موعدُهَا وهو لا يجدها.

يُضْرَبُ للْفَقيرِ الذي لا يَسْتَطيعُ أن يَحْصَلَ على وَجْبَةٍ منْ وَجَبْاتِ الأكل في موعدها لفَقْرِه.

وهو شبيه بالمثل المُوَلَّد: «غَداؤُهُ مَرْهُونٌ بعَشَائه»[2].

***

١٠٤٢- (عِشْتْ، وْعَشْعَشْت، ومَلِّيت العشّ فْرَيْخات)

من عادتهم أنْ يقولوا للشابِّ القويِّ، إذا قام بعمل جسماني مهمٍّ: عِشت، أي: متَّعكَ اللَّه بشَبابك.

---

(١) الأساس ١/ ٢٤٠ (ختم).

(٢) مجمع الأمثال ٢/ ١٣.

ثم أتبعوها من باب المُطَايَبَة بكلمة (عَشْعَشْت)، كأنها تكرار لكلمة عشت.

ثم نظروا إلى معنى كلمة: (عَشْعَشْت) فإذا هي تَدُلُّ على العُشِّ أي: عُشٍّ الطائر. فقالوا: ومليت العشَّ فريخات جمع فريخ: تصغير فَرْخ.

ومرادُهم أعاشك اللّه حتى تتزوج ويأتيك أولاد.

وهو مستعمل عند الموصليين بلفظ: «عشت وعشعشت، وتليت العش فراخ»[(١)].

***

١٠٤٣- (عَشْره وَحْده)

من عادتهم إذا تاجروا أن يحسبوا الرِّبْح على أساس ما تُصْبح عليه عَشْرُ القِطَع من النقود بعد التصْفية.

وأكثر ما يُعَبِّرون عنه من الربح أو المبالغة فيه: أنْ يقولوا: «عَشْره عشْرين»، أو«طلعت عشره عشرين»، أي: ربح مائة في المائة. وفي الخسارة يَقولون: «عشره وحده»، أي: صارت عَشْرُه التي دفعها في رأس ماله واحدة فقط.

يُضْرَب للخسارة البالغة. وقد يضرب للخسارة المعنوية لِمَنْ حاول كَسْبَ الصِّيْت والحصول على المجد، فلم يستفد من ذلك إلاَّ عكس ما يريد.

قال الشاعر العامي النجدي عبد اللّه بن علي بن صقيه من قصيدة له طويلة في الحكم:

راع الطَّغَا والزود يعرف مصيره
تصير عَشْره إلى اظلم الجو ثنتين[(٢)]

---

(١) أمثال الموصل، ص٥٥٨.
(٢) الطغا: الطغيان. والزود: التكبر، و«الى» معناها «إذا».

وإلاَّ فْـراعي الحلـم يحـمـد عـواقـبـه
يـنـــال بـه دنيـــا وينـــال بـه ديـن(١)

***

١.٤٤- (عَصَا مْكَاسَرْ)

أي: هو كالعصا التي تعد للمكاسرة، أي: للعبة مكاسرة العصي، وهي - عادة - تكون صلبة قوية إلى كونها أعدت للمخاصمة.

يضرب لكثير الخصام، شديده.

كأنما هو قديم، فقد كان يقال: هو صلب العصا، للقوي(٢).

***

١.٤٥- (عصافير سدره)

أي: كالعصافير في شجرة السدر.

يضرب لاختلاط الأصوات، وخاصة إذا كانت أصوات أطفال صغار.

وفيما يتعلق باجتماع العصافير على السدرة ما ذكره الخطيب البغدادي أن ابن الرومي الشاعر قال لصديق له في أخريات أيامه: لقد انقلبت بي الدنيا كما ترى، وأعظم ما علي يجتمع في هذه السدرة في داري في كل يوم العصافير يصيحون في وجهي: سيق، سيق(٣).

قال الشاعر النجدي محمد بن لعبون(٤):

جـابـر لـنـا سـدره، وحـنَّـا عـصـفـور
لَـى ضـيـم عـصـفـور لجِـا فـي جـواره(٥)

***

(١) راعي - في البيتين - معناها: صاحب.
(٢) محاضرات الراغب ٢/ ٧٣.
(٣) تاريخ بغداد ١٢/ ٢٦.
(٤) ديوان النبط، ص٨٥.
(٥) حنا: نحن. لى: إلى. ولجا: لجأ.

١.٤٦- (العَصيدَه عِنْد الفقَرا طِريفَهْ)

كانوا في عهود الإمارات يُسَمُّونَ اللَّحْمَ طَرِيفَةً، وذلك لأنه لم يكن يتيسَّرُ لهم الحصول عليه كلما أرادوا.

يضرب لنفاسة الشيء عند المحتاجين إليه.

يريدون: أنَّ العصيدةَ عند الفُقَراء كاللحم، وهذا كما جاء في أمثال المولدين: «أيُّ طَعامٍ لا يصلُحُ للْغَرْثان»[1]، والغَرْثانُ: الجائع.

قال الشاعر في مثله[2]:

المــاء فـــي مَـــنْـــزِلِــه طُـــرْفَـــةٌ
يَــشْـــرَبُــهُ الــضَّـــيْــفُ بِــمِـــقْـــدارِ

ويقول الشاميون: «الكسره بإيد الشَّحَاذ عجيبه»[3].

قال أبوبكر بن الأنباري: «وقولهم: قد أكَلَ عَصيدةً، قال اللغويون: إنما سميت العصيدة عصيدة، لأنها تُلْوَى وتُجْذبُ. يقالَ: عصد الرجل: إذا لوى عنقه، ومال للموت. قال ذوالرمة:

إذا الأروع المشبـوب أضـحـى كـأنـه
عـلـى الـرَّحل مما مَنَّـه الـسَّـيْـرُ عـاصـدُ

الأروع: الذي يروع جماله الناظرين، والمشبوب البديع الجمال»[4].

***

(١) الميداني ١/ ٩٣.
(٢) محاضرات الراغب ١/ ٣١٨.
(٣) أمثال العوام، ص ٣٨.
(٤) الزاهر ٢/ ٢٨٢.

١.٤٧- (عَضّ شليله)

يقولون للمستعجل المُجِدِّ: عَضّ شِليله. أي: هو عَاضٌ شَلِيلَهُ. والشَّلِيلُ: جَانبُ الثوب المُتَدَلّي.

ولها أصل في الفصحى، قال الزمخشري: لبس الشَّلِيلَ تحت الدِّرْعِ وهو ثَوْبٌ يُلْبَس تحتها. قال دُرَيْدٌ:

تَقُولُ: هِلاَلٌ خَارِجٌ مِنْ سَحَابَة
إذا جَاءَ يَعْدُوفي شَلِيلٍ وَقَوْنَسِ[١]

ومعنى المثل: لقد شَمَّرَ ثيابه، يضرب للمُجِدِّ في العمل.

أصله من المثل العربي القديم: «قد شَمَّرَتْ عَنْ ساقِها فَشَمِّرِي»[٢].

قال شاعر[٣]:

وكنت إذا جاري دعا لَمَضُوفَة
أُشَمِّرُ حتى يبلغ الساقَ مِئْزَرِي

***

١.٤٨- (عَضّة وِرْرَ)

ورر (بواو ثم راءين) هو الوَرْل: الحيوان الصحراوي المعروف من فصيلة السحالي، ويشبه الضب.

يضرب للاستمساك بالشيء.

وذلك بأنهم يزعمون أن الورل إذا عض شخصاً فإنه لا يتركه حتى يُقطع رأسه.

---

(١) الأساس ١/ ٣٢٩ (شلل).
(٢) مجمع الأمثال ٢/ ٤٠ .
(٣) شرح ما يقع فيه التصحيف ص٣٢٧ . والمضوفة: الأمر يشفق منه الرجل .

وقد ذكر الجاحظ عن بعضهم أنه اصطاد واحداً من الورل فذبحه ذبحاً جاوز منتهى الذبح، ولكنه مع ذلك عض إبهامه بفيه عضة شديدة فلم يخلٍّ عنها حتى عض هو على رأس الورل[(١)].

ذكر الراغب الأصبهاني أن الورل (الورر) يقتل الضَّبَّ، ويشدخ رأس الحية، ثم يبتلعها، لا يضره سمها[(٢)].

***

١.٤٩- (عَطْشَان ورجله بالمَا)

أي: كالعطشان الذي رجله في الماء.

يضرب للمحروم من الخير القريب منه.

لعل أصله هذا الرجز القديم لرؤبة[(٣)]:

كالحوت لا يرويه شيء يلقمه
يصبح ظمآنَ وفي البحر فمه

الذي نظن أنه أصبح مثلاً، ذكره الميداني بلفظ: «يصبح ظمآن وفي البحر فمه»[(٤)].

ومن أمثال الأندلسيين في القرن السادس: «غاطس، وعاطش»[(٥)].
والتونسيين: «الماء مقابلنا، والعطش قاتلنا»[(٦)].

(١) الحيوان ٦/ ٤٥٨ .
(٢) محاضرات الأدباء ٢/ ٣٠٤.
(٣) التمثيل، ص١٦١؛ البصائر والذخائر ٢/ ٧٦٩ (دمشق).
(٤) مجمع الأمثال ٢/ ٣٨٦.
(٥) أمثال العوام في الأندلس، ص٣٩٧.
(٦) منتخبات الخميري، ص٢٥٧.

وقال آخر[١]:

أنـا فـي ذمـة الســحــاب، وأظـمــأ
إنَّ هـذا لـوصــمــةٌ فـي الســحــاب

***

١٠٥- (العَطْشَانْ يْكسِر الحُوْض)

المراد بالحوض: حوض الماء الذي تشرب منه الإبل.

أي: إن العطشى من الإبل تسرع إلى الحوض. وتقبل عليه حتى تكسره لشدة قربها منه، لعظم حاجتها إليه. وذلك بخلاف غير العطشى، فإنه لا بد من سوقها إلى الحوض سوقاً، وحثها على شرب الماء حثّاً.

يضرب المثل في أن المحتاج للشيء يقبل إليه بدون حاجة للبحث أو الترغيب.

وهو مثل[٢] يوجد بلفظه عند العامة في مصر[٣]، والسودان[٤].

وفي معناه من الأمثال العربية القديمة: «قف الحمار على الردهة، ولا تقل له: شأ» وأصله أن الحمار إذا وقفته على الردهة - وهي نقرة يجتمع فيها ماء السماء - فإنه يشرب إذا كانت به حاجة إلى الشرب من غير زجر. وشأ: زجر معروف[٥].

ومن الشعر العربي القديم[٦]:

أغَـرَّكَ أنْ جَـاءت ظِـمـاءٌ وبـاشَـرَتْ
بأعـناقـهـا بَـرْدَ النّـطاف الصـبـاصب[٧]

---

(١) المتحل، ص٦٦.
(٢) أمثال الموصل العامية، ص٢٧١.
(٣) أمثال المتكلمين، ص٤٨.
(٤) أمثال العوام، ص٩٢.
(٥) جمهزة الأمثال، ١٥٩؛ وهوبلفظ آخر في المستقصى ٢/ ١٩٧-١٩٨.
(٦) البرصان والعرجان، ص ٣٢٠.
(٧) النطاف: الماء الصافي. والصباصب: القليل المتفرق.

تناولن ما في الحوض ثم امترينه
بخرجٍ وأعناق طوال المذانب(١)

***

١.٥١- (عَظْمِ رْقُبَهْ)

يضرب للقبائل المتحالفة المُتناصرة ضِدَّ مَنْ عاداها .

يريدون أنَّها كَعَظْمِ الرّقبة التي تماسكت أجزاؤها ، وشَدَّ بعضُها بعضاً .

قال عمروبن قميئة(٢) :

يا راكباً بلغ ذرى حلفنا
مَنْ كان من كِنْدَةَ أوْ وائِلِ
والحيَّ عبدَ القيسِ حيثُ انْتَوَوْا
من سَعَفِ البحرين والساحل
إنَّا وإياهم وما بيننا
كموقع الزَّور من الكاهل

***

١.٥٢- (عَفَارِيتْ سْلَيْمَانِ بْنِ دَاوودْ)

وبعضهم يرويه : «شياطين سليمان بن داود» ، يريدون : شياطين سليمان بن داود الذين سخروا له . قال اللّه تعالى : ﴿ **وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ** ﴾ [النمل:١٧] .

يضرب للقوة والشدة.

---

(١) امترينه : ابتلعنه بالمريء . والخرج : الطويل . ومذانب الأعناق : مؤخرها .
(٢) مجلة العرب ، م/ ٤ ص٦٤٣ في كتاب (من اسمه عمرو من الشعراء) .

وهو قديم، ذكره الثعالبي بلفظ: «جن سليمان»، أو«شياطين سليمان»، وأنشد للبحتري:

كـأنَّ جـنَّ سـليـمـانَ الـذيـن وُلُـوا
إبـداعَـهـا، فـأرقُّـوا فـي مـعـانـيـهـا[1]

***

١.٥٣- (عفريت العفاريت)

ذكر الجاحظ أن أعرابياً دعا ربَّه، فقال: اللَّهم إني أعوذ بك من (عفاريت) الجنِّ، اللَّهم لا تُشْرِكْهم في ولدي ولا جسدي، ولا دمي، ولا مالي، ولا تدخلهم في بيتي، ولا تجعلهم لي شركاء في أمر من أمور الدنيا والآخرة[2].

وذكر أيضاً أن الجن في مراتب، أولها الجني أي ذَكَر الشيطان الذي إذا زاد فهو مارد، قال اللَّه عز ذكره: ﴿وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾ [الصافات: ٧]، فإن زاد على ذلك في القوة فهو عفريت، والجميع (عفاريت)، قال اللَّه تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ [النمل: ٣٩][3].

قال الجاحظ: الجنيُّ إذا كفر وظلم وتعدى وأفسد قيل: شيطان. وإن قوي على البنيان والحمل الثقيل، وعلى استراق السمع قيل: مارد، فإن زاد فهو (عفْريت)... كما أن الرجل إذا قاتل في الحرب فأقدم ولم يحجم فهو الشجاع، فإنَ زَاد فهو البطل... فهذا قول أبي عبيدة[4].

***

(١) ثمار القلوب، ص٤٤-٤٥، وأورد له شواهد أخرى، فراجعه إن شئت.
(٢) الحيوان ٦/ ١٦٢.
(٣) المصدر السابق نفسه، ص ١٩٠.
(٤) الحيوان ١/ ٢٩١.

١.٥٤- (عِفْرِيت نِفْرِيت)

يقولون: عِفْرِيت نِفْرِيت: إذا كان بالغاً في الأذى، مستعصياً على النصح والإرشاد.

و(نفْرِيت): إتباع لعفريت لا معنى له إلا تأكيد معنى عفريت نفسه.

قال الأصمعي: العِفْرِيةُ النِّفْرِيةُ: الرجل الخبيث المنكر. ومثله: العَفِر، وامرأة عَفِرَةٌ.

والعفريت: النافذ في الأمر المبالغ فيه مع خبث ودهاء(١).

قال أبوعبيد: رجُلٌ عِفْرٌ نِفْرٌ... وعِفْرِيتٌ (نِفْرِيتٌ)... إذا كان خبيثاً مارداً(٢).

***

١.٥٥- (عَفْنَ المْا، ولاَ عَفْنَ الرّجَالْ)

العَفْنُ أي: المُتَعَفِّنُ، والمراد به الفاسد أوالرديء، والمراد بالما: ماء المَوَارِد في الصحراء.

أي: أنَّ رَدِيءَ الماء، أهْوَنُ منْ رَدِيء الرِّجال، فالصَّبْرُ على شُرْبِ الماء غير الطيِّبِ، أهْوَنُ مِنَ الصَّبْرِ عَلى مُعَاشَرَةِ الرَّجُلِ غَيرَ الطَّيِّبِ.

قلنا: إن المراد بالماء هو: ماء الموارد والآبار في الصحراء، ولعلنا حين نذكر لك نَماذجَ منْ شعْرِ العرب في القديم عن وصف هذا الماء أنْ نَتَمكَّنَ مِنْ إعْطَائكَ دَليلاً علَى صَدْقَ هذَا المثل العَامِّيِّ، قال أحدهم:

وأصْفَرَ كالحِنَّاء طَام جِمَامُهُ
إذَا ذَاقَهُ مُسْتَعْذِبُ الماء يَبْصُقِ(٣)

---

(١) التهذيب ٢/ ٣٥٢.

(٢) المصدر السابق نفسه ١٥/ ٢١١.

(٣) محاضرات الراغب ٢/ ٢٥١.

وأنشد القَاليُّ عن ابن الأعرابيِّ:

وَمَنْهَلٍ فيهِ الغُرَابُ مَيْتُ
كأنَّهُ مِنَ الأُجُونِ زيْتُ
سَقَيْتُ منهُ القَوْمَ واسْتَقَيْتُ[(١)]

وقالَ عَمْرُوبن شأس الأسَديُّ[(٢)]:

وماءٍ بِمَوْمَاةٍ قَليلٍ أنيسُهُ
كَأنَّ بهِ منْ لَوْنِ عَرْمَضِهِ غِسْلا[(٣)]

وقال عبدة بن الطبيب[(٤)]:

وَمَنْهَلٍ آجِنٍ في جَمِّهِ بَعَرٌ
مِمَّا تَسُوقُ إليهِ الرِّيحُ مَجْلُولُ
كَأنَّهُ في دلاءِ القَوْمِ إذْ نَهَزوا
حَمٌّ عَلَى وَدَكٍ في القِدْرِ مَجْمُولُ

***

١.٥٦- (عَفُورْ، والرَّبّ غَفُورْ)

كلمة تقال عند التيمم لتعذر وجود الماء في الصحراء. والعفور في لغتهم العامية: التيمم. سمُّوه بذلك لأن المتيمم يعفر يديه بالتراب.

وهو مستوحى من آخر آية التيمم في سورة النساء: ﴿ **فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً** ﴾ [النساء: ٤٣].

---

(١) الأمالي ٢/ ٢٤٢.
(٢) شعر عمرو بن شأس، ص ٤٨.
(٣) العرمض: شبيه بالطحلب إلا أنه أغلظ منه، والغسل هو الخطمي: نبات يغسل به الرأس. والبيت أيضاً في الأمالي ٢/ ٢٤٥.
(٤) المفضليات، ص١٤١. يريد بالبيت الثاني: كأن البعر في الدلاء إذا جذبوها منه حم، وهو ما يتخلف من الشحم بعد إذابته. ومجمول: أي: مذاب.

قال الإمام أبوبكر بن الأنباري: قولهم: قد عَفَّرَ خدَّه.

قال أبوبكر: معناه، قد أداره في التراب وحركه. أخذ من (العفر)، وهو التراب، وظهر الأرض. يقال: ما على عفر الأرض مثله.

قال الشاعر:

انظر إلى عفر الثرى منه خُلقـــ

ـــتَ وأنت بعد غدٍ إليه تصير

ومعنى (العفر) في اللغة: البياض ليس بالناصع. ومن ذلك الحديث المروي: (كان رسول الله ﷺ إذا سجد جافى عَضُدَيه، حتى يرى من خلفه عفر إبطيه)[1].

***

١.٥٧- **(عقَابٍ حَسُودْ)**

العُقَاب هو: الطائر الجارحُ المعروف.

يزعم بعضهم أنَّ العُقَابَ إذا رأى صائداً أوطَيْرَ صَيْد مُعَلَّماً يُطارد صَيْداً فإنَّه يستثير الطَّرِيدَةَ منْ مكْمَنها، ثم يبتعد بها ويَقْتلها ولولم تكن به حاجة لأكلها. يقولون: إنه يفعلَ ذلك حَسَداً وحرماناً لمن يُطَارِدُها.

قال الجاحظ: وزعم أصْحابُ القَنْصِ أنَّ العُقَابَ لا تكاد تُراوِغُ الصَّيْدَ، ولا تُعاني ذلك، وأنها لا تزال تكون على المرقب العالي فإذا اصطاد بعض سباع الطير شيئاً انقضَّتْ عليه، فإذا أبصَرَهَا ذلك الطائر لم يكن هَمُّهُ إلا الهَرَب، وترك صيده في يدها[2].

(١) الزاهر ٢/ ١٤٢-١٤٣. والحديث بهذا اللفظ في النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، مادة (عفر)، وفي صحيح البخاري حديث بلفظ: (ثم رفع بيده حتى رأينا عفرة إبطيه).
(٢) الحيوان ٢/ ٤٠٧.

ولكنها إذا جاعت فلم تجد كافياً لم يمتنع عليها الذئب فما دونه[١].

وقال في موضع آخر: «والعُقَاب لا تُعَاني الصَّيْدَ إلاَّ في الفرط[٢]، ولكنها تسلب كُلَّ صَيود صيدَه»[٣].

ومن أمثال العوام في الأندلس: آش يصطاد باز قدّ ام عقاب؟[٤].

والباز: الصقر.

***

١.٥٨- (عقارِ ما هو ببْلاَدِكْ، ما هُوبْ لِكْ ولا لاوْلاَدِكْ)

أي: أن عقاراً تملكه في بلد غير بلدك الذي تعيش فيه لهو عقار لن يكون نفعه لك ولا لأولادك من بعدك، بل سيكون لغيرك، ممن يسكن حوله؛ لأنك لا تستطيع مباشرة إصلاحه، والانتفاع بريعه وغلته.

يقال في النهي عن تَمَلُّكِ العقار في البلاد الأجنبية.

وأصله قديم؛ إذْ كان يقال: «الضَّيْعَةُ في غَيْرِ بلَدِك، لغير ولدك»[٥].

وكانت العامة في الأندلس تقول: «من يبني في غير بلادُ، لا لو ولا ولادُ»[٦].

ولا يزال التونسيون يقولون: «يا باني في غير بلادك، لا ليك ولا لأولادك»[٧].

***

(١) الحيوان ٦/ ٤٠٧.
(٢) الفرط: النادر.
(٣) الحيوان ٧/ ٣٧.
(٤) حدائق الأزاهر، ص٣٠٦.
(٥) التمثيل والمحاضرة، ص١٩٥
(٦) أمثال العوام في الأندلس، ص١٤٢؛ وحدائق الأزاهر، ص٣٥١.
(٧) منتخبات الخميري، ص٣٠٣.

١٠٥٩- (عُقْبَ السَّنه، حَسَنه)

عُقب: أي: بعد، فصيحة. المراد: بَعْدَ السَّنَة الكاملة، حَسَنَةٌ واحدةٌ، وهذا كقول الشاعر:

أهْلَكَتْنِي بِفُلان ثِقَتي
وَظُنُونٌ بِفُلانٍ حَسَنَهْ

ليس يَستوجب شكراً رَجُلٌ
نِلْتُ خَيْراً منه مِنْ بَعْدِ سَنَهْ[1]

يضرب للقليل.

وقد جاء المثل في كلام لبديع الزمان الهَمَذاني، ولكن على سبيل التقرير، فقد كتب إلى مُسْتَميح[2] عاوَدَه مراراً: «مَثَلُ الإنسان في الإحسان، كمثل الأشجار في الإثمار، فيَجِبُ إذا أتى بالحَسَنَة، أنْ يُرَفَّهَ إلى السَّنة»[3].

***

١٠٦٠- (عُقْبْ سيفي علّقت مِحْجَان)

عُقُبْ: بَعْد. مِحْجَان: مِحْجَن. وهي عَصاً مَعْطوفة الرأس، فصيحة.

أي: بعد أنْ كُنتُ أُعَلِّقُ سيفي بحمائله فوق كَتفي، شَأْنَ القَوِيِّ المنيع الجانب، أصْبحْتُ أُعلِّق- بَدلاً منه- مِحْجناً منَ الشَّجَرة.

وهذا من أمثال البادية يضربونه لِمَنْ قَصُرَتْ يَدُهُ بَعْدَ طُولٍ. وهو معروف في تونس بلفظ: «بعد السيف علق منجل»[4].

(١) البيان والتبيين ٢/ ٣٥٧؛ وعيون الأخبار ٣/ ١٦٥.
(٢) المستميح: الذي يطلب إحساناً.
(٣) معجم الأدباء ٢/ ١٧٢؛ وخاص الخاص، ص٨؛ وغرر الخصائص، ص١٩٢.
(٤) منتخبات الخميري، ص٨٢.

ويشبهه من الأمثال العربية القديمة: «العُنوقُ، بعد النُّوق»[١].

والعُنُوقُ: جمع عَنَاق. والنُّوق: جمع ناقة.

وذكر الجاحظ أنَّ علاءَ الكلابيَّ وَلِيَ عملاً خَسيساً بعد أن كان على عَمَلٍ جَسيم، فَتَمثَّل به[٢].

وكانت العامة في الأندلس تقول: «تبدَّلت بعد الخيزران جريداً».

قال ابن هشام: مأخوذ من قول الشاعر:

تبدَّلتُ بعد الخيزران جريدةً
وبعد ثياب الخَزِّ أحْلامَ نَائِمِ[٣]

***

١.٦١- (عُقُبْ ما بِدَا يَمْشِي نِكَسْ يَحَبِي)

نكَس، هي: نكَصَ بالصَّاد، أي: رَجَعَ، ويجوز أن تكون مُحَرَّفةً عن انتكس، أيَ: رَجَع إلى حالته السيئة بعدَ تَحَسُّن. ويْحَبِي هي: يَحْبُو.

والمعنى: منْ بَعْدما ابْتَدَأ في المَشْيِ انتكس فأصبح يَحْبُو. وأصله في الطفل يَحْبُو ثمَّ يَمْشِيَ في الحالة الطبيعية.

يضرب للشخص تُنتظر منه الزيادة فَيَنْقصُ عن حالته التي كان عليها.

وفي معناه من الشِّعر:

فَيَا لَهُ مِنْ عَمَلٍ صَالِح
يَرْفَعُهُ اللهُ إلى أسْفَلِ

(١) مجمع الأمثال ١/ ٤٧٣؛ ومنتخبات التمثيل والمحاضرة، ص٢٦؛ والتمثيل، ص٢٣٦؛ والمستقصى ١/ ٣٣٤؛ ومقاييس اللغة ٤/ ١٦٣.

(٢) البيان والتبيين ١/ ٢٨٥.

(٣) لحن العامة، ص٢٩٢، وقال: له قصة مشهورة.

ويقول المُوَلَّدُون في أمثالهم: «رُدَّ من طَهَ إلى بسمِ اللَّه»[١].

والمثل موجود عند العامة في مصر بصيغة: «ازاي ابنك يا جحا؟ قال: امبارح كان بيمشي واليوم بيحبي»[٢]، أي: كيف حال ابنك يا جحا؟ قال: كان بالأمس يمشي، واليوم يحبو.

***

١.٦٢- (عُقُبْ مَا شَابْ خَطّ عْرَيفه)

عْرَيْف: تصغير عُرْف. وخَطَّ عْرَيْفُه: أي: ظهرَ مِنْ عُرْفِه ما يُشْبه الخَطَّ، والمراد: ابْتَدأَ في الظُّهُورِ.

والمعنى: منْ بَعْد ما شاب ابْتَدأَ عُرْفُه في الظُّهُور على هيئة خَطٍّ، وأصل ذلك في الدِّيك يَبْدُو عُرْفُهَ في رأسه أوَّلَ ظُهُوره وهو صغيرٌ على هَيْئَة خَطٍّ ثم يَكْبُرُ حتى يصير عُرْفًا كاملاً، ولكن الشخص المضروب له المَثل كالدِّيكَ الذي شَاخَ قَبْلَ أنْ يَخْرُجَ له عُرْفٌ أصلاً، ثم بعد ذلك ابْتَدأَ عُرْفُه في الظهور.

يضرب المثل لمن يَتَعَلَّمُ في كبره بعد فوات سِنِّ التَّعَلُّمِ، أو مَنْ يعمل عملاً من أعمال الصِّبَا بعد أن يَشِيخَ.

وفي معناه من الأمثال العربية القديمة قولهم: «عَوْدٌ يُقَلَّحُ»، فالعَوْدُ هو البعير المُسنُّ، والتَّقْلِيحُ: إزالة القَلَح، وهو صُفْرَةٌ تَرْكَبُ الأسنان[٣]، وقولهم: «عَوْدٌ يُعَلَّمُ الْعَنَجَ»، والعَنَجُ: ضَرْبٌ مِنْ رِياضَةِ الْبَعير، وهو أن يَجْذِبَ الراكبُ خُطامَه فَيُرَدُّ[٤].

---

(١) مجمع الأمثال ١/ ٣٣٠؛ وراجع خاص الخاص، ص٥١ س ٢.
(٢) حدائق الأمثال العامية ١/ ٢٠٩.
(٣) الأمالي ٢/ ٥١؛ وجمهرة الأمثال، ص١٣٩؛ والمستقصى ٢/ ١٧٢؛ ومجمع الأمثال ١/ ٤٧٢؛ والعقد الفريد ٣/ ٩٧؛ والقاموس ١/ ٤٤.
(٤) مقاييس اللغة ٤/ ١٥٢؛ وجمهرة الأمثال، ص١٣٩؛ والأمالي ٢/ ٢٨؛ وألف باء ١/ ٣٠٣؛ ومجمع الأمثال ١/ ٤٧٢؛ والمستقصى ٢/ ١٧١؛ وفصل المقال، ص١٥٧.

ومن الأمثال العامية في مصر[١]، والشام[٢]: «بعدما شاب، ودّوه الكُتَّاب».

وتقول العامة في اليمن: «بعدما شاب طلعني له أسنان»[٣].

***

١٠٦٣- (عُقُب ما ضْرِطَتْ صَمَّتْ فخوذها)

الضمائر فيه للمرأة.

وصمَّت (بالصاد المهملة) كما ينطقونها، معناها ضَمَّت (بالضاد المعجمة).

وفخوذها: فخذاها.

يضرب لأخذ الاحتياط بعد فوات الأمر.

أصله قديم ذكره الموسوي بلفظ: «بعدما ضَرَطَتْ ضَبَطَتْ»[٤].

ويقول البغداديون: «بعدما ضَرَطَتْ تَرَبَّعَتْ»[٥].

وقبله قال العرب، وربما كان أصلاً له: قبل الضراط استحصاف الأليتين. قال الميداني: أي: قبل وقوع الأمر تعد الآلة[٦].

ولا تزال العامة في اليمن تقول: «بعدما ضَرطَنْ لَزَّنْ». ولَزَّن: ضمت فخذيها[٧].

وفي شمال العراق: «عقب ما أصقعت لفت رجلها»[٨].

---

(١) الأمثال العامية، ص١٤٤.
(٢) أمثال العوام، ص١٨.
(٣) الأمثال اليمانية ١/ ٣٠٧.
(٤) نزهة الجليس ٢/ ٢٤٥.
(٥) أمثال وأقوال بغدادية، ص٢١.
(٦) مجمع الأمثال ٢/ ٤٠.
(٧) الأمثال اليمانية ١/ ٣٠٨.
(٨) أمثال الموصل، ص٩٤.

وذكره أبو المطهر الأزدي من أهل القرن السادس بلفظ: «بعد الضرطة شَدُّ الاست»؟[١].

***

١.٦٤- (عُقْبَ النَّبِي)

يقولون: فلان عُقْب النبي، إذا كان ليس له اعتبار بين القوم، وقد يقولون ذلك على سبيل المزاح.

وبعضهم يقول: «فلان ذرَة عِقب النبي»، أي: الذُّرَة التي لم توجد إلاَّ بَعْد زمن النبي ﷺ. وقد حَمَلَهُم على ذلك كَوْنُها لم تُذْكَر في الحديث في الطعام الذي يُخْرَجُ في زكاة الفطْر.

لعلَّ لأصْله علاقةٌ بهذا القول العامي القديم: «ما بقي بعد النبي والصحابة، من على وجهه مَهابة»[٢].

***

١.٦٥- (عقَبَك مْخلّفْ)

يقال في تَغَيُّرِ الأمر، وانقلاب الحال.

أي: لقد أعقبك ما أخْلَفَ الأمرَ. وبدَّل الحالَ.

وهو كالمثل العربي القديم: «أخْلَفَ رُوَيعياً مَظَنُّهُ»[٣].

***

١.٦٦- (عُقْبه عْلُومْ)

عقبه: بعده. والعلوم - في لغتهم العامية -: الأخبار، كما قالوا في مثلهم العامي: «العلم ما يطلع من تحت حصاه».

---

(١) حكاية أبي القاسم البغدادي، ص٩٥.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) المستقصى ١/ ١٠٥.

يضرب في فقدان الرجل الكريم. يريدون أنه - بعد مفارقته - لم يجدوا الكرم إلا أخباراً تروى، لا حقائق تلمس.

وهذا المعنى جاء في قول الشاعر(١):

الجـود منـه عِـيـانٌ لا ارتـيـاب بـه
إذْ جـود كـلِّ جَـوادٍ عـنـده خَـبَـرُ

***

١.٦٧- (عَقَرب ثرى)

الثرى: التراب الندي.

يضرب للعدو الخفي.

وذلك لأن العقرب تدفن نفسها في الثرى، فلا يراها المرء حتى تلدغه.

قال الخباز البلدي في مثله(٢):

ألا إنَّ إخـوانـي الـذيـن عـهـدتـهـم
أفـاعـيَ رمـال لا تـقـصِّـر عـن لَـسْـعـي

ظننت بـهـم خـيـراً فـلـمـا بـلـوتـهـم
نـزلـت بـواد مـنـهـمُ غـيـر ذي زرعِ

ويقرب منه قول ابن الرومي(٣):

سكـن الـزمـان، وتحت سـكـيـنـتـه
دفـع مـن الحـركـات والـبـطـش

---

(١) شرح المضنون به على غير أهله، ص١٩٧ .

(٢) المنتحل، ص٢٢٧؛ والمحمدون من الشعراء، ص٤١؛ والوافي بالوفيات ٢/ ٥٨؛ والفلك المشحون، ق ٩٠/ ب؛ والشريشي ٢/ ١٣٤؛ واللطائف والطرائف، ص ٥٨ من دون نسبة.

(٣) المنتحل، ص٢٠١.

كـــالأفـــعـــوان تـــراه مـــنـــبـــطـــحـــاً
فـــي الأرض ثـــم يـــســـيـــر لـــلـــنـــهـــش

وقال آخر في ذم صديق[١]:

يـــلـــقـــاك يـــحـــلـــف أنـــه بـــك واثـــق
وإذا تـــوارى عـــنـــك فـــهـــو الـــعـــقـــرب

***

١٠٦٨- (عَقْرَبْ كاسْره)

الكاسرة: التي شَالَتْ بذَنَبها استعداداً للدغ.

وكذلك تفعل العقرب عندما تريد لدغ إنسانٍ.

يُضرب لسريع الأذى.

وهو عند التونسيين بلفظ: «كيف العقرب شوكتها ديما واقفه»[٢]، وكيف العقرب، أي: مثل العقرب. وديما: دائماً.

وعند المغاربة: «بحال العقرب شوكته على ظهره»[٣]، وبحال: مثل.

أنشد ابن عرب شاة[٤]:

صـــن مـــن الـــنـــاس جـــانـــبـــا
كـــي يـــظـــنّـــوك راهـــبـــا

قـــلّـــب الـــنـــاس كـــيـــف شـــئـــ
ـــتَ تجـــدهـــم عـــقـــاربـــا

***

(١) نزهة الأفكار، ص ٦٥.

(٢) منتخبات الخميري، ص٢٣٧.

(٣) مجلة البحث العلمي، م٣، ج٧/ ص١٦٩؛ والأمثال المغربية، ص٤٦.

(٤) فاكهة الخلفاء، ص١٦٤.

١٠٦٩- (العَقْرب لَهَا رَجُل)

المراد بالرَّجُل هنا: الزَّوْج. أي: أنَّ العقرب على قُبْح شكْلها، وشدة إيذائها، يوجد لها زوج يَشْتَهيها، ويَقْبَلُها زوجةً له.

يُضرب على أن كل شيء يميل إلى شكله، وسوف يأتي لهذا المعنى زيادة عند قولهم: «كل لخذنه يَطرب، حتى الشبث والعقرب»، وقولهم: «كل جنس له جنس».

ومن الشعر في معنى المثل قولُ أبي الحَسَن العُكْبَرِيِّ:

والخُنْفُسَاءُ لَهَا مِنْ جِنْسِهَا سَكَنُ
وليس لي مِثْلُهَا إِلْفٌ وَلاَ سَكَنُ[1]

***

١٠٧٠- (العَقلُ شرِيف)

يقال فيمن يأتي أشياء لا يقرها العقل، يراد أن إتيانه بتلك النقائص تدل على شرف العقل الذي فقده، إذْ لو كان موجوداً لديه لحجزه عنها.

ولعل لأصله علاقة بهذا المثل المولَّد: «العقل أشرف الأحساب»[2].

قال شاعر[3]:

وأفضل قسم اللَّه للمرء عقله
وليس من الخيرات شيء يقاربه
إذا أكمل الرحمن للمرء عقله
فقد كملت أخلاقه ومآربه

(١) الإيجاز والإعجاز، ص٨٤؛ وخاص الخاص، ص١٣٦؛ وشرح المقامات للشريشي ٤/ ٢٤٦.
(٢) التمثيل والمحاضرة، ص٤٠٧.
(٣) ديوان المعاني ١/ ١٤١؛ وتذكرة ابن حمدون، ص٧٥؛ ونزهة الأفكار، ص١٠؛ وشرح المضنون به، ص٦٨؛ ونهاية الأرب ٣/ ٣٣٦ من أبيات منسوبة إلى ابن دريد.

وقال آخر[١]:

مـــا وهـب الـلَّـه لامـــرئ هـبـــة
أفـــضـل مــن عـــقـلـه ومــن أدبــه
هـمـا جـمـال الـفـتـى، فـإن فُـقـدا
فــفــقـــد الحــيـــاة أجـــمــل بــه

وأنشد ابن مفلح لأحدهم[٢]:

ألا إنمـا الإنـســان غِـمْـدٌ لـعـقـلـه
ولا خـير في غِـمْـد إذا لـم يكـن نَصْل[٣]
فـإن كـــان لـلإنـســان عــقـل فـإنـه
هو الـنصـل والإنـسـان من بـعـده فـضـل

***

١٠٧١- (عَقْرَبْ ما)

أي: كَعَقْرَبِ الماء.

وبعضهم يزيد فيه: ما تقرص، أي: ما تلدغ.

وعَقْرَبُ الماء: عَقْرَبٌ تعيش في الماء، لا تلدغ ولا سَمَّ لها.

يضرب لمن لا يَضُرُّ أعداءه لضُعْفه.

وأصله قديم للعرب، إلا أنهم كانوا يذكرون حَيَّةَ الماء لا عقربه، فقد أنشد ابن قتيبة للشَمَّاخ بن ضرار الأسَديِّ:

لا تَـحْـسَـبنِّي، وإن كـنـت امـرءاً غَـمـراً
كَــحَـيَّـــةِ المـاء بين الـطِّـيِّ والـشِّـيـدِ

(١) التمييز، ق ٥/ ب؛ ومعجم الأدباء ١/ ٧١؛ ونزهة الأفكار، ص ١٠.
(٢) الآداب الشرعية ٢/ ٢٢٢.
(٣) الغمد: جَفْنُ السيف، وجمعه أغمادٌ، وغُمودٌ، أي غلافه.

وقال: حية الماء لا سُمَّ لها، ولا تَضُرُّ. والشِّيد: الجص. والطيُّ: طيُّ البئر[(١)].

***

١.٧٢- (عَقْله بِعْيُونه)

أي: عَقْلُهُ في عَيْنيه.

يضرب لمن يُخْدَع بالمظهر، فلا يرى من الأمور إلا ظواهرَها.

وذلك من علامات الجهل، فقد قيل: «نَظَرُ العاقل بقلبِهِ وخاطِرِهِ، ونظر الجاهلِ بعَيْنِهِ وناظِرِهِ»[(٢)].

وبعضهم يروي المثل العامي هكذا: «مثل البدوي عقله بعيونه».

***

١.٧٣- (عَقْله زِبْدهْ)

الزبدة: واحدة الزَّبَد - بفتح الزاي المشددة، والباء المفتوحة - وهو زبد الماء الذي يكون على صفحته عند تحريكه.

يضرب للشاب الذي لا يساير نموُّ عقله، ضخامةَ جسمه.

لعل لأصله علاقة بتفسير قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧]. فَضُرِبَ المثلُ لما لا ينفع بالزبد، الذي لا حاصل له.

***

١.٧٤- (العقِيبه بالمْرَاحْ)

يريدون بالعقيبة: دابَّة السانية كالناقة والبقرة. وهي التي يُعدُّونَها لتحلَّ مَحَلَّ ما يفقد، أو يهلك من السواني. سَمّوها بذلك لأنها تُعْقِب السَانية الأَصيلة، أي: تقوم مقامها عقب فقدها.

---

(١) المعاني الكبير، ص٦٦٧.

(٢) أحاسن المحاسن، ص١٤٨.

وقولهم في المراح: يُريدون بالمراح: مربط الدوابِّ. سموه بذلك أخذاً من أنها تروح إليه وتبيت فيه بعد رعيها.

والمعنى: إذا ذهبت دابة فإن هناك أخرى لتحل محلها.

يضرب لكثرة الأشخاص الأكفاء للعمل.

وهو يشبه المثل العربي القديم: «إنْ ذَهَبَ عَيْرٌ، فَعَيْرٌ في الرِّباط»[1].

نظمه الأحدب فقال[2]:

ما فات، فاغني بسواه، إن ذهب
عير، فعير في الرباط عن كَثَب

***

١.٧٥- (علَى اسبَال يدَيْك)

يقوله الرجل لصاحبه: يخبره أنه يُبيح له أن يأخذ مما بين يديه من ماله ما يشاء. كأنه من قولهم: سَبَّل الشيء على فلان، أي: حبَّسَه عليه، ووقفه له خاصة، فصيحة.

لعل أصلها من قول القدماء: «أعطاه عن ظهر يد»[3]، وقولهم: «هُوَ دَرْجُ يدك» قال الميداني: معناه: طوع يدك[4].

***

(١) مجمع الأمثال ١/ ٢٧؛ والحيوان ٢/ ٢٥٧؛ ونور القبس، ص١٥٦؛ والآداب، ص٦٣؛ واللسان ٤/ ٦٢ (عير)؛ وفرائد الخرائد، ق ٧/ ب؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٣٤٤؛ والعقد الفريد ٢/ ٥٣، (التجارية)؛ ومقاييس اللغة ٤/ ١١٢.
(٢) فرائد اللآل، ص٢٣.
(٣) التمثيل، ص٣١٦، وقال: أي: ابتداء، لا عن مكافأة.
(٤) مجمع الأمثال ٢/ ٣٥١.

١٠٧٦- (على بَابَ اللّه)

يقال في استفتاح الرزق في أول الصباح.

ذكر الثعالبي: باب اللّه، وقال: قلتُ في كتاب المُبْهِج: سبحان مَنْ بابُهُ غير مُرْتَجٍ لِمُرْتَجٍ[١].

***

١٠٧٧- (عَلَى حَدّ سَهَلٍ مِنْ وَعَرْ)

يقولون: حَصَلْتُ على الشيء. أوجاءني الشيء الفلاني على حدّ سَهَل مِنْ وَعَر، أي: جاء في وقت كنتُ فيه على شفا الحاجة أو الوقوع في المحذور والمشقة. أخذوه - في الأصل - من كون المرء تأتيه دابَّةُ الركوب أو يهتدي إلى طريق مسلوك في حدّها بين الطريق السهل والطريق الوعر.

ويشبهه من الأمثال القديمة قول العامة في العراق في القرن الخامس الهجري: «تخلصت منه بشعرة»[٢] أي: تخلصت منه قبل وصولي إلى الأمر المحذور بقيد شعرة واحدة.

***

١٠٧٨- (عَلَى الحِسْنى والسّايه)

السابة: على وزن (غاية) الإساءة.

أي: على الحُسْنى والإساءة.

يضرب لمن سَلّم أمْرَهُ لآخر، سواء أحسن به أم أساءَ، فهو كالقول الشائع: «سلّم بدون قيد أو شرط».

---

(١) ثمار القلوب ص٢٥ . وكلمة مرتج الأولى: من الإرتاج، وهو الإغلاق. والثانية من الرجاء.
(٢) أمثال عوام بغداد لابن الطالقاني (حرف التاء).

قال الإمام أبوبكر ابن الأنباري: وقولهم: ضَرَبَ فلانٌ على فلانٍ (سايةً).

قال أبوبكر: فيه قولان: قال اليمامي: (الساية): الفعلة من السوء، أصلها: سَأية، فترك همزها.

والمعنى: فعل به ما يؤدي إلى مكروهه والإساءة به.

وهذا ضعيف من جهة النحو، لأن: فَعَلَة من السوء: سَوْأة، وليست: سَأية[١].

***

١.٧٩- (عَلَى حَطّةْ يَدْكْ)

الحطة: الفَعْلة، مِنْ حَطَّ يَدَهُ، أي: وَضَعَهَا، فصيحة.

والمعنى: على حالة كوضعك يدك، والمراد: إذا لم تحركها أو ترفعها.

يضرب لعدم طروء تغيير على الشيء.

وأصله في القول المشهور: «وضع يده على الشيء»، ومنه وضع اليد عند الفقهاء.

***

١.٨٠- (عَلَى شَانْ القَتّ يِسْقَى الخْنَيْزْ)

القَتُّ: البرسيم الذي تعلف به الدوابُّ: فصيحة.

والخَنَيْزُ: نبتٌ طفيلي خبيث الطعم والرائحة لا تأكله الدوابُّ. ويضرُها إذا أكلت منه شيئاً مع العلف.

أي: من أجل البرسيم يسقى غيره من الحشائش الضَّارّة.

(١) الزاهر ١/ ٢٤٠.

يضرب لمن أكْرِم بسبب قربه من شخص كريم، لا لاستحقاقه التكريم بنفسه.

وهو كالمثل المولَّد: «بعلَّة الزَّرْع، يُسْقَى القَرْع»[١].

قال الشاعر[٢]:

صرت كالتين يشرب الماء فيما
قال كسرى بِعلّة الرَّيْحان

وتقول العامة في الشام: «على حجة الورد بيشرب العليق»[٣].

وفي تونس: «على خاطر الورد نسقي العليق»[٤].

***

١.٨١- (علَى طِمَام المَرْحُوم)

الطْمام - بتخفيف الطاء -: هو تسقيف الغرفة، ووضع الطين فوق سقفها تحته الخشب وعسبان النخل.

ويسمى الطين وحده الذي يوضع على السقف: طمام.

لهذا المثل قصة فكاهية هي - فيما يزعمون - أن رجلاً كان عنده ضيف، وكان الزمن زمن برد، وقد جلسا يصطليان على نار في غرفة استقبال الضيوف، فجاءت زوجته وجلست بالقرب من النار تصطلي مثلهما وهي مادة رجليها تجاه النار، فظهر منها ما يجب أن يخفى وهي في مقابلة الضيف.

فأراد صاحب المنزل أن يصرف نظر ضيفه عن النظر إليها، ويوعز لها بأن تستر ما انكشف منها، فرفع رأسه إلى سقف الغرفة قائلاً لضيفه وهو يقصد أن ينبه

(١) مجمع الأمثال ١/ ١٢٦؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٢٧٣.
(٢) مواسم الأدب ١/ ٢٠٥؛ والتمثيل، ص٢٧٣ والتين فيه ربما كانت محرفة عن التبن - بباء موحدة-.
(٣) أمثال العوام، ص٣١.
(٤) منتخبات الخميري، ص١٨٩.

زوجته لكي تتستر إذا رفع الضيف رأسه للسقف، وقال لضيفه: أنت شفت (طمام) ها الغرفة يا زينه؟، فلما رفع الضيف رأسه ينظر إلى السقف وهو يقول لصاحب المنزل يسأله: أنت الذي طميت ها الغرفة؟

فيجيبه المضيف: لا، (على طمام المرحوم)، يريد أن والده الذي كان قد مات هو الذي سقفها، وأنه لم يغير في سقفها شيئاً.

وأخذ يكرر قوله: (على طمام المرحوم) ويمد يده إلى الملقاط الذي يلقط به الجمر، وكان حاراً لقربه من النار من دون أن يشعر بذلك، ويغمز به رجل زوجته لكي تستر نفسها، غير أن حرارة الملقاط وذهولها عما أراد جعلها ضرطت، فقال الضيف لزوجها: (خلها على طمام المرحوم)، أي لو بقيت على ما كانت عليه لكان أهون!

فذهب قوله: (على طمام المرحوم) مثلاً سائراً يضرب للشيء الذي لم يتغير عما كان عليه.

ورغم ما يوحي به سرد القصة من أنها محلية محدثة، فقد وجدت لها أصلاً أورده ابن عرب شاة، قال: فأراد أن ينبه ربة البيدار[١] على هذا العثار لتستر حالها، وتغطي ما لها بطريقة لا يؤبه إليها، ولا يقف ضيفها عليها، فمد يده إلى سَفُّود وحرك به النار ذات الوقود، فعلق من النار به في الطرف، وما شعر بذلك أحد وما عرف، ثم لعب ساعة بذلك العود، وأوصل في خفية طرفه إلى ذلك الشق المعهود لتتيقظ فتتحفظ، فشوظها وأحرها وأحرق رأس السفودُ بظرَها، فالتأمت وانضبطت واحترقت واختبطت، وتحركت بزعجة فضرطت، فزادت فضيحة العين فضيحة الأنف والأذن، ولم يحصل من تلك الحركة إلا الخجالة والغبن[٢].

***

(١) هكذا فيه، ولعلها: ربة الدار.

(٢) فاكهة الخلفاء، ص٥٦.

١٠٨٢- (عَلَى الْعَيْنْ والرّاس)

وبعضهم يقول: على عيني وراسي.

يضرب لإجابة الطلب.

وهو قديم سائر، جاء في أشعار كثيرة، منها قول العباس بن الأحنف[١]:

نــعــم، يــا أوحــد الــنــاس
عــلــى الــعــيــنــين والــرأس

وقول ابن حجة[٢]:

ولما نزلنا بَعْلَبَكَّ تفكهت
عيوني وأذواقي وصلت على البين
وطالبتها يوماً برؤية مرجها
وخضرته، قالت: على الراس والعين[٣]

وقول الآخر[٤]:

خطت أناملها في بطن قرطاس
رسالة بعبير لا بأنقاس
أن زُر فديتك، قف لي غير محتشم
فإن حُبَّك لي قد شاع في الناس
فكان قولي لمن أدّى رسالتها
قف لي، لأمشي على العينين والرأس

(١) معاهد التنصيص، ص٤٢ (بولاق).
(٢) خزانة الأدب له، ص٣٤٥.
(٣) هذا من باب التورية، إذ هو قال هذين البيتين في رأس العين ببعلبك.
(٤) تلبيس إبليس، ص٢٣٢؛ وتذكرة ابن حمدون ٩/ ٤٦.

وقول البهاء زهير(١):

وصـــاحــب أصـــبــح لـي عـــاتـبــاً
قـلــت: عــلــى الــعـــيــنـــيـن والــراس

وقال أيضاً(٢):

يــا قـــضـــيـــبـــاً مــن لجــين
يـــا مـــلـــيـــح المـــقـــلـــتـــين
كــلـــمـــا يـــرضـــيــك عـــنــدي
فـــعـــلـــى رأســـي وعـــيـــنـــي

وقال آخر(٣):

مـضـى الـذين إذا مـا جـئـت أسـألـهـم
قـالـوا بـرحـبٍ: عـلـى الـعـيـنين والـراس

وقال شهاب الدين بن أبي حجلة(٤):

وشـــاذَرْوان مـــاء بــات يــجـــري
كـــعـــين الــصَّــبِّ روّعــت يـــوم بـــين
إذا مـــا قـــيـل جُـــد بـالمـا ســريـعـاً
يـقــول: نـعـم عـلـى راسـي وعـيـنـي

ولتميم بن معد(٥):

قلت: اشربي، إنها دمعي، ومازجها
دمي، وطابخها في الكاس أنفاسي

(١) ديوانه، ص٩٠، وعاتب - بالتاء - من العتاب . تلبيس إبليس، ص٢٣٢ .
(٢) ديوانه، ص١٧٦ .
(٣) بهجة المجالس ١/ ٧٩٧ .
(٤) مطالع البدور ١/ ٣٩.
(٥) دمية القصر ١/ ٩٠ .

قالت: إذا كنت من حبي بكيت دماً
فسقّنيها على العين والراس

وقال النواجي[١]:

شغفت به رشيق القد ألمى
يعذبني بهجران وبين
وقال: احمل مشيباً مع سهاد
فقلت له: على رأسي وعيني

ومن شعر سكن جارية محمود الوراق[٢]:

يا منبع الظلم، ظلماً كيف شئت فكن
عندي رضاك على العينين والراس

أما ما يتعلق بالرأس منه، فقد جاء في قول أبي الفتح البستي[٣]:

رضيت بمكتوب القضاء على راسي
وليس على الراضي المفوض من باس

وقول ابن تميم[٤]:

بعثتم إلى رأسي الشيب بهجركم
ومهما أتى منكم على الرأس يحمل

وقال ابن البرغال الأندلسي[٥]:

قالوا: تعطَّفْ قلوب الناس: قلت لهم
أدنى من الناس عطفاً خالق الناس

---

(١) الكشكول، ص١٨.
(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز، ص٤٢٢.
(٣) ديوانه، ص٤٢.
(٤) كشف اللثام، ص٣٦؛ وطراز المجالس، ص١٤٢؛ وخزانة الأدب للحموي، ص ٢٥٩.
(٥) المحمدون من الشعراء، ص٢٤١.

ولو علمت لسعيي أو لمسألتي
جدوى أتيتهمُ سعياً على الرأس

قال بديع الزمان الهمذاني(١) :

مولاي إنْ عدتُ ولم ترض لي
أن أشرب البارد لم أشْرَبِ
اِمْتَطِ خَدِّي، وانتعِلْ ناظري
وصِدْ بكفِّي حُمَةَ العقرب

وقال آخر(٢) :

إذا ما كريم جاء يطلب حاجة
فقل قول حر ماجد يتمسح
على الرأس والعينين مني قضاؤها
ومن يشتري حمد الرجال سيربح

ومن شعر سراج الدين الورَّاق من أهل القرن الثامن(٣) :

وبي من البدو كحلاء الجفون بدت
في قومها كمهاةٍ بين آساد
بَنَتْ عليها المعاني من ذوائبها
بيتاً من الشَّعْر لم يمدد بأوتاد
وأوقدت وجنات النار لا لقرًى
لكَن لأفئدةٍ منا وأكباد

(١) معجم الأدباء ٥/ ١٤ .
(٢) حماسة الظرفاء، ص٣٧٨ .
(٣) كشف اللثام، ص٢٣ .

فلو بدت لحسان الحضر فَزَّ لها
(على الرؤوس) وقلنا: الفضل للبادي

وفيه تورية لطيفة.

***

١.٨٣- (على عينك يا ابوتاجِرْ)

يضرب للأمر يفعله المرء علانية.

وهو مثل قديم بلفظ: «على عينك يا تاجر»، ولم أجد بعد طول البحث والتفكير من ذكر أصله، أومَنْ فسره منَ القدماء.

وربما كان أصله في السرقة من التاجر انتهاباً وهو يراه بعينه. أي: أن يسرق اللص ماله بدون استخفاء.

هذا وقد ضمنه جماعة من الأدباء أشعارهم من باب التورية، فقال ابن الوردي[1]:

وتاجرٍ شاهدت عُشّاقه
والحرب فيما بينهم ثائر
قال على ما اقتتلوا هكذا؟
قلت: على عينك يا تاجر

وقال جمال الدين ابن نباتة[2]:

وتاجر قلت له إذ رنا:
رفقاً بقلب صبره خاسر
ومقلة ينهب طيب الكرى
منها على عينك يا تاجر

(١) فوات الوفيات ٢/ ١٤٧؛ ومراتع الألباب ق ١٦٧/ ب؛ وخزانة الأدب للحموي، ص٢٩٤؛ ومراتع الغزلان ق ٤٩/ أ؛ والكشكول، ص ١٠٦.
(٢) مراتع الألباب ق ١٧٨/أ، ومراتع الغزلان ق ٤٩/أ، وديوانه، ص٢٥٤.

وقال شمس الدين ابن المزيِّن[1]:

وتـــاجــــر أســكــرنــي طــرفـــه
والـكــأس فـــيــمـــا بـيــنــنــا دائـر

وقــال لـي: سِــرّك؟ قـلـت: اسـقـنـي
جـــهـــراً، عــلــى عــيــنـك يـا تـاجــر

ولابن لبيكم[2]:

وتـــاجـــر نـــاديـتـــه إذْ ســـبـــى
حـــشـــاشـــتــي بـالخَـــدِّ والـنـاظـر

تـسـلـب يـا بـدر الـدجـى مـهـجـتـي
كـــذا عــلــى عـــيــنـك يـا تـاجـري؟

والظاهر أن أصل المثل المولد مستوحى من المثل العربي القديم: «فعلت ذلك عَمْدَ عَيْنْ». قال الميداني: إذا تعمدته بجد ويقين.

ويقال: فعلته عمداً على عين. قال خُفاف بن نُدْبة السُّلَمى:

فـإن تك خـيل قـد أصـيب صـمـيمـهـا
فـعـمـداً على عين تيـمـمتُ مـالـكـا[3]

ولا يزال المثل مستعملاً في مصر والشام بلفظ: «على عينك يا تاجر»[4].

---

(١) كشف اللثام، ص١٢٢؛ وخزانة الأدب لابن حجة، ص٣٣٥؛ ومراتع الألباب ق ١٧٨/أ؛ ومراتع الغزلان ق ٤٩/أ.

(٢) مراتع الغزلان ق ٤٨/ب.

(٣) مجمع الأمثال ٢/ ٢٦.

(٤) أمثال العوام، ص٣٢.

وهو مشهور في السودان، حتى صنف أحد أدبائه كتاباً بعنوان: (على عينك يا تاجر). وقال: اختار مؤلف «على عينك يا تاجر» هذا الاسم كأسلوب من أساليب التحدي والرفض في مواجهة عزف الإدارة الحكومية... إلخ.[١].

***

١٠٨٤- (على الغاية)

يقال فيما هو مناسب لما يريده المرء، يراد أنه غاية ما يتمناه من ذلك الشيء.

وبعضهم يقول: على الغاية يريد عساف.

وهذه من ألفاظ أهل الشمال.

أصله في المهر من الخيل الذي هو مكتمل لا يحتاج إلا إلى العساف، وهو أن يروَّض ويمرن على الجري براكبه. ونحو ذلك.

قال ابن الأنباري: وقولهم: هذا الشيء (غاية).

قال أبوبكر: معناه: هذا الشيء علامة في حسنه، أي: لا نظير له فيه، أخذ من غاية الحرب، وهي الراية والعلامة تنصب للقوم، فيقاتلون ما دامت واقفة[٢].

وقال أيضاً: ويقال: معنى قولهم: هذا الشيء غاية، أي: هو منتهى هذا الجنس في الجودة. أخذ من غاية السَّبق، وهي قصبةٌ تُنصب في الموضع الذي تكون المسابقة إليه، ويكون منتهى السبق عندها، ليأخذها السابق. فكذلك الغاية من الأشياء: هي منتهى الجودة[٣].

***

(١) طبع هذا الكتاب عام ١٣٩٠هـ، نشرته الدار السودانية للنشر والتوزيع، ومؤلفه هو الأستاذ بدر الدين هاشم.

(٢) الزاهر ١/ ٤٢٧.

(٣) المصدر السابق نفسه، ص ٤٢٨.

١٠٨٥- (علَى قَدْر لحَافِك مدّ رِجلَيْك)

يضرب في الأمر بالنفقة على قدر الدخْل.

وهو مثل قديم ذكره الميداني بلفظ: «مُدَّ رجلك على قدر الكساء»، وقال: إنه من أمثال العامة في زمنه[١].

وكانت العامة في الأندلس في القرن السادس تستعمله بصيغة: «على قيس كسيك تمد رجليك»[٢]، وكسيك: كساء.

ونقل الراغب نظمه لمحمد الأموي:

إذا ما كنتَ في طرفي كساء
وكم يكن الكِسَاءُ يعُمُّ كُلَّكْ

فلا تتبسَّطَنْ فيه، ولكنْ
على قدر الكساء فمُدَّ رِجْلَكْ[٣]

وقال آخر[٤]:

لا خير فيمن لم يكن عاقلاً
يمدُّ رجليه على قدره

ولا يزال المثل مستعملاً عند العامة في مصر والشام[٥] وتونس[٦].

وقال أحد الشعراء[٧]:

لعمري ليس إمساكي لبخل
ولكن لا يفي بالخَرْج دَخْلي

---

(١) مجمع الأمثال ١/ ٤٥٠؛ وهو كذلك في التمثيل، ص٤٤.
(٢) أمثال العوام في الأندلس، ص ٣٧٤.
(٣) محاضرات الأدباء ٢/ ٣٢٠-٣٢١.
(٤) إنباه الرواة، ج٣، ص٥٦ من أبيات، وانظر بهجة المجالس، ج١، ص٥٤٧.
(٥) أمثال العوام، ص٣٢.
(٦) منتخبات الخميري، ص٢٦٨.
(٧) تحفة الألباب، ص٤٥.

وفـي طبـعـي الـسـمـاحـة غـيـر أنـي
عـلـى قــدر الـكـســاء مــددت رِجْـلِـي

***

١.٨٦- (على كنْهه)

أي: على أصله، أو في وجهه.

يضرب للمتقَن المحافَظ عليه من التغيير، وكثيرا ما يُخص به المعنويات، أو ما يعبر عنه الآن (بالإتيكيت).

أصله قديم.

قال هبيرة بن أبي وهب المخزومي[1]:

وإنَّ مــقــال المرء فـي غـيــر كـنـهــه
لكـالنبـل تهـوي ليـس فـيـهـا نصـالـهـا

وقال الفرزدق[2]:

وتـضــرب أقــوامــاً بــراءً ظـهــورهـم
وتــتــرك حق الـلّـه في ظـهــر مــالـك

أإنـفــاق مــال الـلّـه في غــيــر كـنـهــه
ومَـنْـعــاً لمال المرمـلات الـضـرائك؟[3]

***

١.٨٧- (عَلَى نَفْسِك مِن اتبدّي؟)

تبدي، من قولهم في العامية: «بدّا فلاناً على فلان»، أي بدأ به قبله.

١) البيان والتبيين ٣/ ٢٠٣؛ وألف باء ١/ ٧.
(٢) ديوانه، ومجموعة المعاني، ص٨٤.
(٣) مجموعة المعاني، ص٨٤.

ومعنى المثل: من الذي يستحق أن تفضله على نفسك بإعطائه الخير قبل نفسك؟ والمراد: لا أحد.

يضرب للمرء يبدأ بأخذ نصيبه من الخير قبل الناس.

وكأنه مستوحى في الأصل من الحديث النبوي: (ابدأ بنفسك ثم بمن تعول)[١]، وقد سبق في هذا المعنى قولهم: «اللي يبدِّي على نفسه مهبول».

قال الشاعر[٢]:

وأية نفس بعد نفسك تنفع؟

وقال آخر[٣]:

إن ترد أن تخصَّ حراً من الناس
بخير، فَخُصَّ نفسك قبله

ويوجد المثل عند اللبنانيين بلفظ: «ماني على النفس مبَدَّى»[٤].

***

١.٨٨- (على نياتكم تبعثون)

أصله من الحديث: (إنما يُبعث الناس على نياتهم)[٥]. وهو حديث حسن. وفي حديث آخر: (إنما يبعث المقتتلون على النيات)[٦].

ولا تزال العامة في المغرب تقول: «بِديك النية تلقى اللّه»، أي: بتلك النية تلاقي اللّه[٧].

***

(١) حديث: (ابدأ بنفسك فتصدق عليها) رواه النسائي، ولفظ: (ابدأ بمن تعول) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.
(٢) المخلاة، ص٨٧.
(٣) جليس الأخيار، ص٣٦.
(٤) الأمثال العامية اللبنانية، ص ٦٠٧.
(٥) رواه ابن ماجه بهذا اللفظ، ورواه أيضاً بلفظ (إنما يحشر)، وفي صحيح مسلم بلفظ: (يبعثهم الله على نياتهم)، (ويبعثون على نياتهم). وانظر: الجامع الصغير ١/ ١٠٤.
(٦) أورده بهذا اللفظ ابن عساكر في تاريخ دمشق، وهو ضعيف، وانظر كشف الخفاء ٢/ ٣٨٤ - ٣٨٥.
(٧) الأمثال المغربية باللغة العربية العامية، ص ١٩.

١٠٨٩- (علَى هَوَى القلْب يمشنّ الأقدَام)

أي: إلى حيث يهوى قلب الإنسان تمشي قدماه.

قال اللجلاج الحارثي[١]:

ومـا كـنـتُ زوَّاراً، ولـكـن ذا الـهـوى
إلى حيث يهوى القلب تهوي به الرِّجْلُ

وقال ذوالرمة[٢]:

إذا هـبَّتِ الأريـاح مـن نـحـوجـانـب
بـه أهـل مَـيٍّ شـاق شـوقـي هُـبُـوبُـهـا
هـوى تـذرف الـعـيـنـان مـنـه، وإنمـا
هـو ى كـلِّ نفسٍ حيث حلَّ حبيبُـهـا

وقال ابراهيم بن العباس الصُّولي[٣]:

تَـمُرُّ الصَّبَا صَفحاً بساكنِ ذي الغَضَا
ويـصـدع قـلـبي أن يَـهُـبَّ هـبـوبُـهـا
قـريـبـة عـهـدٍ بـالحـبـيـب، وإنمـا
هوى كـل نفسٍ حـيث حـلَّ حـبـيـبُـهـا

وقال العباس بن الأحنف[٤]:

ترَى الرِّجْلَ قـد تسعى إلى مَنْ تُحبُّـه
ومـا الرِّجْل إلا حـيث يسعى بهـا القلب

---

(١) خاص الخاص، ص٨٩؛ والإيجاز والإعجاز، ص٥٤؛ وقد جرى فيه تقديم وتأخير من الناسخ أو الطابع، فنسب إلى صالح بن عبد القدوس خطأً. وهو أيضاً في نهاية الأرب ٢/ ٨٦؛ وفي أدب الدنيا والدين، ص١٢٦ بلفظ: وما زرتكم عمداً ولكن... إلخ.

(٢) ديوانه، ص٩٢ (نشر المكتب الإسلامي)؛ وكتاب الزهرة ١/ ٢٢٠.

(٣) الطرائف الأدبية، ص ١٣٩.

(٤) محاضرات الراغب ٢/ ١٥.

وقال آخر[١]:

أمـــرُّ نـشـــيـطـاً إذا زُرْتُـكُـمْ
وأرجـع كـســـلان لا أنـشـط

ولابن ميادة[٢]:

تُـقَـرِّبُ لـي دارُ الحـبـيـب، وإن نـأتْ
ومـا دارُ مَـنْ أبـغـضـتـه بـقـريـب

وذُكر المثل في الشعر النجدي، قال أحدهم[٣]:

عـلى نـحـايـا الـقـلـب يَـمْـشِـنَّ الاقـدام
رجـلـي تـسـيـر وشَـفَّ بـالـي يِـقُـودَهْ[٤]

والـلـي عـلى غـيـر الـهـوى كـود بـخـزام
مـثـل الـذي يـرقـى بـعـالـيـات سنـوده[٥]

***

١٠٩- (عَلَى وَطِيةٍ ثابِتَةْ)

الوَطْيَة: الـوَطْأةُ، : أي المرَّة من الوطء بالقدم. يقول الرجل لصاحبه: لا أفعل كذا، إلاَّ على وطية ثابتة، أي: لا أفعله إلاَّ على يقين من النتائج التي سأحصل عليها. ولا أقف إلاَّ على أرض صُلبة.

يضرب للتأكد من الفعل قبل الإقدام عليه.

---

(١) بهجة المجالس ١/ ٨١٨.
(٢) محاضرات الراغب ٢/ ١٥.
(٣) الشوارد ٢/ ٦٩.
(٤) نحايا القلب: حيث ينتحي ويقصد. وشف بالي: هوى قلبي. يقوده: يقودها.
(٥) اللي: الذي. كود بخزام: لا بد من خزامة يقاد بها. وسنوده: سنودها، وهي المكان المرتفع.

ولأصله علاقة بالتعبير الفصيح : «فلان ثابتُ القدم»[١]، وقول زهير ابن أبي سلمى[٢] :

وَمَنْ لا يُقَدِّمْ رِجْلَه مُطمئنَّةً
فيثبَتها في مستوى الأرض تَزْلق

وأنشد أبوالقاسم الزمخشري[٣] :

طوبى لعبدٍ بحبل اللَّه مُعْتَصَمُهْ
على صراطٍ سَوِيٍّ (ثابتٍ قَدَمُهْ)
رَثِّ اللباس، جديدِ القلب، مُسْتَتِر
في الأرض، مُشتهرٍ فوق السماءِ سِمُه[٤]

***

١٠٩١- (على يباس أطهر)

اليباس هي : اليَبَسُ، الفصيحة - بإسكان الباء وفتحها - .

والمعنى : هو على يُبْسه أطْهَرُله . وبعضهم يروي المثل : يابسٍ اطْهَر .

يقصدون به الشيء الذي تلوّث بنجاسة أو وَسَخ، فَغُسِل بالماء غَسْلاً غير مُنْقٍ، لأنَّ الماء إذا لم يُنْقِ زاد في انتشار النجاسة والوسخ .

يضرب لمن حاول إصلاح شيء فأفسده بمحاولته .

وفي معناه من الأمثال القديمة قول المُوَلَّدين : « أنْجَسُ ما يكون الكلب إذا اغتسل»[٥] .

---

(١) الأساس (ثبت) .
(٢) ديوانه، ص٢٥٠؛ والحماسة البصرية ٢/ ٨٣ .
(٣) مقامات الزمخشري، ص٢٧ .
(٤) سمه : اسمه .
(٥) مجمع الأمثال ٢/ ٣٢١؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ٢٩٥؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٣٥٤ .

قال ابنُ لَنْكَك في رجل يُكنَى بأبي رياشٍ تولَّى عَمَلاً:

قُل للوضيع أبي رياش لا تُبَلْ
تِهْ كُلَّ تيهكَ بالولاية والعَمَلْ
ما ازددتَ حين وَلِيتَ إلاَّ خِسَّةً
كالكلب أنجس ما يكون إذا اغتسل[1]

***

١.٩٢- (على اليَد ما أخَذَتْ حتى تُؤَدِيه)

يضرب في رد العارية ونحوها.

أصله حديث كريم لفظه: (على اليد ما أخذت حتى تؤديه)[2].

وذكر الثعالبي مثلاً بلفظ: «على اليد رد ما أخذت»[3].

***

١.٩٣- (علَى يدي)

يقال في تأكيد العلم بالشيء.

أصله المثل العربي القديم: «على يَدي دار الحديث».

قال الثعالبي: إذا كان خبيراً بالأمر[4].

***

(١) خاص الخاص، ١١٢؛ وثمار القلوب، ص٣١٨؛ ومعجم الأدباء ٢/ ١٢٧؛ وشرح المضنون به، ص٤٩٢؛ وبغية الوعاة، ص ١٧٨؛ ومعاهد التنصيص، ص٢٥٦ (بولاق).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده، ص١٤٧٣، برقم ٢٠٣٤٦؛ والحاكم في المستدرك ٢/ ٥٥؛ وأبو داود في سننه بلفظ: (حتى تؤدي) ٣/ ٢٩٦، ومثله الترمذي في سننه، وصححه السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ٦١، وذكر العجلوني طرقه ومن خرجه في كشف الخفاء ١/ ٦٩.

(٣) التمثيل والمحاضرة، ص٦١.

(٤) المصدر السابق نفسه، ص٣١٥؛ وفرائد الخرائد، ق ٦٢/ ب.

١.٩٤- (عَلَقِ حمارْ)

العلق: هنا: هو الذي يشد به الرشاء الذي يوصل في ظهر الحمار عند سني الماء، أي: إخراجه من البئر على الحمار، سُمِّيَ بذلك لأنه يعلق على ظهر الحمار.

يضرب للمرغوب عنه لرداءته.

قال الشاعر في مثله[١]:

عَلَقٌ غدا مبتاعُه
بَيَّاعَه لهوانه

وكان المولدون يضربون المثل لما لا يزيد ولا ينقص بذَنَب الحمار.

ذكره الثعالبي، وقال: كان أبوبكر الخوارزمي يقول: فلان كإيمان المرجئ، وذنب الحمار[٢].

***

١.٩٥- (علّقهْ بطَلْقهْ)

أي: تركه كالمرأة المطلقة، طلقة واحدة. وذلك لأن المرأة المطلقة طلاقاً رجعياً أي: أقل من الثلاث في حكم الزوجة عند أكثر الفقهاء، فيجوز للزوج مراجعتها خلال العدة، بدون الحاجة إلى عقد زواج جديد.

يضرب المثل لعدم البت في الأمر.

وهو قديم، ذكره الزمخشري بلفظ: «امرأة معلقة؛ لا ذات زوج ولا مطلقة». وقال: علّق فلان أمره، وأمره معلق، إذا لم يطرحه، ولم يتركه[٣].

---

(١) منتخبات التمثيل والمحاضرة ص ٣٢.
(٢) ثمار القلوب، ص ٢٩٨.
(٣) أساس البلاغة ٢/ ٩٢.

والظاهر أنه مستوحى من قوله تعالى: ﴿فتذروها كالمعلقة﴾ في الآية الكريمة: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ [النساء: ١٢٩].

وتقول العامة في الشام: «لا معلَّق ولا مطلّق»[١].

***

١٠٩٦- (العِلْم بالتعلم)

يقال في الحرص على أن يظل المرء عاملاً على تنمية معلوماته، وعدم إهمال التعلم من الظروف والأحوال التي تمر به.

أورد ابن مفلح عن عبد اللَّه بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «إن أحدكم لم يولد عالماً، وإنما العلم بالتعلم»[٢].

***

١٠٩٧- (العِلْمْ بَحَرْ)

يضرب للأخبار الجديدة، والأنباء الخفية.

أصله من ضرب المثل بكثرة العلم. فقد روى عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: العلم نهر، والحكمة بحر، والعلماء حول النهر يطوفون[٣].

وقال الخليفة المأمون: العلم لا يدرك غَوْرُه، ولا يُسبر قَعْرُه، فابدؤوا بالأهم فالأهم[٤].

وروي عن ابن عباس: العلم أكثر من أن يحصى، فخذوا من كل شيء أحسنه[٥].

(١) الأمثال العامية اللبنانية ٢/ ٥٦٨.
(٢) الآداب الشرعية ٢/ ٣٨.
(٣) المستطرف ١/ ٢٣.
(٤) محاضرات الراغب ١/ ٢٢.
(٥) التمثيل والمحاضرة، ص١٦٥.

وقيل[١]:

مـا حـوى الـعـلـمَ جـمـيـعـاً رجـل
لا، ولـو مـارسـه ألـفَ سـنـه

إنمـا الـعـلـم بـعـيـدٌ غـوره
فـخـذوا مـن كـل شـيء أحـسـنـه

***

١٠٩٨- (عِلْم تاخْذه بِيَدْك)

العلم هنا: الخبر أو النبأ كما سبق. وبعضهم يرويه: «حكي تاخذه بيدك» أي: هو كلام له ظله من الحقيقة حتى تكاد تأخذه بيدك وتمسك به.

يضرب للخبر الصادق.

وأصل التعبير جاء في قول الشاعر[٢]:

أظـن وبعـض الظـن كـالأخـذ بـاليـد
وذلـك ظـن نـابـنـي عـن مـحـمـد

وأنشد الزمخشري لكعب بن زهير رضي الله عنه:

تـعـلَّـمْ رسـولَ الـلّـه أنـك مُـدركـي
وأن وعـيـد الـلّـه كـالأخـذ بـاليـد[٣]

قال الشاعر العامي الفحل راشد الخلاوي:

نَـفْـسٍ الـى حَـدَّثْـتـهـا أريـحـيـه
شـيـطـانـهـا عـنـد المروّات غـايـب

---

(١) التمثيل والمحاضرة، ص ١٦٥.
(٢) الورقة، ص ٦٧؛ ومعجم الشعراء، ص ٢٧٢.
(٣) مقامات الزمخشري، ص ١٦٢.

ابـوكـلـمـة وانْ قـالـهـا مـا تَـغَـيَّـرَتْ
كـنـك عـلـى مـا قـال بـالخـمـس قـاضـب

أبو: ذو، أو صاحب. والخمس: أصابع اليد. وهو معنى المثل: تأخذه بيدك.

***

١٠٩٩- (عِلِم الحَال فَرَحِم)

هكذا ينطقونه بما يقرب من أصله الفصيح.

أي: علم اللَّه ضعف حال العبد فرحمه، وخفف عنه من البلاء.

يضرب في تهوين المصيبة.

وهو قديم، فقد روي من كلام جعفر بن محمد الصادق أنه قال: «أكثر أهل الجنة من المستضعفين والفقراء، علم اللَّه ضعفهم فرحمهم»[١].

***

١١٠٠- (علم الشر مبروك)

العلم: النبأ. والشَّرُّ: السوء. مبروك: مبارك فيه.

ويريدون معنى البركة لُغَوياً، أي: النماء والزيادة.

ومعنى المثل: أنَّ النبأ السيئ سريع الذيوع والانتشار. وهذا شبيه بقول الشاعر[٢]:

أَلـم تَـرَ أنَّ سَـيْـرَ الخَـيْـرِ رَيْـثٌ
وأنَّ الـشَّـرَّ صـاحِـبُـه يَـطـيـرُ

وتقول العامة في مصر: «الخبر المشوم يوصل بالعجل»[٣].

---

(١) مكارم الأخلاق للطبرسي، ص٩٠.

(٢) المنتحل، ص١٨٩؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ١٦٦؛ ومجموعة المعاني، ص١٧٠؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٣٢٧.

(٣) الأمثال العامية، ص٢٠٨.

ويقول الشاميون : «خبر الشوم طيار»(١) .

روى الإمام أبوبكر بن أبي الدنيا ، فقال : قال رسول اللّه ﷺ : (احترسوا من الناس بسوء الظن)(٢) .

***

١١.١- (العِلْمُ عِنْدَ الله)

يقال في عدم البوح بذم شخص من باب التعريض بأنه فيه ما يعاب عليه .

قال ابن عُنين :

فأميرٌ ولا قتال عليه
وفقيه ، والعلم عند اللّه

قال جامع ديوانه : وقوله : والعلم عند اللّه ، يكاد يأخذ بمجامع القلوب ، ويحل من السامع محل المحبوب(٣) .

***

١١.٢- (عِلْمٍ وِكَادِ ظنٌّ لي)

علم : خبر ونبأ . وكاد : مؤكد .

أي : هو خبر مؤكد ، مصدره ظن خطر لي .

يضرب للتهكم من الخَبَرِ غَيْرِ المؤكد . إذْ كيف يكون الخبر مؤكداً ومصدره الظنُّ فقط .

وأصله من ذَمِّ الظَّنِّ عند العرب القدماء ، فمن أمثالهم : «أكثر الظنون مُيُون»(٤) .

(١) أمثال العوام ، ص٢٢٠ .
(٢) مداراة الناس ، ص٩٩ . وقد ضعفه المحدثون كابن حجر ، والسيوطي ، والعجلوني ، وغيرهم ، وهو مروي موقوفاً على مطرف التابعي . انظر فتح الباري ، والجامع الصغير ، وكشف الخفاء .
(٣) نسخة تاسعة من ديوان ابن عنين ، ص٣٤ .
(٤) مجمع الأمثال ٢/ ١٠٢ . والميون : جمع مين ، وهو الكذب .

وقال طَرَفة بن العبد(١):

وأعْلَمُ عِلْماً لَيس بالظَّنِّ أنَّهُ
إذا ذَلَّ مَولَى المرء فهو ذليلُ

وقال أبو الأسود(٢):

فقلت وبعض الظن يكذب أهْلَه
ويَصْدُقُهُم، وأكثر الظن كاذبه

لعل أخي لما رأى حسن شيمتي
وليني إليه ظنَّ أني أواربُه

وقال المتلمس(٣):

واعلم علم حَقٍّ غير ظَنٍّ
وتقوَى اللَّه من خير العَتَادِ

لحِفْظُ المال أيسر من بُغاهُ
وضربٍ في البلاد بغير زاد

أنشد ابن داب من أبيات(٤):

إني لأعلم أو ظناً كعالمه
والظنُّ يصدق أحياناً فينتظم

أن سوف يترككم ما تطلبون بها
قتلى تهاداكم العقبانُ والرَّخَم(٥)

***

(١) ديوانه، ص٨٤؛ والمتنحل، ص١٧١.
(٢) ديوانه، ص٧٠.
(٣) الحماسة البصرية ٢/ ٦٨.
(٤) معجم الأدباء ١٦/ ١٥٩.
(٥) العقبان: جمع عقاب، وهو الطير الجارح من فصيلة الصقور. والرخم: جمع رخمة، يشير إلى أن هذه الطيور الكاسرة ستأكلكم بعد أن تسقطوا صرعى في المعركة.

١١.٣- (عِلْمِي عِلْمَكْ)

أي: لا أعلم من الأمر إلا ما تعلمه.

يقوله الجاهل بالشيء لمن يسأله عن معرفته به.

وهو عند اللبنانيين بلفظ: «علمي وعلمك سوا»[١]، وكان مستعملاً في القديم؛ إذْ أورده الإمام ابن الجوزي في قصة طويلة جاء فيها أن فتى تغيرتْ صحته، ونحل جسمه من أثر حب كان يخفيه، وأن صاحباً لـه سأله أهله عنه فقال لهم: واللّه ما علمي به إلا كعلمكم، ولقد سألته عن حاله، فما يخبرني بشيء[٢].

***

١١.٤- (علة باطنية)

باطنية نسبة إلى الباطن.

يضرب للقريب المؤذي الذي لا يمكن التخلص منه.

وقد سبق في هذا المعنى قولهم: «الى جت العلة من البطن منين يجي الدوا»، وذكرنا أصله القديم في (حرف الألف)، ونزيد هنا هذا البيت[٣]:

كـيـف احـتـراسي مـن عـدوِّي إذا
كـان عـدوّي بـين أضـلاعـي

وقول آخر[٤]

قـرابـة الـسـوء دار سـوء
فـاحـمـل أذاهـم تـعـش حـمـيـدا

(١) الأمثال العامية اللبنانية، ص٤٣٦.
(٢) ذم الهوى، ص٥٤٣.
(٣) المنتحل، ص١٩٠.
(٤) شرح المقامات للشريشي ٣/ ٢٣٠.

فمن تكنْ قرحة بفيه
يصبرْ على مصّه الصديدا

قال الشّنْفرَى الأزدي[1]:

نأتْ أمّ قيس المَرْبَعَيْنِ كليهما
وتحذر أن ينأى بها المتَصَيَّفُ[2]
وإنكِ لو تدرين أنْ رُبَّ مَشْرَب
مخوفٍ كداء البطن أو هو أخوف

***

١١.٥- (علومه اسْرائيليات)

يضرب لمن يأتي بأخبار كثيرة غير مؤكدة.

وعلومه هنا: معناها: ما يَعْلَمُه ويَحْكيه، أي: أخباره، وهم قد يسمون الخبر العلم كما سبق قولهم: «علم وكاد»، . . . إلخ.

أصله مستوحى من الحديث عن بني إسرائيل، وهو أن ما جاء عن بني إسرائيل من أحاديثهم، ولم يخالف نصاً واضحاً في الشرع، فإنه تجوز روايته، ولا يُصدَّق به ولا يُكذب[3].

***

١١.٦- (علُومه خرّافيّات)

علومه: أخباره ومروياته. خرافيات: ينطقونه بتشديد الراء، وهي في الفصحى مخففة. ويريدون بها غير حقيقية.

---

(١) الطرائف الأدبية، ص٣٨.

(٢) المربعين: الخريف والصيف، وأحدهما مكان الربيع، أي قضاء وقت العشب والرعي، والمتصيف: مكان الصيف.

(٣) راجع مقدمة تفسير ابن كثير.

يضرب لمن يحدِّث بما لا أصل له.

أصله مثل عربي قديم، بل رواه بعضهم أثراً بلفظ: (أن خرافة كان من عُذْرة، أسرته الجن، فكان يُحَدِّث الناس بما رأى من الأعاجيب، فقال الناس: حديث خرافة).

قال العجلوني: روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ حدث نساءه ذات ليلة حديثاً، فقالت امرأة منهن: هذا حديث خرافة، فقال ﷺ: (أتدرون ما خرافة؟ إن خرافة ...) إلخ[1].

وقد ذكر المفضل بن سلمة آثاراً مطولة في هذا المعنى[2].

وقال الثعالبي: كانت العرب إذا سمعت حديثاً لا أصل له قالت: حديث خرافة، وضربه ابن الزبعرى مثلاً بالكفر بالبعث حيث قال:

حياة ثم موت، ثم بعث
حديث خرافة، يا أمَّ عَمْرِو

ثم كثر هذا في كلامهم حتى قيل للأباطيل والترهات خرافات، ثم قال: ويروى أن الجن لما استهوت خرافة، كانت تخبره بما يقع إليهم من أخبار السماء عند استراقهم السمع، فيخبر به خرافةُ أهلَ الأرض، فيجدونه كما قال[3].

وذكر الزمخشري المثل الفصيح بلفظ: «أمحل من حديث خرافة» وقال: كانت العرب إذا سمعت ما لا أصل له، قالت: حديث خرافة، ثم كثر في كلامهم حتى قالوا للأباطيل: خرافات[4].

(١) كشف الخفاء ١/ ٢٢٧؛ وألف باء ١/ ٤١ . وانظر الحديث في مسند الإمام أحمد، ص١٨٨٤؛ والشمائل المحمدية للترمذي، ص١٥٠.
(٢) الفاخر، ص١٣٧ - ١٤٠.
(٣) ثمار القلوب، ص١٠٢.
(٤) المستقصى ١/ ٣٦١.

وقال ابن دريد بعد ذكره المثل: يقال حديث خرافة، ولا يقال حديث الخرافة[١].

وقال الميداني: زعم بعضهم أن خرافة اسم مشتق من اختراف السمر، أي استطرافه[٢].

أما حمزة الأصبهاني فذكره بلفظ: أمحل من حديث خرافة، وقال خرافة رجل من العرب، وزعموا أنه كان من بني عُذرة، فاستهوته الجنُّ فلبث فيهم زماناً، ثم رجع إلى قومه وأخذ يحدثهم بالأعاجيب، فضرب به المثل، وزعم بعضهم أن خرافة مشتق من اختراف السَّمَر أي استطرافه[٣].

قال الأحنف العكبري[٤]:

دع ذا وخذ في حديث فيه معتبر
لكل حر دقيق الفكر ذي شَرَف
قد صار شعري وإعرابي وفلسفتي
بين المياسير منسوباً إلى الخَرف

***

١١٠٧- (علُومه طرَايفْ)

علومه: أخْباره وما يعلمه ويعرفه. وطرايف: جمع طُرْفَة.

يضرب لمن يحفظ النكت وطرائف الأخبار.

وكلمة (طرفة) فصيحة شائعة الاستعمال في القديم، قال الزمخشري: يقال: هذه طُرْفَةٌ من الطُّرَف، للمُسْتَحْدَث المُعْجِب[٥].

***

(١) الاشتقاق ١/ ٤٢٨.
(٢) مجمع الأمثال ٢/ ٢٨٣؛ وانظر شرح المقامات للشريشي ١/ ٩١.
(٣) الدرة الفاخرة ٢/ ٣٨٩.
(٤) ديوانه، ص٣٥٨.
(٥) الأساس، (طرف).

١١.٨- (عَلَيكَ بالجَادَّةْ وَلَوطَالَتْ، وبِنْتِ العَمّ ولَوْ بَارَتْ)

الجادة: الطريق العظيمة. فصيحة.

والمعنى: الزم الطريق الواضح ولو كان طويلاً، واحرص على أن تتزوج بنت عمك ولو زهد فيها طالبو الزواج.

وأصله قديم، ذكره العجلوني بلفظ: (الطرق ولو دارت، والبكر ولو بارت). وحكى عن السخاوي قوله: إنَّ معناه صحيح، ويشهد لأوله قوله تعالى: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩]، ثم قال: وأورد السِّلَفي في معجم السَّفَر عن أبي قاسم الدمشقي قال: «الطرق ولو دارت، والمدن ولو جارت»، وقال: لا أعرفه أهو من كلامه، أو كلام غيره.

ثم قال العجلوني: وقال ابن الغرس: ويدور الشق الثاني على ألسنة الناس بلفظ: «وبنت الأجواد - أي الأخيار - ولو بارت».

وقال نجم الدين الغزي: ويدور على ألسنة الناس بلفظ: «اتبع الطرق ولو دارت، وخذ - أو تزوج - البكر ولو بارت» وليس بحديث. ا. هـ.[١].

فأنت ترى أنه مثل قديم في الأصل، وأن الذي انفردوا به منه هو الحث على الزواج ببنت العم فقط. هذا في المشرق.

وفي الأندلس كانت العامة في القرن الثامن تستعمله بلفظ: «الطرق الكبار وإن طالت، والعزبانه وإن بارت»[٢].

ولا يزال التونسيون يقولون: «تبع الطريق ولو طالت، وخذ بنت عمك ولو بارت»[٣].

(١) كشف الخفاء ٢/ ٣٨.
(٢) حدائق الأزهار، ص٣١٢.
(٣) منتخبات الخميري، ص٨٧.

وأعتقد أنهم أخذوه من المشارقة، عن طريق عرب شمالي إفريقية من بني هلال، أوغيرهم الذين ربما كانوا أحضروه معهم من إقليم نجد، ولم يأخذوه من الأندلسيين؛ إذ لفظ الزواج ببنت العم ليس موجوداً في مثلهم العامي.

***

١١٠٩- (عليك بالجار، ولو جار)

يقال في الحث على إكرام الجار، وبره والعناية به، وقولهم: ولو جار، أي: ولوجار عليك في المعاملة، بمعنى أنه وصل إليك منه أذى، فينبغي ألا يكون ذلك مانعاً من إكرامه والعناية به.

وقد سبق قولهم: «الجار، ولو جار» في حرف الجيم، وذكرنا بعض شواهد المثل هناك.

ونزيد هنا ما ذكره ابن مفلح عن المروزي.

قال المروزي: كان أبوعبد اللَّه أحمد بن حنبل حَسَنَ الجوار، يُؤْذَى فيصبر، ويحتمل الأذى من الجيران[١].

قال الراغب الأصبهاني: قيل: ليس من حسن الجوار ترك الأذى، ولكن من حسن الجوار الصبر على الأذى.

وفي الخبر: «من آذى جاره أورثه اللَّه داره»[٢].

***

١١١٠- (عليكم السّلام، والقُرْص والإدام)

هذه الجملة مثل يقال في الرد على من يسلم عليك إذا كنت تريد أن تداعبه، وكانت الكلفة بينكما مرفوعة.

---

(١) الآداب الشرعية ٢/ ٥.
(٢) محاضرات الأدباء ١/ ١٢٩.

ولا تقال لذوي الأقدار وللعلماء والكبار، وبعضهم يقول: «وعليكم السلام والرحمة، والقرص والشحمة، عليكم تقريبه وعلينا لهمه».

ولهمه: التهامه. وذلك أنهم يقولون في الأكثر: (السلام)، ويقفون لذلك، يجاب من يفعل ذلك بهذه السجعة.

والقرص: هو رغيف الخبز، أما الإدام فإنه الذي يؤتدم به مع الخبز، أي يؤدم به الخبز.

قال أبو بكر ابن الأنباري: وقولهم: هذا أدمُ الخُبز: الأدم: معناه في كلام العرب: الذي يُطيب الخبز، ويصلحه، ويلتذ به الآكل له. من قول العرب: أدَمَ اللَّه بينهما يأدمٍ، وآدم يؤدم، أي: جمع بينهما على محبة ورضى من كل واحد بصاحبه.

أخبرنا أبو العباس: قال: قيل لأعرابي: ما طعم الخبز؟ فقال: أدمُهُ.

قال أبو العباس: يقول: إن أدمته بحامض وجدته حامضاً، وإن أدمته بحلو وجدته حلواً.

و(الأُدم): جمع الإدام، وفيه وجهان: أدُم، وأدْم، كما تقول: كتاب، وكُتُب، وكُتْب. فالذي يأتي بالضمتين يخرج الحرف على أصله، والذي يسكن الدال يستثقل الضمتين، فيؤثر التخفيف.

ويقال: أدمت الطعام فأنا آدِم، والطعام مأدوم[١].

***

١١١١- (عليه ذنُوبٌ)

يضرب لمن أصيب بضرر غير مُتوقع، ومن جَلَبَ على نفسه ضرراً لغير سبب.

يريدون كأنَّ ذلك كان بسبب ذنب ارتكبه فعوقب عليه.

---

(١) الزاهر ٢/ ١٥٩.

قال أبونواس[١]:

وما يَعْرِف الليلَ الطويلَ وغَمَّهُ
مِنَ الناس إلاَّ مَنْ تَنَجَّم، أوْ أنَّا

خَلِيُّونَ مِنْ أوجاعنا يعذلوننا
يقولون: لِمْ تَهْوَونَ؟ قلنا: لِذَنْبِنَا

وأنشد الإمام أبوبكر بن داود من علماء القرن الثالث لأحدهم[٢]:

ألاَ أيُّها الباكون مِنْ ألم الهوى
أظُنُّكُمُ أدرِكْتُمُ بذُنُوبِ

تعالَوْا ندافعْ جُهْدَنا عن قلوبنا
فنوشك أن نَبْقَى بغير قلوب

***

١١١٢- (عليه سِتر الله)

يضرب لمجهول الحال، وظاهره الخير.

ذكر الثعالبي أنَّ الحَسَنَ البصريَّ - رحمه اللَّه - أراد الحج، فقال له ثابتٌ البَنَانيُّ: يا أبا سعيد، بلغني أنك تريد الحج، فأحببتُ أن نَصْطحب، فقال الحسن: وَيْحَكَ، دَعْنا نتعايش بستر اللَّه، إني أخاف أنْ نصطحب، فيرى بعضُنا من بعض ما نَتَمَاقَتُ عليه[٣].

ومن أمثال المولدين: «استر ما ستر اللَّه»[٤]، نظمه الأحدب بقوله[٥]:

(١) ديوانه، ص٤٧٤.
(٢) كتاب الزهرة ١/ ٢٩٧ - ٢٩٨.
(٣) ثمار القلوب، ص٢٤؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ٢٧٤.
(٤) مجمع الأمثال ١/ ٣٧١.
(٥) فرائد اللال ١/ ٣٠١.

مـا سـتـر الـلّـه اسـتُـرَنْ عـليَّـا
إذا قَـلَـيْـتَـنـي وجـدتُ شـيَّـا

***

١١١٣- (عليه عدد شعر رأسه)

أي: عليه من الدَّين من النقود بعدد ما في رأسه من الشعَر.

يضرب للمدين المستغرق في الدين.

وأصل التعبير قديم، فقد جاء في أمثال عوام بغداد التي ذكرها ابن الطالقاني في القرن الخامس الهجري قولهم: «صفع بعدد شعر رأسه»، إذا ضرب كثيراً.

ولا تزال العامة في بغداد تقول: «عدد شعر راسي» للمبالغة في الكثرة[1].

***

١١١٤- (عَلَيْها حَوْم)

يقال في الفتاة التي في سن الزواج، وقد أزمع عدد من الخطاب على خطبتها، ثم الزواج منها.

وأصله في الصيد البري من الحباريات والأرانب التي يحوم فوقها في الجو، أي يطير، طير من الجوارح كالصقور والشياهين من أجل صيدها.

فالحوم هو الطائر الذي يحوم في الجو، أي: يطير متردداً فيه، وقد سبق في هذا المعنى قولهم: «أذهن من الحايمة» في حرف الألف.

وأحياناً يكون الحوم من الطيور الكبيرة التي تريد أن ترد الماء، ولكنها لا تقدم على ذلك حذراً من أن يكون عليه من يؤذيها من الناس.

(١) الأمثال البغدادية المقارنة ٢/ ١٣٩.

أنشد ابن عرب شاة[1]:

هــجــرتــك لا قــلــى مــنــي ولــكــن
رأيــت بــقـــاء ودّك فـــي الـــصـــدود

كـــهـــجـــر الحـــائـــمـــات الـــورد لما
رأت أن المـــنـــيـــــة فـــي الـــورود

تـفـيـض نـفـوسـهـا ظـمـأ وتـخـشـى
حِـمـامـاً فـهـي تـنـظـر مـن بـعـيـد

تـصـد بـوجـه ذي الـبـغـضـاء عـنـه
وتـــرمـــقـــه بـــألحـــاظ الـــودود

***

١١١٥- (العماره،نِماره،لولا التّعَب والخسارة)

والمعنى: أن عمارة البيوت والمساكن تُوَفِّر للمرء المنزلة الرفيعة التي يزهو بها على غيره، ولكن فيها التعب الجسماني والخسارة المالية.

وهذا في المعنى كالمثل المولد: «ما أطيب العرس لولا النفقة»[2].

***

١١١٦- (العُمر ما يوكل مرّتَيْنْ)

أصل التعبير من قولهم: «فلان أكَلَ عمره» إذا أسنَّ وعُمِّر، ومرادهم: أن الإنسان لا يمكنه أن يستنفد عمره مرتين، فلا يمكن للشيخ أن يعود شاباً ثم يصبح شيخاً مرة ثانية.

---

(١) فاكهة الخلفاء، ص١٧٥.
(٢) التمثيل والمحاضرة، ص٤٥.

يُقال للشيخ حين يَهْرَمُ فيُحاول أن يقوم بعمل من أعمال الشّبَاب.

قال جرير في معنى المثل:

بـان الـشـبـاب فَـوَدِّعـاه حـمـيـدا
هـل مـا تـرى خَـلَـقـاً يـعـود جـديـدا؟[1]

ومن الشعر العامي النجدي القديم قول راشد الخلاوي من قصيدة[2]:

والـعـمـر عـده عـارة ولـد سـاعـه
الى فـات هل يعْطي لعـمـر يْعـاض بـه[3]

فـاغنـم مـتى لاحت من الـوقت فرصـه
وإن هـب (نسناسٍ) فـاذر فـي سـوايبـه[4]

وأصل التعبير بكون العمر يؤكل - مجازاً - قديم للعرب.

قال شَمِرٌ: يقال: فلان أكل عمره إذا أفناه.

والنار تأكل الحطب[5].

وقال ابن منظور: يُقال: أكل فلان عمره، إذا أفناه[6].

أقول: مرادهما بذلك إذا امتد به العمر حتى نهاية ما يعمر إليه الإنسان، أو قريب من ذلك.

***

(١) شرح ديوان جرير، ص١٦٩.
(٢) الشوارد ٢/ ٣٠.
(٣) عاره: عارية. الى: إذا.
(٤) النسناس هنا: القليل من الريح. سوايبه: السائب منها: الجاري من الريح الضعيفة يريد أنه لا ينبغي أن تتركه اعتماداً على ريح قوية تظن أنها ستأتي فتذرو بها زرعك.
(٥) تهذيب اللغة ١٠/ ٣٦٧.
(٦) اللسان، مادة (أ. ك. ل).

١١١٧- (عَمَى القْحَاب)

الْقْحَاب: في الأصل: جمع قَحْبة، وهي المرأة التي تتعاطى الفُجُور، وهذه كلمة عربية فصيحة منقولة من معناها الأصلي في الفصحى وهو السُّعَال، فالقحبة: السَّعْلَة، نُقلَتْ إلى المرأة الفاجرة لأنها تَسْعل ليعرف بها مَنْ يريدها[١].

أما جمع قحبة على (قحاب) فهي كلمة قديمة الاستعمال، أوردها التنوخي في نشوار المحاضرة[٢].

والمراد بها في هذا المثل: الرجال الذين يمارسون الفجور، والمعنى، كعمى الزُّنَاة.

يضرب لمن لا يستر عيبه عمن يراه.

وأصل ذلك أنهم يقولون: إن الرجل الفاجر إذا مَرَّتْ به امرأة فإنَّ ما في نفسه من حُبِّ الرذيلة يدفعه إلى أن يتبعها، أو يشير إليها قبل أن يتأكد من عدم رؤية أحد له.

فلذلك يظهر كأنه أعمى لا يرى مَنْ حوله، ممن قد يعيبه، أو يأخذه بجرمه.

***

١١١٨- (عَمَى القَلبْ مفتّح العْيُون)

عمى: أعمى[٣]. أي: هو أعمى القلب، بصير العينين.

يضرب لغير ذي البصيرة.

قال اللّه تعالى: ﴿**فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾ [الحج: ٤٦].

وقيل: «ليس الأعمى من عمي بصره، ولكنه من عميت بصيرته»[٤].

---

(١) البرصان والعرجان، ص٧٤.

(٢) نشوار المحاضرة ١/ ١٠٩.

(٣) ينطقون بأعمى الفصيحة، (عَمَى) بفتح العين والميم، ما عدا أهالي مقاطعة سدير فينطقونها (أعمى...) بإثبات الهمزة المفتوحة وفتح العين.

(٤) التمثيل والمحاضرة، ص٢٦؛ وتمييز الطيب من الخبيث، ص٦٩؛ وعين الأدب والسياسة، ص٥٥ (الحلبي)؛ وكشف الخفاء ٢/ ١٦٦.

وقيل: «شر العمى عمى القلب»[1].

ومن الشعر[2]:

وما العيون التي تعمى إذا نظرت
بل القلوب التي يعمى بها النظر

وقال آخر[3]:

ليس العمى ألاّ ترى
شيئاً ولكن العمى
ألاّ تُرى مُمَيِّزاً
بين الصواب والخطا

ومثله: أسند ابن أبي الشيخ الأصبهاني فيما نسبه إلى الحديث: (شر العمى عمى القلب)[4].

قال الأحنف العكبري[5]:

العين تنظر والمحاجر آلةٌ
للنوم، وهو بنوره مأهول
قد يبصر الرجل الضرير، وربما
عمي البصير وقلبه مشغول

***

(١) الآداب، ص٩٠؛ والعقد الفريد ٣/ ١٣ . (التجارية).
(٢) بغية الوعاة، ص٢٨٣ .
(٣) التمثيل والمحاضرة، ص٣٢٤ .
(٤) الأمثال في الحديث، ص١٦١ .
(٥) ديوانه، ص٤١٥ .

١١١٩- (عَمَى لِقَى خَرِزه)

عمى: رجل أعمى. أي: كأعمى وجد خَرَزَةً، والمراد: خرزة ضائعة في التراب.

يضرب للفعل النادر حدوثه. كما يضرب لمن عادته الخطأ إذا أصاب مرة.

وهو كالمثل العامي اليماني: «أعمى لقى ودعه، وقام شكها بالليل»، أي: نظمها في خَيط في الليل[1].

ومن الأمثال القديمة في معناه: «رُبَّما غلط المخطئ بصواب»[2].

***

١١٢٠- (الْعَمَى وْعَصَاهْ)

يضرب للشيئين المتلازمين.

وهو قديم الأصل؛ إذ كانت العامة في الأندلس في القرن السادس تقول: «يدخل بين الأعمى وعصاه»[3].

ولا يزال المغاربة يقولون: «تايدخل بين العمى وعصاتو»[4].

وتقول العامة في مصر والشام: «اضرب الأعمى واكسر عصاه»[5].

وذكر الجرجاني من الكنايات القديمة عن البليد: «هو أعمى بلا عكاز»[6].

وكان العرب القدماء يضربون المثل بعصا الأعرج فيقولون: «أقربُ من عصا الأعرج».

---

(١) الأمثال اليمانية ١/ ١٩٠.
(٢) خاص الخاص، ص١٦.
(٣) أمثال العوام في الأندلس، ص ٤٦٩.
(٤) المصدر السابق نفسه.
(٥) أمثال العوام، ص١١.
(٦) كنايات البلغاء، ص١١٤.

وجمع أحدهم في الذكر بين عصا الأعمى، وعصا الأعرج.

كما حكى الجاحظ أن أبا راشد الضَّبي، وكان أعرج، ثم عَمِيَ، ثم أُقْعِدَ من رجليه، فقال حين عَمِيَ، وقد كان ابنَ حبيب وهب له عصا حين عَرِجَ، وكان يمشي عليها:

وَهَبْتَ عصا العُرْجان عَوْنا ومَرْفَقاً
فأين عصا العُمْيَانِ يا ابْنَ حبيب
فقد صِرْتُ أعمى بعد أن كنتُ أعرجا
أنُوءُ على عُودٍ أصَمَّ صَلِيبِ(١)

***

١١٢١- (عَمَى يقودُ مُفَتِّحْ)

مفتح: بصير.

يضرب لانعكاس الأمر.

وأصله قديم، ذكره ابن الطالقاني في الأمثال التي كانت تتمثل بها العامة في بغداد في القرن الخامس الهجري بلفظ: «أعمى يقود بصير»، وقال: يضرب لناقص يعلم فاضلاً. وأنشد:

أعمى يقود بصيراً
في ليلة ظلماء(٢)

وقيل: جاء رجل إلى بشار بن برد، فسأله عن منزل رجل ذكره له، فجعل يُفْهِمُه ولا يفهم، فأخذ بشار بيده، وقام يقوده إلى منزل الرجل وهو يقول:

أعْمَى يقودُ بصيراً لا أبا لَكُمُ
قد ضلَّ من كانت العميان تهديه

---

(١) البرصان والعرجان، ص١٢٨.
(٢) أمثال عوام بغداد، (حرف الألف).

فلما وصل به إلى منزل الرجل، فقال له: هذا منزله يا أعمى[١].

وللشهاب الخفاجي[٢]:

دع النصيحة يا مَنْ
يجرّ بُرداً قصيرا
فأنت في نصح مثلي
أعمى يقود بصيرا

***

١١٢٢- (عَمَى يُقُودُه مْقَحْطَرْ)

عمى: أعمى. ومقحطر: مُقْعَد. وأصلها في الفصحى: شدَّ وتر القوس[٣]، فكأنهم شبهوا عاهة المقعد بتوتير القوس.

ومعنى المثل: أعمى يقوده مقعد.

يضرب لتعاون العاجزين.

ويشبه من الأمثال العربية القديمة قولهم: «أعمى يقود شُجْعَة». ذكره الميداني وقال: الشجعة: الزمنى، أي: ضعيف يقود ضعيفاً ويعينه. قاله أبوزيد[٤].

وقولهم: «ظالع يعود كسيراً»، فالظالع المصاب بالظَلْع، وهو مثل الغمز في الرجل، وهي كلمة لا تزال مستعملة في العامية النجدية. والكسير: يعنون المكسور الرجل.

قال الميداني: يضرب للضعيف، ينصر من هو أضعف منه[٥].

---

(١) نكت الهميان، ص١٢٨ - ١٢٩. والبيت في ديوانه، ص٩٨؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ١٣١.
(٢) ديوانه، ق ١١١/أ.
(٣) تاج العروس ٣/ ٤٣١، وهو مما أهمله صاحب اللسان.
(٤) مجمع الأمثال ١/ ٤٩٠.
(٥) المصدر السابق نفسه ١/ ٤٦١؛ والمثل كذلك في نهاية الأرب ٢/ ٣٩.

ومن الشعر قول جرير(١):

ويرضع من لاقى وإنْ يلق مقعداً
يقود بأعمى فالفرزدق سائله

يرضع: يسأل ويستخرج المال من غيره، ويلحف في السؤال.

***

١١٢٣- (عُمُرُ نُوح)

يضربون به المثل في الطول، وكثيراً ما تقول عجائزهم في الدعاء للشخص: جعل اللّه عمرك عمر نوح. يردن: أطال اللّه عمرك كما أطال عمر نوح.

والمثل قديم سائر(٢)، قال اللّه تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَاماً﴾ [العنكبوت: ١٤].

وروي عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: قال مَلَك الموت لنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا أطول النبيين عمراً، كيف وجدت الدنيا ولذتها؟ قال: كرجلٍ دخل في بيت له بابان، فقام وسط البيت ساعة ثم خرج من الباب الثاني(٣).

ولا بأس بإيراد ما ذكره الراغب الأصفهاني عن عمر نوح فقال: عاش نوح ألف سنة وأربعمائة وخمسين سنة، بُعث بعد مائتي سنة، ولبث في قومه ألف سنة، إلا خمسين سنة. وبقي بعد الطوفان مائتي سنة وخمسين سنة، فلما أتاه مَلَك الموت قال له: كيف رأيت الدنيا؟ قال: كدار لها بابان، دخلت من هذا وخرجت من هذا(٤).

وفي كلام ابن الجوزي: يا ليتني قدرت على عمر نوح، فإن العلم كثير.. إلخ(٥).

---

(١) ديوانه، ص٤٨٤. النقائض ٢/ ٦٨٢.
(٢) ثمار القلوب، ص٣١؛ وما يعول عليه، ورقة ٣٢٢/ أ.
(٣) المستطرف ٢/ ٣٨ بولاق.
(٤) محاضرات الراغب ٢/ ١٤٩. وراجع مروج الذهب.
(٥) صيد الخاطر ١/ ١٦٠.

ومن الشعر قول رؤبة بن العجاج الراجز وذكر امرأة(١):

تسألني من السنين كم لي
فقلت: لو عُمِّرتُ عمر الحِسْلْ(٢)
أو عمر نوح زمنَ الفطَحْل
والصخر مبتلٌ كطين الوحل(٣)

وقال محمد بن مكرم لأحمد بن إسرائيل(٤):

قل لابن إسرائيل يا أحمد
عمرك في العالم لا ينفَد
إن زماناً أنت مُسْتَوزَرٌ
فيه زمان عَسِرٌ أنْكَدُ
يا لُبَدَ الدهر ويا عُوجَه
أنت كنوحٍ عُمُرُهُ سَرْمَدُ(٥)

وقال آخر(٦):

عِشْ عمر نوح واليأ فستعزل

(١) ديوانه، ص١٢٨؛ وديوان المعاني ٢/ ٦٤٨؛ وحياة الحيوان ١/ ٢٣٤؛ وثمار القلوب، ص٥١٥ بدون البيت الأول.
(٢) الحسل: ولد الضب، والضب يضرب به المثل في طول العمر.
(٣) زمن الفطحل: الزمن القديم قبل خلق الناس، وقيل سئل رؤبة عن معنى ذلك فأجاب: أيام كانت الحجارة رطبة.
(٤) ثمار القلوب، ص ٣١.
(٥) لبد: في خرافات العرب: أحد نسور لقمان العادي. ويضرب بطول عمره المثل. ويشير إلى خرافة عوج بن عناق، أو عنق، المشهور بطول الجسم والعمر.
(٦) كتاب الآداب، ص ١٥٥.

وقال ابن أبي مرة المكيّ في أبي الفتوح والي مكة[١]:

يا سيداً فديته بروحي
خولك الله أبا الفتوح
مُلْكَ سليمان وعُمْرَ نوح

وقال أحد القدماء[٢]:

ألم تر مالكاً أضحى يُبنِّي
بناء نفعه لبني بُقَيْلَه[٣]
يُؤمل أن يعمَّر عمر نوح
وأمر اللّه يحدث كل ليلة

وقال القحيف العقيلي[٤]:

وخرقاء لا تزداد إلا ملاحة
ولو عُمِّرَتْ تعمير نوحٍ وَجَلَّتِ

وقال أبو العتاهية[٥]:

لتموتن ولو عمرت ما عمر نوح
فعلى نفسك نح إن كنت لا بد تنوح

---

(١) تتمة اليتيمة ١/ ٨٣.
(٢) هذان البيتان مع اختلاف في بعض الألفاظ في: الحيوان ٣/ ١١٣؛ وعيون الأخبار ١/ ٢١١؛ والعقد الفريد ٣/ ٢٦٩؛ ومعجم البلدان ٣/ ٤٦؛ والهفوات النادرة، ص٨ - ٩؛ والمحاسن والمساوئ، ص٤٦٦؛ والبيت الأخير في البيان والتبيين ٣/ ١٧٨؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ٢٢٦.
(٣) بنو بقيلة: بطن من غسان بالشام.
(٤) الأغاني ٢٠/ ١٤١؛ والمحاسن والأضداد، ص١٢٠.
(٥) ديوانه، ص٦٧ (نشر اليسوعيين في بيروت عام ١٨٨٦م)؛ وثمار القلوب، ص٣١؛ وما يعول عليه، ق ٣٢٢/ أ؛ والكشكول، ص٢٦٢.

ولابن الحداد الوادي آشي الأندلسي في هجاء المعتصم بن صُمادح[1]:

لوقد مضى لك عمر نوح عنده
لا فرق بينك والبعيد النازح

وقال آخر[2]:

فَعِشْ عمر نوح في سرور وغبطة
وفي خفض عيش ليس في طوله إثمُ

تُساعدك الأقدار فيه، وتنثني
إليك، وترعى فضلك العُرْبُ والعُجْمُ

وقال ابن النبيه المصري من شعراء القرن السادس في المدح[3]:

ورثت نوحاً نبيَّ اللَّه في عُمُر
يجوز حد مدى الأيام أقصاه

أرجو لقاءك لا مالاً ومنزلة
فأنت لي سبب، والرازقُ اللَّه

ومن طريف ما ذكر عن (عمر نوح) ما قاله النويري، وهو أن بعض الصالحين سمع قطَّاناً يندف القطن بقوسه، فقال لأصحابه: أتدرون ما يقول هذا القوس؟ قالوا: لا، قال: إنه يقول:

هَبْكَ عِشْتَ عمر نوحْ
أو كضعْف ضِعْف ذاك

ثم بعد ذا تموتْ
لم يفِ هذا بذاك[4]

***

(١) نفح الطيب ٥/ ٥٠ .

(٢) الأغاني ١٦/ ٣١٥، وقال: غنى بها الخليفة محمد الأمين.

(٣) ديوانه، ص ٣٢.

(٤) الإلمام ١/ ٢٥ - ٢٦.

١١٢٤- **(عَمُّكَ مَنْ عَمَّكَ نعمتِه)**

أي: أن عمك الحقيقي هو من عمتك نعمته، وليس أخا أبيك في النسب.

يضرب على أن العبرة في القرب هي المنفعة، وليست قرابة النسب.

وأصله قديم، فقد قال أحدهم: «ابن عمِّك مَنْ عَمَّك نفعُه»[١].

ومن الأمثال العربية القديمة: «القريب مَنْ قَرُبَ نفعُهُ»[٢]، و«حَميمُ المرء واصِلُه»[٣].

وقال شاعر[٤]:

ما القُرْبُ إلا لِمَنْ صَحَّتْ مَوَدَّتُهُ
ولم يخُنْكَ، وليس القربُ لِلنَّسَبِ

كم مِنْ قريبٍ دَوِيِّ الصَّدْرِ مضطغنٍ
ومن بَعيدٍ سليم غير مُغْتَرِبِ

وقال آخر[٥]:

وإنَّ القريب مَنْ يُقَرِّبُ نفسَه
لَعَمْرُ أبيك الخير لا مَنْ تَنَسَّبَا

ومن كلام العتابي الشاعر: «إنَّ عشيرتك مَنْ أحسن عِشْرَتَك، وإنَّ ابن عمك من عَمَّك خيرُه، وإنَّ قريبك مَنْ قَرُب منك نفعه»[٦].

وقد نستنتج من كلام العتابي أن المثل كان معروفاً في عهده، أي في آخر القرن الثاني الهجري.

---

(١) الكنز المدفون، ص٥٧.
(٢) العقد الفريد ٣/ ٧٦.
(٣) المستقصى ٢/ ٧٦.
(٤) العقد الفريد ٢/ ٣١٤.
(٥) بهجة المجالس ١/ ٧٧٩.
(٦) معجم الأدباء ١٧/ ٣٠؛ وأسرار الحكماء، ص١٠٨؛ وبهجة المجالس ١/ ٧٨٠.

وقال آخر[1]:

زعـــمــتَ أنــك عَـــمِّــي
كـــذَبْــتَ بَــلْ أنــت غَـــمِّــي

لأنَّ فـــيـــك خــصــالاً
أذمّـــهـــا كـــل ذمّ

وأنشد الثعالبي لأحد الأدباء[2]:

وقلت: أخٌ، قالوا: أخٌ من قرابة؟
فقلت لهم: إن الشكول أقارب[3]

نسيبيَ في رأيي وعزمي ومذهبي
وإن باعدتنا في الأصول المناسب[4]

***

١١٢٥- (عِندَ الأحْباب، تَسقِطُ الآداب)

أصله المثل: «إذا صَدَقَت المحبة، سقطت شُروط الأدب»[5].

حكى ابن خلكان قال: خرج القاضي أبو العباس أحمد بن سريج، وأبوبكر محمد بن داوود الظاهري، وأبو عبد اللَّه نفْطَوَيْه، إلى وليمة دُعوا إليها، فأفْضَى بهم الطريق إلى مكان ضيق، فأراد كل واحد منهم أن يتقدم عليه صاحبه، فقال ابن سريج: ضيقُ الطريق يُورثُ سوءَ الأدَب، وقال ابن داود: لكنه يُعَرِّفُ مقاديرَ الرجال، فقال نِفْطَوَيه: إذا استحكمت المودةَ بطلت التكاليف[6].

***

(١) حماسة الظرفاء، ص٣١٢.
(٢) المنتحل، ص٢٤٤.
(٣) الشكول: المشاكلون بمعنى الذي شكلك شكله، والمراد: تفكيره مثل تفكيرك.
(٤) نسيبي: قريبي من النسب.
(٥) كشف الخفاء ١/ ٩١.
(٦) وفيات الأعيان ١/ ٣١.

١١٢٦- (عِندَ البْطُونْ، تَذْهَل الْعَقُول)

قولهم: عند البطون: أي: عند حاجة البطون، وهي الأكل، تذهل العقول، أي: عقول الآكلين.

يضرب للجائع ينسى كل شيء حتى يسد جوعه.

ويظهر أنه قديم الأصل؛ إذ كانت العامة في الأندلس في القرن السادس تعرفه بلفظ: «عند البطون تذهب العقول»[1]، مما يدل على أن له أصلاً مشتركاً بين النجديين والأندلسيين لم نهتد إليه.

ولا يزال التونسيون يقولون: «وقت الأكول تذهب العقول»[2]، ويقول السودانيون: «حضرت الأكول، أغابت العقول»[3].

وعند المصريين: «وقت البطون، تتوه العقول»[4]، وفي الشام: «عند البطون ضاعت العقول»[5]، وفي المغرب: «عند الكروش كاتفهي العقول»[6]. وتفهي: تذهل.

***

١١٢٧- (عِندَنا عَيْشْ،وعِندَكم عَيْشْ،تعزموننا على إيش؟)

إيش: مَنْحُوتة من: أي شيء[7]، وهي قديمة الاستعمال في العامية.

---

(١) أمثال العوام في الأندلس، ص٣٧٣؛ وحدائق الأزاهر، ص٣٣٧.
(٢) منتخبات الخميري، ص٢٩٨.
(٣) الأمثال السودانية ١/ ٢١٢.
(٤) أمثال المتكلمين، ص١٦٣.
(٥) أمثال العوام، ص٣٢.
(٦) الأمثال المغربية باللغة العربية العامية، ص٣٣.
(٧) وردت لفظة أيش في حديث رواه الحاكم ٣/ ٥٢٠ حيث قال ابن عباس لأبي أيوب الأنصاري: (أيش تريد؟). وفي حديث رواه البزار وأبو يعلى كما في مجمع الزوائد ٥/ ٥٠، وهي واردة في كثير من أقوال السلف. انظر: سنن أبي داود، كتاب الخراج والفيء والإمارة، باب ما جاء في خبر مكة.

ووردت في شعر أبي نواس، قال:

كيف أصبحتَ لا عدمتَ صباحاً
صالحاً يا محمد بن قريش؟

أنس نفسي، كيف استجزت اطراحي
فيمَ ذا؟ بل علام ذا؟ أم لأيْش؟[1]

وليس من عاداتهم استعمال كلمة إيش، مما يدل على أن المثل جاء إليهم من أحد الأقطار المجاورة.

أي: إذا كان ما عندكم من الطعام مثل ما عندنا منه، فلماذا تدعوننا لنتناوله عندكم.

يقال في حال مَنْ يدعو الناس إلى بيته دون أن يهيئ لهم ما يجب تقديمه لمثلهم.

ومن الأدب العربي القديم يروى عن خالد بن دينار أنه قال: دخلنا على محمد بن سيرين رحمه الله أنا وعبد الله بن عون، فقال: ما أدري ما أتْحفكُمْ، كل منكم في بيته خبز ولحم، ولكنْ سأطعمكُم شيئاً لا أراه في بيوتكم، فجاء بشَهْدَةٍ، فكان يقطع بالسكين ويلقمنا[2].

ولا تزال العامة في بغداد تقول: «عندكم عيش، وعندنا عيش، هالعزيمة علويش»[3].

***

١١٢٨- (عِنده بالعَين الجِليله)

يقولون: فلان عند فلان بالعين الجليلة. أي بالمنزلة الرفيعة، والمقام السامي.

---

(١) ديوانه، ص١٨١.
(٢) لباب الآداب، ص٨٠ - ٨١. والشهدة: القطعة من العسل.
(٣) الأمثال البغدادية المقارنة ٣/ ١٤٠.

قال شاعر عامي[١]:

الى صرت منظور بعين جليله
عليك بالدرب الذي أنت راكبه

وهو كالمثل العربي القديم: «فلان عندي باليمين»[٢].

***

١١٢٩- **(عِنْده عَقْلِ معِيشي)**

معيشي: نسبة إلى المعيشة.

يضرب لمن يملك عقلاً يستعمله فيما يعود عليه بالنفع، بغض النظر عما إذا كان ينسجم مع الدين أو اعتبارات الأخلاق المرعية.

قال الشاعر[٣]:

للفتى عقل يعيش به
حيث تَهدي ساقَه قَدَمُه

ضمنه بعضهم شعراً غزلياً فقال[٤]:

قالوا: دع الزهد واشطح في هوى رشأ
طلق المُحَيَّا، شهيّ الثَّغْرِ أشْنَبِه
فقلت: قد عِشْتُ خالي البال منفرداً
وكل شخص له عقل يعيش به

(١) الشوارد ٣/ ١٣.
(٢) المعاني الكبير ٢/ ١١٢٦؛ وأساس البلاغة ٢/ ٣٦٨؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٣١٦.
(٣) معجم الشعراء، ص٢٠٢.
(٤) سلك الدرر ٤/ ١٠٩.

وقال آخر[1] :

جـاء المؤَنِّـبُ ينـهى عـن مكـابدتي
وَجْــداً أذاب فــؤادي فـي تَـلَـهُّـبِـه

دع مـا تعـاني فـسمعي صم عن عـذل
وكـل شــخـص لــه عــقـل يـعـيـش بـه

وقال ابن الحجاج الماجن، وأخرج ذلك مخرج الهزل كعادته[2] :

لــو جَــدَّ شــعــري رأيـت فـيــه
كــواكــب الـلـيـل كـيـف تَـسْــري

وإنمــا هــزلــه مــجــونٌ
يمـشـي بـه فـي المـعــاش أمــري

***

١١٣- (عِنْدَه مَالْ قَارُونْ)

يضرب لواسع الثراء.

وهو مستعمل عند العامة من الشاميين[3].

أما أصله فهو ضرب المثل بغنى قارون كما سبق لنا ذكر ذلك عند المثل: «أغنى من قارون» في حرف الألف من هذا الكتاب، وذكرنا أصله هناك.

ونزيد هنا إيراد هذا البيت[4] :

أرانـي وقـارونـاً سـويين فـي الـغـنـى
إذا كــان عـنـدي مـا يـزجّى بـه الـوقـت

(١) سلك الدرر ٤/ ١١٠.
(٢) معجم الأدباء ٩/ ٢٠٩.
(٣) أمثال العوام، ص٣٢.
(٤) محاضرات الراغب ١/ ٢٥٠.

وقول أبي نواس[١]:

وعَــــدْتــنـــي وعـــــدك حـــتـــى إذا
أطـمــــعـــتــنـي فــي كــنـز قـــارون
جــئـت مـن الــلـيـل بـغــســالـة
تـغــســل مـــا قـلـت بـصـــابـــون

***

١١٣١- **(العنز الجمّا ما تناطح امّ قْرُونُ)**

هذا من أمثال البادية في شمال نجد.

والجما: الجماء، أي: التي ليس لها قرن. وام قرون: ذات قرون. والمراد: ذات قرنين.

والمعنى: أن العنز الجماء ليست ندّاً للقرناء في النطاح.

يضرب في أن الأعزل ليس قِرْناً لذي السلاح.

وأصله من الأمثال العربية القديمة: «عند النطاح تَغْلِب القرناء»[٢]، و«عند النطاح يُغلَب الكبش الأجمّ»[٣].

ومن كلام أكثم بن صيفي: «لا تنطح جماءُ ذاتَ قرن»[٤].

***

(١) ديوانه، والمحاسن والمساوئ، ص٢٥٦؛ والمحاسن والأضداد، ص٥٥ (بيروت).
(٢) البخلاء، ص١٧٤.
(٣) جمهرة الأمثال، ص١٤٢؛ ونهاية الأرب ٣/ ٣٧؛ وألف باء ١/ ٥١٥؛ والميداني ١/ ٤٧٤؛ والمستقصى ٢/ ١٦٩؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٣٤٧؛ والمستطرف ١/ ٣٥.
(٤) كتاب المعمرين، ص٣٠؛ وهو في التمثيل والمحاضرة، ص٣٤٦ مثلاً.

١١٣٢- (عَنْزْ قِطَرْ، تَبي ربيع، ولا تَبي مُطَرْ)

تبي: تبغي وتريد. وقطر: موضع[(١)].

ومعناه: كعنز قطر التي تريد ربيعاً، أي عشباً كثيراً وكلأ ترعاه، ولا تريد مطراً يؤلمها برده، ويؤذيها ماؤه.

يضرب لمن يريد لذة بدون تعب.

وأصله من ضرب العرب القدماء لمن لا يريد المشقة، أو ليس له حول ولا طول بالعنز المطيرة التي أصابها مطر.

فقد ورد أن دغفل بن حنظلة النسابة، سأله معاوية عن قبائل قريش، فلما انتهى إلى بني مخزوم قال: معْزى مطيرة، عَلَتْهَا قُشعريرة، إلا بني المغيرة، فإن فيهم تشادق الكلام، ومصاهَرة الكرام[(٢)].

وتزعم العرب أنه قيل للماعزة: ما تصنعين في الليلة المطيرة؟ فقالت: الشعر دقاق[(٣)]، والجلد رقاق[(٤)]، والذنَب جفاء، ولا صبر لي عن البيت[(٥)].

وقال أبو الحصين العبسي[(٦)]:

وقد كنت أخشى أن أموت ولم أدعْ
جؤابة كالمعزى تلوذ من القطر

(١) لم يذكر ياقوت إلا موضعاً واحداً اسمه قطر، وهو المشهور الواقع على ساحل الخليج العربي. ولكن الهمداني في صفة جزيرة العرب ذكر أن هناك موضعاً آخر يسمى قطراً أيضاً.
(٢) البيان والتبيين ١/ ١٢١؛ والمعاني الكبير ٢/ ٦٩٣؛ وراجع المستقصى ١/ ٢٠٧.
(٣) دقاق: دقيق، هي كلمة تستعمل في العامية النجدية. وينطقونها بإسكان أولها.
(٤) رقاق: رقيق، هي كلمة تستعمل في العامية النجدية أيضاً. وينطقونها باسكان أولها.
(٥) المستقصى ١/ ٢٠٧.
(٦) المؤتلف والمختلف، ص٨٨ من أبيات.

ومن شعر ابن أبي عيينة[١]:

ليسوا كمعزى مطيرة بقيت
مما بها من سحابة لَثَق[٢]

***

١١٣٣- (العَنْزُ ما تِقْرَنْ بالجِمَلْ)

أي: أن العنز لا تقوى على أن تسير مع الجمل في قَرَن، وهو الحبل الذي يجمع به بين البعيرين.

هذا هو المعروف في معنى المثل، وسمعت أحد العامة يزعم أن المراد به أن العنز لا تقارن بالجمل، وليس ذلك بصحيح.

يضرب للصغير لا يقوى على مجاراة الكبير، كما قال جرير[٣]:

وابنُ اللَّبُونِ إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ
لم يستطع صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعِيسِ[٤]

وهو كالمثل العربي القديم: «مُذْكِيَّةٌ تُقاسُ بالجذاع»، قال الميداني: المذكية: الفرس المسنة، والجذاع: الصغار.

يضرب لمن يقيس الصغير بالكبير[٥].

***

١١٣٤- (عَنْزَ ما يِنسرى به)

ينسرى به: يُسْرَى به، من السرى وهو السير في الليل.

---

(١) ديوانه، ص١٢.
(٢) اللثق: الماء والطين يعلق بالإنسان والحيوان.
(٣) ديوانه، ص٣٢٣.
(٤) ابن اللبون: هو الفتيّ من الإبل، إذا مضى عليه أكثر من سنتين قليلاً. والبزل القناعيس من الإبل: الكبيرة القوية.
(٥) مجمع الأمثال ٢/ ٢٣٤.

والمعنى: هو كالعنز، لا ينبغي أن تستصحب في السرى، وذلك لأنها كثيرة الثغاء، فيجلب ثغاؤها لأربابها الأعداء واللصوص، ويستدلون به على وجودهم.

يضرب لمن لا يكتم السرّ.

قال عنترة(١):

إنَّ الفتاة صغيرة
غِرٌّ، ولا يُسرَى بها
فمشى ولم يخش الأنيس
فزارها، وخلا بها

***

١١٣٥- (عُنَيِّق تعلّم أمّها الرّضاعْ)

عُنَيِّق: تصغير عناق، ومعناه ظاهر.

يضرب لحديث العلم بالشيء يُخْبِرُ به مَنْ هو أعلم منه، وأقدم معرفةً به.

وهو كالمثل العربي: «كمُعَلِّمَة أمِّها البضاع»(٢). والبضاع: النكاح. وفي مقامات الحريري: أتُعَلِّمَ أمك البِضَاعَ، وظئْرَكَ الارتضاع»(٣).

وتقول العامة في مصر: «المعزة تعلم أمها الرضاعة»(٤).

***

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف، ص٣٠٥.
(٢) جمهرة الأمثال، ص١٦٥؛ ومقاييس اللغة ١/ ٢٥٥؛ وخاص الخاص، ص١٧؛ والمستقصى ٢/ ٢٣٣؛ والميداني ٢/ ٨٦؛ والآداب، ص٦٤؛ ومحاضرات الراغب ١/ ٢١ . وفي بعض نسخ العقد الفريد: الرضاع بدل البضاع، راجع ٣/ ١١٧.
(٣) شرح المقامات للشريشي ٣/ ٣٣٠.
(٤) أمثال المتكلمين، ص٣٧.

١١٣٦- (عَوافيه أكثرُ)

عوافيه عندهم: جمع عافية.

أي: إذا كان اللَّه سبحانه وتعالى قد ابتلى المرء ببلايا، فإنه قد منحه عافية أكثر من ذلك.

يضرب في الصبر على البلاء.

وهو مستوحى من الآية الكريمة: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوعَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]. وروى الترمذي عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً: (لا يصيب عبداً نكبة فما فوقها أو دونها إلاَّ بذنب، وما يعفو اللَّه أكثر)[١].

وينسب لعبد اللَّه بن رواحة[٢]:

يا نفس إن لم تُقْتَلي تموتي

إنْ تسلمي اليوم فلن تفوتي

أو تبتلي فطالما عوفيتي

ومن الأمثال القديمة: «بين البلا والبلا عوافي». ذكره الخويي، وقال: عوافي جمع عافية، مولد.

قال أبوالعتاهية: قد قلت عشرين ألف بيت في الزهد، ووددت أن لي مكانها الأبيات الثلاثة التي قالها أبونواس:

يا نواسي توقر
وتعزى وتصبر

إن يكن ساءك دهر
فَلَمَا سَرَّك أكثر

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب التفسير، وقال عنه: (غريب)، وانظر: تمييز الطيب من الخبيث، ص٢٣٤.
(٢) فرائد الخرائد، ق ١٩/ أ.

يـا كـبـيـر الـذنـب عـفـوالـ
ـلـه مـن ذنـبـك أكـبـر[١]

***

١١٣٧- (الْعَوامّ، هَوَامّ)

العوام: جمع عامّي. والهوام: جمع هامّة.

أي: أن العامي الأمي كالهامة التي لديها قوة بدون عقل.

أصله قديم جاء في كلام للمحبي بلفظ: «واجتمع بعوامٍّ، هو امّ» لا يفرقون بين الصحيح والمعتل، ولا يميزون بين المنتظم والمختل[٢].

وقبله قال فخر الدين بن مكانس من أرجوزته المشهورة[٣]:

وإن حَـلَـلْـتَ مَـشْـرَبَـهْ
مَـعْ سُـوقـةٍ لا كَـتَـبِـهْ
فـاقـلـل مـن المُـدامِ
فـي مـجـلـس الـعـوامِ
فَـعُـصْـبَـةُ الـعـوام
ضَـرْبٌ مـن الأنـعـام

***

١١٣٨- (عُوْدِ مَا يلينْ ينكسِرْ)

أصله قديم جاء في قول الشاعر[٤]:

إنْ عَـركَـتني خُـطوبٌ لِنْتُ في يـدها
فـالـعُـودُ لا يَـسْـتَـوي إلاّ إذا لانـا

(١) الجليس الصالح، ص٢٨٤.
(٢) خلاصة الأثر ٤/ ٤٧٨.
(٣) مطالع البدور ١/ ١٤٩.
(٤) جليس الأخيار، ص٣٧.

يضرب في الحث على اللين في بعض المواقف. كما يضرب لمن يتشدد فيفوته ما يطلبه بسبب تشدده. ولذلك قيل: «لا تكن رَطْباً فَتُعْصَرَ، ولا يابساً فَتُكْسَرَ»[(١)].

وقال حاجب بن زُرارة في القَعْقَاع بن معبد بن زرارة: واللهِ ما القعقاع برطبٍ فيعصر، ولا يابسٍ فيُكْسَرَ[(٢)].

وقال رجل من العرب يرثي ابنه[(٣)]:

ألـم يَـكُ رطبـاً يـعـصـر الـقـوم مـاءه
ومـا عـودُهُ لـلـكـاسِـريـن بـيـابـسِ

***

١١٣٩- (العُود وَمَا حنِي علَيْه)

المعنى: أن العود اليابس يظل على ما حُنيَ عليه وهو رطب.

والمراد أنه لا يمكن حنوه مرة أخرى بعد يبسه؛ لأنه إذا عولج لذلك انكسر.

يضرب على أن الكبير يظل على ما نشأ عليه في صغره، ولا يمكن تغيير عاداته وطباعه.

قال أبو الأسود الدؤلي[(٤)]:

وكـل امـرئٍ والـلـهُ بـالـنـاس عـالـمٌ
لـه عـادة قـامـت عـلـيـهـا شـمـائـلُـهْ
تَـعَـوَّدَهـا فـيـمـا مـضـى مـنْ شـبـابـه
كـذلـك يـدعـو كُـلَّ أمـر أوائـلُـهْ

(١) شرح المقامات للشريشي ٢/ ٣٣٠.
(٢) البيان والتبيين ٣/ ٨٨.
(٣) المصدر السابق نفسه.
(٤) نور القبس، ص٨.

وقال صالح بن عبد القدوس[١]:

والشيخ لا يترك أخلاقه
حتى يوارى في ثرى رمسه
إذا ارعوى عاد إلى جهله
كذى الضنى عاد إلى نكسه

ومن الأمثال العربية القديمة في معناه: «ما أشَدَّ فطام الكبير»[٢]، و«من العناء رياضة الهَرِم»[٣].

قال شاعر[٤]:

أتَرُوض عِرسك بعدما هَرِمَتْ
وَمِنَ العناء رياضةُ الهَرِمِ

***

١١٤- (عَوْشِزه ما ينقِربْ)

يقولون: فلان عوشزة، إذا كان لا يتخلص منه لشدة أذاه، وكثرة خصوماته.

والعوشزة هي العوسجة في الفصحى - بالجيم -، وهي شجرة كثيرة الشوك، وليس لها ثمر نافع، ولذلك روي عن ابن عباس رضي اللّٰه عنهما أنه سئل عن رجل؟ فقال: هو عوسجة، لا ظل ولا ثمر[٥].

---

(١) حماسة الظرفاء، ص٢١٦.
(٢) البيان والتبيين ٢/ ٧٩، والعقد الفريد ٣/ ٩٧.
(٣) الأمالي ٢/ ٥١؛ والعقد الفريد ٣/ ٩٧؛ وشرح الحماسة للمرزوقي. وقال: إنه مثل سائر في الأمم. والمستقصى ٢/ ٣٤٩؛ وشرح المقامات للشريشي ٤/ ١٨٤؛ وفصل المقال، ص١٥٧.
(٤) الحيوان ٣/ ١٠٢؛ والبيان والتبيين ١/ ١٢٠؛ والوزراء والكتاب، ص١٣٥؛ وجمهرة الأمثال، ص١٣٩؛ ومحاضرات الراغب ١/ ٢١؛ والعقد الفريد ٢/ ٩٧؛ والمستقصى ٢/ ٣٤٩.
(٥) محاضرات الراغب ١/ ١٥١.

قال ابن الرومي[(١)]:

عــذرنـا الـنـخـل فـي إبـداء شــوك
يــذود بــه الأنــامــلَ عــن جــنــاه

فـمـا لـلـعـوسـج المـذمـوم يـبـدي
لـنـا شــوكــاً بـلا ثــمــر نـراه

وقال آخر[(٢)]:

مــن كــان يــأمــل أن يَــرَى
مــن ســاقــطٍ أمــراً ســنــيــا

فـلـقــد رجــا أن يــجــتــنــي
مــن عــوســج رطــبــاً جــنــيــا

وقال غيره[(٣)]:

يــا ذا الــذي عــرّض لـي عــرْضَــه
أَلّــفْــتَ بــين الــنــار والْــعَــرْفــج

إنّ الــذي تحــتــكّ فــي جــلــده
فــإنمــا تحــتــكُّ بــالــعــوســج

***

١١٤١- (عوَضُكْ مِنْ جمَلٍ قَيْدُهْ)

وبعضهم يرويه: (حمار) بدل (جمل).

أي: إنك لم تستعض من الجمل إلا قيده، أما الجمل فذهب وضاع.

---

(١) ابن الرومي حياته من شعره، ص٢٩٩؛ وديوانه، وشرح المضنون به، ص٣٣٢؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٢٧١.
(٢) التمثيل والمحاضرة، ص٢٦٩؛ ومعجم الأدباء ١١/ ٨٧ منسوبين للقاضي خميس الحوزي.
(٣) حكاية أبي القاسم البغدادي، ص٩٣.

وهو مثل عربي قديم، لفظه: «بِئسَ العِوَضُ من جمل قَيْدُه».

قال الزمخشري والميداني: أصله أن راعياً أهلك جملاً لمولاه، فأتاه بقيده، فقال ذلك.

يضرب لمن اعتاض عن الشيء الخطير ما لا خطر له[١].

نظمه الأحدب في قوله[٢]:

ليس به نفع فبئس العوض
من جمل قيد له يعترض

وأقول: إن العامة تضرب المثل العامي لما يضرب له المثل الفصيح.

***

١١٤٢- (العَوْقْ للعَدُوّ)

العوق: التعويق، مصدر عاق، من الإعاقة. أي: تأخير إنجاز المقصود من الخير أو الغُنْم.

يقال في الأمر بالانتظار.

وأصله قديم مستعمل، فقد ذكر الزمخشري قولهم: «فُلانٌ صَحِبَه التَّعْوِيقُ، فهَجَرَهُ التوفيقُ»، ورَجُلٌ عُوَقة: ذو تعويق وتَرْيِيث عن الخير[٣].

***

١١٤٣- (عْوَيْر، وزْوَيْر، واللّي ما فيه خَيْر)

عوير: تصغير أعور (تصغير ترخيم)، وزوير: تصغير أزور (تصغير الترخيم أيضاً). وهو الذي في زوره عيب.

(١) المستقصى ٢/ ٢؛ ومجمع الأمثال ١/ ١٠٣.
(٢) فرائد اللآل، ص٨٠.
(٣) الأساس، (عوق).

والمعنى: هم: أعور، وأزور، ومَنْ لا خير فيهم.

يضرب للجماعة كلهم، لا خير فيهم.

وأصله مثل عربي قديم، لفظه: «كُسَيْرٌ، وعُوَيْرٌ، وكُلٌّ غَيْرُ خَيْرٍ».

وقد استمر استعماله عند المولَّدين، بدليل أن الثعالبي ذكره بلفظ: «كسير، وعوير، ومفتاح الدَّيْر، وكلٌّ غير خير»[1]، وكانت العامة في الأندلس تستعمله بلفظ: «كُسير وعوير، والثالث ليس فيه خير».

***

١١٤٤- (العَوِيْرا، والزُّوَيْرا، والمِنْكَسْره)

العويرا: تصغير العوراء. والزويرا: تصغير الزوراء التي في زورها عيب، كالكسر أو الشق. والمنكسرة: التي انكسرت رجلها أو إحدى قوائمها.

ذكروا في أصله أن الجراد إذا نزل قرب بلد، فخرج إليه أهلها، وكل من يمكنهم الوصول إليه، واصطادوا منه وقر دوابهم، وطاقة حملهم، ثم أصبح الصباح التفت بعض الجراد إلى بعض قائلاً: افتقدوا أصحابكم، أي: انظروا هل فقد منكم أحد. قالوا: فيجيب بعضه بعضاً قائلاً: ما فقد منا إلا العويرا، والزويرا، والمنكسرة.

يراد من ذلك أنه لم يفقد أحد ذو بالٍ.

مع العلم بأن الناس صادوا منه مئات الألوف وربما الملايين، ولكن ذلك لا يظهر عليه، لكثرته.

يضرب المثل للأردياء، وللشيء الكثير الذي لا يبين فيه ما ضاع منه.

ولهذا التعبير بهذه الصيغة أصل عربي قديم، فمن أمثال العرب القديمة: «كسير وعوير، وكلٌّ غير خير».

(١) انظر مجمع الأمثال ٢/ ١٤٧.

قالوا: أول من قال ذلك أمامة بنت نشَبة بن مرة، كان تزوجها رجل من غطفان أعور، يقال له خلف بن رواحة، فمكثت عنده زماناً، حتى ولدت له خمسة، ثم نشزت عليه، ولم تصبر معه، فطلقها، ثم إن أباها وأخاها خرجا في سفر لهما، فلقيهما رجل من بني سليم يقال له: حارثة بن مرة، فخطب أمامة، وأحسن العطية، فزوجاها منه، وكان أعرج مكسور الفخذ، فلما دخلت عليه رأته محطوم الفخذ، فقالت: «كسير وعوير، وكل غير خير». فأرسلتها مثلاً. ا. هـ.[1].

وقال شاعر:

ليس في الدنيا وفاء ... لا، ولا في الناس خير

قد بلوت الناس فالـ ... ـناس كسير وعوير[2]

ومن أمثال العوام في الأندلس قولهم: «كُسير وعوير، والثالث ليس فيه خير». أورده ابن عاصم وقال: إنما وقع «كسير وعوير، وكلٌّ غير خير»، وأصل هذا المثل أن امرأة كان لها زوج أعور، فمات عنها زوجها، فتزوجها رجل أحدب، وقيل: مكسور الساق. فلما دخل عليها، وبنى بها، قالت: عوير وكسير، كُلٌّ غير خير.

قال حماد عجرد:

أنت مطبوع على ما ... شئت من شرٍّ وخَيْرِ

وهو إنسان شبيه ... بكسير وعوير[3]

---

(١) مجمع الأمثال ٢/ ٩٣، وكذلك ذكر المثل وقصته الزمخشري في المستقصى، ١١٩؛ وذكر المثل: (كسير وعوير... إلخ) في جمهرة الأمثال، ص١٦٥؛ وفي محاضرات الراغب١/ ١٥٠.

(٢) محاضرات الراغب ٢/ ١٢؛ والكشكول، ص٣٦٠.

(٣) حدائق الأزاهر، ص٢٨٠.

وقال ياقوت الحموي: كسير وعُوَير: تصغير: كَسْر، وعَوْر: وهما جبلان عظيمان مشرفان على أقصى بحر عُمان، صَعْبة المَسْلَك، وعْرَة المقصد، صَعْبةُ المَنْجَى، فلذلك سُميت بهذا الاسم. يقولون: كُسَيْر وعُوَيْر، وثالث ليس فيه خير[١].

وأورده ابن المطهر الأزدي بلفظ: «كُسَير، وعُوَيْر، ومفتاح الدَّيْر، وآخر ليس فيه خير»[٢].

***

١١٤٥- (عَيَّار من العيايره)

العيايرة: جمع عَيَّار.

قال ابن عرب شاة: ففي بعض الأيام قدم بعض الأعجام من بغداد، من ذوي الفسق منهم والفساد، رجل من الشُّطَّار (عَيَّار) مكارٌ، خوّانٌ غدّار، مستحق الرجم، ليس في السماء له نجم، غير أنه متظاهر بجميل الخصال، وأنه من خدم أهل الفضل والإفضال، فعلق بطبعه من شمائلهم، وتلبس ظاهراً بفضائلهم، فتلقاه الرشيق، بما يقتضيه كرمه ويليق[٣].

***

١١٤٦- (عْيَالْ عِيالِنَا عْيَالِنَا، وعْيال بْنَاتِنَا لاَ)

أي: أولاد أبنائنا هم أولادنا حقيقة، أما أولاد بناتنا فليسوا كذلك.

وهذا معنى البيت العربي السائر إن لم يكن مستوحى منه[٤]:

بنونا بنو أبنائنا، وبناتُنا
بنُوهنَّ أبناء الرجال الأباعد

---

(١) معجم البلدان، رسم (كسير وعوير) في حرف الكاف.
(٢) حكاية أبي القاسم البغدادي، ص ١٧.
(٣) فاكهة الخلفاء، ص ٢٧.
(٤) الحيوان ١ / ٣٤٦ وهو من الأبيات التي لا يعرف قائلها. وقد نسبه بعضهم للفرزدق كما في ديوانه ١ / ٣٤٦.

ويقول التونسيون: «ولد ولدك ليك، وولد بنتك خاطيك»[١]، وفي سوريا: «ابن ابنك إلك، ابن ابنتك لا»[٢].

***

١١٤٧- **(عَيْب السَّابْقَات قْطُوع)**

السابقات: الخيل الجيادُ. وقطوع أي: هزال وكَلاَلٌ، من الانقطاع عن السَّيْر.

يضرب لِمَنْ ترك النهوض للمكارم بسبب فَقْرِه، وعدم قدرته المالية.

قال ابن هرمة[٣]:

جَـعَـلَ الـوَحَـى بـذراع كـل نجـيـبـة
قَـيْـداً أمِـرَّ بـغـيـر كـفّـي فـاتـر

***

١١٤٨- **(عيشٍ ما هو لِكْ لا تْحضرْ كَيْله، يْمَلاكِ غباره، ويؤذيك بْشَيْله)**

مرادهم بالعيش هنا حبوب الطعام كالقمح والشعير، ويملاك: يملأك. وهذا كناية عن كثرة الغبار، وشيله: حمله.

ومعنى المثل: لا تحضر كيل القمح ونحوه إذا لم يكن لك فيه نصيب؛ لأنه لن يصيبك من ذلك إلا أن تتأذى بغباره، وقد تكلف حمله.

يضرب في النهي عن التطلع لمال الغير.

وهو مثل قديم ذكره الموسوي للعامة بلفظ: «ارْدبّ ما لك فيه حصة لا تحضر كيله، تتغبر دقنك وتتعب في شيله»[٤].

---

(١) منتخبات الخميري، ص٣٠٠.
(٢) أمثال فريحة
(٣) محاضرات الراغب ٢/ ٢٩٢.
(٤) الأمثال البغدادية المقارنة ٣/ ١٩٤.

ولا يـزال مسـتـعـمـلاً في مـصـر، والشام بما يقرب من لفظ الموسوي، وكذلك في السودان[١].

وفي مـعـنـاه مـن الأمـثال الـقـديمـة قـول المـولَّدين: «شهـر ليـس فيه لك رَزْق لا تعد أيامه».

قال جحظة البرمكي:

إذا الـشـهـر هـلَّ ولا رَزْق لـي
فَـعَـدِّي لأيّـامـه بـاطـلُ

***

١١٤٩- (عِيشَةُ كَلْبْ)

يضرب للعيش الضَّنْك الرديء.

وذلك لأنَّ الكلب في البيئة البدوية، لا يجد من الطعام إلا ما فضل مِنْ طعام أهله الذين هم أنفسهم يعانون نَقْصَ الطعام في الغالب.

وهو كقول المغاربة: «عمر كلب» لمن عاش غير مرغوب فيه[٢].

قال ابن أبي عُيَيْنَة[٣]:

خـالـدٌ لـولا أبـوهُ
كـان والـكـلـبُ سـواءَ

لـو كـمـا يـنـقـص يَـزْدا
دُ إذن نـال الـسَّـمـاءَ

(١) الأمثال السودانية، ص٣٨.
(٢) مجلة البحث العلمي، م٢، ٧/ ١٤٩.
(٣) المنتحل، ص١٦١.

وأنشد أبو سعيد السيرافي[١]:

هَبْ جاهلَ القوم غَرَّتْه جهالَتُهُ
ألستَ ذا أدبٍ فاعملْ على أدَبِكْ

لا تَكْلَبنَّ على عرض الكرام تَعشْ
والكلبُ أحسن حالاً منك في كَلَبِكْ

وأنشد الشمشاطي لمتمم بن نويرة في الهجو[٢]:

وإنك قد عَمِرْت بعيش سوء
كعيش الكلب في ضوء الحمار

قال ابن عرب شاة: أما علمتم أن من أفحش السباب: الشتم بأخسّ من الكلاب، أوما سمعتم في كلام مالك أزمَّةِ القلب، في حق من عامله بالسلخ والسلب، فمثله كمثل الكلب.

أوما قال صاحب الشرع في حق ما ولغ فيه الكلب بالسبع، ثم التعفير بالتراب، وهو مذهب كثير من الأصحاب، وأن لا يطهر بالدباغة منه الإهاب[٣].

قال عبيد اللَّه الميكالي في الهجاء[٤]:

لئن تأخَّرت بدر الدُّجَى
ونازعت شمس الضحى أوْجَها[٥]

لما كنت أفضل في حالة
من الكلب، كلا ولا أوْجَها[٦]

***

(١) معجم الأدباء ٨/ ١٧٦.
(٢) الأنوار ١/ ١٤٠.
(٣) فاكهة الخلفاء، ص١١١.
(٤) ديوان الميكالي، ص٢٣١.
(٥) الأوج: نهاية الارتفاع.
(٦) أوجها: من الوجاهة.

١١٥٠- (العَيْله تْعَيِّل البَخت)

العيلة: يقصدون بها الفَعْلَة من عَالَ يَعِيل على الشخص إذا قصده بالظلم، ومال في معاملته عن الإنصاف.

وهي قديمة الاستعمال، قال الزمخشري: يقال: «أعوذ باللَّه من ميل الظالم، وعَوْل الحاكم». وفلان: ميزانه عائل قال:

إنا تبعنا رسول اللَّه واطَّرحُوا
قول الرسول وعالُوا في الموازين(١)

والبَخْت: الحظ، وهي كلمة مولَّدة.

وتعيِّل البخت أي: تجعله يعيل ويميل عن طريق النجاح.

والمراد: أنَّ ظلم المرء غَيْرَه يجعل حَظَّه سيئاً، أي: يعاقب على فعله السيئ بالآخرين.

قال حميدان الشويعر من كبار شعراء العامية في نجد(٢):

وانظر ربِّك ينظر فوقك
يميت النفس ويحْييها

واردع نفسك عن العيله
حاذور الزودا تهويها(٣)

***

١١٥١- (عين أم صالح)

أم صالح: امرأة ليست لها إلاَّ عين واحدة، فهي تُشْفق عليها، وتخشى أنْ يصيبها الضرر.

---

(١) الأساس (عول) ٢/ ٩٩.

(٢) ديوان النبط، ص٢٤.

(٣) حاذور: حذار. الزودا: الفعل الزائد عن الحق، أي: الجائر.

يضرب للشيء الغالي على الشخص.

قال الشاعر[١]:

وَجْدي به كمثل وَجْد الأعْوَر
بَعينه إنْ ذهَبتْ لم يُبْصر

وأنشد ابن عبد البر لأحد الرُّجَّاز[٢]:

إنَّ فراخا كفراخ الأوْكُر
بأرض بَغدادَ وراء الأجْسُرِ

تركتهم كبيرهم كالأصغر
عجزاً عن الحيلة والتَّشَمُّرِ

ذكري لديهم مثل طعم السُّكَّر
وَوَجْدُهُمْ بي مثل وجد الأعور

بعَيْنه اذْ ذَهَبَتْ لم يُبْصرِ

وعين أم صالح التي ضربوا بها المثل أظُنُّ أنه يصدق عليها قول الشاعر[٣]:

رأيتك لا تَرَى إلاَّ بِعَيْن
وعينك لا ترى إلاَّ قليلا

فأما إذْ أصِبْتَ بِفَرْد عَين
فَخذ مِنْ عينكَ الأخرى كفيلا

فقد أيْقَنْتَ أنك عن قليل
بظهر الكَفِّ تلتمس السبيلا

(١) التمثيل والمحاضرة، ص٣٢٣.
(٢) بهجة المجالس ١/ ٢٣٣.
(٣) مجمع الأمثال ١/ ٤٦٧.

وقال أحدهم[١]:

إذا أطلتُ الخطَى في البين قصّرها
ثلاثةٌ لي من أهلي ومن ولدي
أما الكبير فعَيْني ليس لي بدل
ما عشت منها، ورجلي بعدها ويدي
وابني الصغير ففي الأحشاء مسكنه
وكيف تسكن إلاَّ في الحَشَا كبدي؟
وبعد هذا فلي زوج عجبت إذا
فارقتها كيف يبقى بعدها جسدي!

***

١١٥٢- (العين بصيرة، واليد قصيرة)

قال الأحنف العكبري[٢]:

كم مليح تبصر العيـ
ـن فلا تبصر عنه
أشتهي منه ولكنَّ
يدي تَقْصِرُ عنه
لا لصونٍ فيه إلاَّ
أنني أفرُقُ منه

***

(١) حكاية أبي القاسم البغدادي، ص٩٠.
(٢) ديوانه، ص٥٢٥.

١١٥٣- (عَيْن الحرّ ميزَانْ)

يراد بالحُرِّ: الرجل الكريم العاقل.

أي: أنَّ عَيْنَ الحُرِّ حين تنظر إلى الأشياء على وجه التقدير، فإنها تُصيب الحقيقة. كما لوكانت قد وُزِنَتْ وَزْناً.

وهو موجود بلفظه عند العامة في مصر[(١)]، ولبنان[(٢)]، والعراق[(٣)].

***

١١٥٤- (العين حق)

أي: الإصابة بالعين حق لا مرية فيه.

يضرب في الإصابة بالعين.

وأصله من الحديث الصحيح. روي بلفظ: (العين حق)[(٤)]، وبلفظ: (العين حق تستنزل الحالق)[(٥)]، و(العين حق، ولوكان شيء سابق القدر سبقته العين)[(٦)]. و(إن العين لتدخل الرجل القبر، وتدخل الجمل القدر)[(٧)].

قال الشاعر[(٨)]:

يــا مــن تــشــكّــى ألــم الــعــين
حــاشــا لــعــيــنــيــك مــن الــعــين[(٩)]

---

(١) الأمثال العامية، ص٣٦٣؛ وأمثال العوام، ص٩٣.
(٢) الأمثال العامية اللبنانية ١/ ١٥٠.
(٣) الأمثال البغدادية المقارنة ٣/ ١٩٤.
(٤) رواه البخاري ومسلم.
(٥) رواه الإمام أحمد في المسند، والحاكم في المستدرك، والطبراني في المعجم الكبير.
(٦) رواه الإمام أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه. وصححه السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ٧٠.
(٧) رواه أبو نعيم في الحلية، وابن عدي في الكامل، وانظر: قبس الانوار، ص٣٤.
(٨) المنتحل، ص٢٧٤.
(٩) العين الأولى: التي ينظر بها، والثانية: عين العائن، أي: الإصابة بالعين.

عـين مـن الـنـاس أصـابـتـهـمـا
مـا أسـرع الـعـين إلـى الـعـين

***

١١٥٥- (عين حمامة)

يقال في وصف الماء الصافي.

وأصله قول العرب: «أصفى من عين الديك»[١].

قال الشاعر[٢]:

وكـأس كـعين الـديك باكـرتُ حَـدَّهـا
بـفـتـيـان صـدق والـنـواقـيس تُـضْـرَبُ

ومن الطرف الأدبية ما روي عن إسحاق الموصلي، قال: أنشدت أم الهيثم الأعرابية قول الشاعر:

وخَـمْـرٍ سُـلافٍ يـحلـف الـديك أنـهـا
لـدى المـزج من عـينيـه أصـفى وأحـسـن

فقالت: لقد بلغني أن الديك من صالحي طيوركم، وأعرفها بأوقات الصلوات، وما أحسبه يحلف كاذباً[٣].

وقال الأخطل[٤]:

وكـأسٍ مـثـل عـين الـديـك صِـرْفٍ
تُـنَـسِّـي الـشـاربـين لـهـا الـعـقـولا

---

(١) مجمع الأمثال ١/ ٤٢٩؛ والدرة الفاخرة ١/ ٢٥٠ .
(٢) شرح ما يقع فيه التصحيف، ص٢٤٠.
(٣) نثار الأزهار، ص١٠١ .
(٤) شرح المقامات للشريشي ٣/ ٢٠٧.

وهذه الأبيات المشهورة لعدي بن زيد العباديّ، وأولها[1]:

بكر العاذلون في وَضَح الصُّبْح
يقولون لي: ألا تستفيقُ

وفيها:

فدعوا بالصَّبوحِ يوماً فجاءتْ
قينة في يمينها إبريق

قَدَّمَتْه على عُقَار كعين الديك
صفَّى سُلافَها الرَّاوُوقُ

مُرَّةً قبل مزجها، فإذا ما
مُزِجَتْ لَذَّ طعْمَها من يذوق

***

١١٥٦- (العَيْن علَيْه حَمْرا)

يضرب للمغضوب عليه.

وأصل المثل أنَّ الإنسانَ إذ أغْضبَ احْمَرَّتْ عينه، كما قال الشاعر:

نَظَرُوا إليك بأعْيُنٍ مُحْمَرَّةٍ
نَظَرَ التُّيوسِ إلى شِفار الجازر

وقد استعمله ابن نباتة في شعره، قال من باب التورية[2]:

دَعُوا شبيهَ الغَزَال يَرْمي
فَي مُهجتي بالنِّفار جَمْرا

(١) الحماسة البصرية ٢/ ١٩٥-١٩٦.

(٢) ديوانه، ص٢٥١، وخزانة الأدب لابن حجة، ص٢٩٦.

تـــالـــلّـــه لا فـــاتـــنـــي لـــقـــاهُ
وَعَـــيْـــنُ كِـــيـــسـي عـلـيـــه حَـــمْـــرا

***

١١٥٧- (عَيْنْ كَلاَمْ)

يقولون للرجل اللَّسن الإخباري الفصيح: هو عَيْنُ كَلام، كأنَّ ذلك تشبيه لما يَخْرُجُ منْه مِنْ كلام بما يَخْرُجُ من عين الماء من ماءٍ كثير، لاسيما بمقارنتها بما يخرج من البئر منَ الماء القليل.

وهو شبيه بِمَثَلٍ للعامة قديم، ورد في الكنز المدفون بلفظ: «فلان كوز كلام»[1].

وتقول العامة في السودان في مثله: «خشم كلام»[2]، والخشم: الفم عندهم.

***

١١٥٨- (عَيْنٍ لَلْغرَابْ، وَعَيْن للتّراب)

هذا مثل شائع عندهم، ولكني لم أجِدْ مَنْ يَتَحَقَّقُ من أصْله.

أما مضربه فهو معروف للجميع، وهو يضرب لمن جاء على غاية من التَّعَبِ والإفلاس من الغُنْم.

الظاهر أنَّ أصله في الدَّابَّة الميتة، أو التي اشتد بها المرض، تكون إحدى عَيْنَيْها للغُراب لئلا يأكلها، لأن الغراب معروف بأنه يأكل عَيْن الميت من أوائل ما يأكل من لحمه، والأخرى للتراب، أي: يأكلها الدُّود.

وقد يكون أصله في الجريح في الحرب الذي لا يقوَى على الدفاع عن نفسه، فتكون إحدى عَيْنَيْه مسلطة على الغُراب فزعاً منه، والأخرى تنظر إلى التراب الذي سيقع عليه فيدفن فيه فيموت.

---

(١) ص١٤٥.
(٢) الأمثال السودانية، ص٢٤٦.

وهذا على حد قول الشاعر العربي القديم[١]:

فَمِثْلُكِ - أو خير - تركتُ رذيَّة
تُقَلِّبُ عينيها إذا مَرَّ طائرُ

وقال: يَعْني الغراب، وذلك أنه يقع على دَبَر الإبل[٢].

***

١١٥٩- (العَيْنْ ما هِيب في زبيل الدَّلاَّلة)

ما هيب: ما هي. فالباء هي التي تلحق خبر (ما) المُشَبَّهة بليس في الأصل.

والزَّبيل: المكْتَل، أو ما يسميه العامة في بعض البلاد العربية: الزنبيل، والفصيح: الزبِيل بدون نون.

أي: إن عين الإنسان لا توجد في زبيل المرأة الدَّلاَّلة التي تبيع السِّلَعَ للناس، والمراد: أنها نفيسة، وليست سلعة تباع.

يضرب في العناية بالعين، وعدم إهمالها.

ويشبهه قول أبي دُلامَةَ يعتذر عن عدم مبارزة أحد الفرسان في الحرب[٣]:

ألاَ لا تلُمْني - إن هَرَبْتُ - فإنني
أخافُ على فخَّارتي أن تَحَطَّما[٤]

ولو أنني ابتاع في السوق مثْلَها
وجَدِّكَ، ما بالَيْتُ أنْ أتَقَدَّما

---

(١) الحماسة البصرية ١/ ٥ من قصيدة للمرار بن سعيد الفقعسي، وهو من الشواهد النحوية.
(٢) المعاني الكبير، ص٢٦١.
(٣) الأغاني ١٠/ ٢٦٨ (دار الكتب)؛ ومجموعة المعاني، ص٤٣؛ والغيث المسجم ١/ ٢٣٥؛ وهما في محاضرات الراغب ٢/ ٧٩ (منسوبين لزفر بن الحارث)؛ وفي البرصان والعرجان، ص٣١١ (دون نسبة).
(٤) فخارتي: يريد رأسه تشبيهاً له بالفَخارة.

أما استعمال كلمة زبيل بدون نون، فقد وَرَد في شعر من القرن الثاني الهجري، رواه المرزباني(١):

لـقـد غَـدَوْتُ خَـلَـق الـثـيـاب
مُـعَـلِّـق الـزَّبـيـل والجِـرَابِ
طَـبّـاً يَـدقُّ حَـلَـق الأبـواب
أسْـمِـعِ ذاتِ الخِـدْرِ والحِـجـابِ

***

١١٦- (الْعَيْنُ وْمَا شَاقَتْ، والنَّفْسُ وْما طَاقَتْ).

يريدون بما شاقت العين: ما شاق لها منظره. وطاقت: أطاقت، والمعنى: أن العين تهوى النظر إلى ما يشوقها ويعجبها، ولو كان في أعين الناس غير شائق ولا جميل، وأن النفس تريد ما تطيق الاطمئنان إليه، ولو كان غيرها لا يوافقها على ذلك.

يضرب على أن لكل إنسان ذوقه الخاص به.

وهو كالمثل القديم: «ما لما قَرَّتْ به العين ثَمَنْ»(٢).

نظمه شاعر بقوله(٣):

(لـيـس لـمـا قـرت بـه الـعـين ثـمـن)

وقال آخر:(٤)

(ألا كُلُّ مـا قَـرّتْ بـه الـعـينُ صـالـح)

---

(١) نور القبس، ص١٥٩.
(٢) المستقصى ٢/ ٣٠٧.
(٣) التمثيل والمحاضرة، ص٣١٠.
(٤) كتاب الآداب، ص١٥٥، وهو شطر بيت من قصيدة في الحماسة البصرية ٢/ ١٠٨.

وقال آخر غيره(١):

(وأحْسَنُ شيءٍ ما به العين قَرَّتِ)

وقال القطامي(٢):

والعيش لا عيش إلا ما تَقَرُّ به
عَيْنٌ، ولا حالة إلا ستنتقلُ

***

١١٦١- (عَيْنُه ضَيِّقه)

يقولون لمن يضيق بالضُّيوف والزُّوَّار: «عينه ضيقه»، يأتون به على سبيل الذم.

وكأنما هو قديم الأصل.

قال ابن الوردي(٣):

سلِ اللهَ ربَّكَ مِنْ فضله
إذا عَرَضتْ حاجةٌ مُقْلِقَهْ

ولا تسألِ التُّرْكَ في حاجة
فأعْيُنُهُمْ أعْيُنٌ ضَيِّقَهْ

وقال آخر(٤):

لا تَرْجُوَنَّ الجودَ من وصلهم
ما ضاقت الأعين منهم لخير

---

(١) كتاب الآداب.

(٢) الحماسة البصرية ٢/ ٣١.

(٣) خزانة الأدب للحموي، ص٣١٠؛ وديوان ابن الوردي، ص٢٤٠.

(٤) عقد الأمثال والحكم.

قال ابن النبيه المصري الشاعر في الغزل[١]:

يميل بطرفه التركيّ عني
صدقتم، إن (ضيق العين) بُخْلُ

إذا نُشِرَتْ ذوائبه عليه
ترى ماءً يرِفُّ عليه ظِلُّ

***

١١٦٢- (عَيْنه عَيْنِ غرابْ)

يضرب لحديد البصر.

أصله قديم عند العرب. فمن أمثالهم: «أبْصَرُ مِنْ غُراب»[٢]، و«أصفى من عين الغراب».

قال الجاحظ: يريدون بذلك حدته ونفاذ بصره[٣].

وزعم ابن الأعرابي: أن العرب تسمي الغراب أعور، لأنه مغمض أبداً إحدى عينيه، مقتصر على إحداهما من قوة بصره.

وقال أبوالهيثم: يقال: إن الغراب يبصر من تحت الأرض بقدر منقاره[٤].

وقال كعب بن زهير في الغراب[٥]:

يكاد يرى ما لا ترى عين واحد
يثير له ما غيب الترب مِعْول

---

(١) ديوانه، ص٢٥٦.

(٢) الدرة الفاخرة، ص٧٨؛ والمستقصى ١/ ٢١؛ وفرائد الخرائد، ق١٨/ ب؛ ومجمع الأمثال ١/ ١٢١-١٢٢؛ وحياة الحيوان ٢/ ١٧٩؛ وما يعول عليه، ق٨٧/ ب؛ وزهر الأكم، ق٥٧/ ب.

(٣) الحيوان ٢/ ٣٤٩، و٣١٥؛ والمعاني الكبير ١/ ٢٥٨.

(٤) الميداني والزمخشري والدميري عند ذكر المثل، عدا النقل عن أبي الهيثم فليس عند الزمخشري.

(٥) ديوانه؛ والمعاني الكبير ١/ ٢٥٦.

يقول: يبلغ نظره ما لا يبلغه نظر واحد، وقوله معول أي: منقار مثل الفأس، يستخرج به ما في التراب[١].

وقال أبو الطمَحان القيني[٢]:

إذا شاء راعيها استقى من وقيعة[٣]
كعين الغراب صفوها لم يكدر

هذا إلى أن العرب القدماء كانوا يضربون المثل بصحة الغراب، فيقولون: «أصح بدناً من غراب»، ويزعمون أن الغراب لا يصيبه الصداع ولا الرمَد.

قال الشاعر[٤]:

إنَّ مُعاذَ بنَ مُسْلم رجلٌ
قد ضجَّ من طول عمره الأبدُ

قد شاب رأس الزمان واكـ
ـتهل الدهر، وأثواب عمره جُدُدُ

قد أصبحت دار آدم خربت
وأنت فيها كأنك الوتد

تسأل غِرْبانها إذا حَجَلَت
كيف يكونُ الصداعُ والرَّمَدُ

***

١١٦٣- (عَيْني على حَلالي دْوا)

الحلال: المال. ودوا: قصروها كعادتهم في قصر كل ممدود.

(١) المعاني الكبير، بعد ذكر بيت كعب.
(٢) الحيوان ٣/ ٤٢١؛ والمستقصى ١/ ٢٢؛ والمعاني الكبير١/ ٢٥٩.
(٣) الوقيعة فسرها الجاحظ بعد ذكر البيت بأنها المكان الصلب الذي يمسك الماء.
(٤) راجع لهذه الأبيات الحيوان ٣/ ٤٢٣؛ المعاني الكبير ١/ ٢٥٨؛ العقد الفريد ٣/ ٥٢؛ وعيون الأخبار ٤/ ٥٩؛ وثمار القلوب، ص٣٧٧؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ٢٩٩؛ ووفيات الأعيان ٤/ ٣٠٥-٣٠٦؛ وريحانة الألباء ٢/ ٣٣٧. ونور القبس، ص٢٧٦؛ والدرة الفاخرة ١/ ٣١٦.

أي : أن ملاحظتي لمالي بمنزلة الدواء لـه .

أي : بخلاف ملاحظة غيري ممن لا يراعونه المراعاة الكافية .

يضرب في الحث على عناية المرء بماله ، وعدم الاتكال على غيره في حفظه ورعايته .

وهذا المثل موجود عند العامة في العراق بلفظ : «عينك على مالك دوا»[١] .

وفي معناه من الأمثال القديمة : «ولِّ المال ربّه» .

قال الزمخشري : يضرب في اعتناء الرجل بماله ، دون غيره[٢] .

والمثل الآخر : «تقول الضيعة لصاحبها : أرني ظلّك اعمرْ»[٣] .

***

---

(١) الأدب الشعبي ، ص ٢٠٠ .

(٢) المستقصى .

(٣) التمثيل والمحاضرة ، ص ١٩٤ .

باب الغين

١١٦٤- (غَابَ الْقُمَرْ ليله وْطَلَعْ هلاَلْ)

أي: اختفى القمر في آخر الشهر ليلة واحدة، ثم صار عند طلوعه في الشهر التالي هلالاً يتطلع كثير من الناس لرؤيته، ويعلقون عليها أهمية.

والمراد: بعد أن لم تكن لرؤيته قيمة تذكر قبل ذلك.

يضرب لمن يغيب ثم يحاول عند عودته أن ينزل نفسه منزلة لا يستحقها.

أما عن أصل المثل، فقد نجد في هذين البيتين - على سذاجتهما - شيئاً ينم عنه. وهما لأبي العلاء المعري[1]:

وما البدر إلا واحد، غير أنه
يغيب، ويأتي بالبياض المجدد
فلا تحسب الأقمار خلقاً كثيرة
فجملتها من نيّرٍ متردد

***

١١٦٥- (غاب نجمه)

يضرب لمن خمد ذكره ونسي، وخاصة إذا كان ذلك بعد نباهة.

ولعل أصله المثل العربي القديم: «طمس اللّه كوكبه»، قال الميداني: يضرب لمن ذهب رونق أمره، وانهد ركنه[2].

قال طرفة بن العبد[3]:

فكيف يُرجِّي المرء دهراً مُخَلَّدا
وأيامه عما قليل تحاسبه

(١) الغيث المسجم ١/ ٨٧؛ والمخلاة، ص٢٠٦.
(٢) مجمع الأمثال ١/ ٤٤٨.
(٣) ديوان طرفة بن العبد، ص١٤٠.

ألـم تـر لـقـمـانَ بـن عـاد تـتـابعـت
عـلـيـه الـنسـور ثـم غـابـت كـواكـبـه

***

١١٦٦- (الْغَابِنْ بِهْ مَغْبُونْ)

يضرب لمن لا خير فيه، ولا يعتضد بجهده.

وهو كالمثل العامي البغدادي القديم: «الظفر به هزيمة»(١).

قال الشاعر(٢):

طـلـبـت بـك الـتـكـثـيـر فـازددتُ قِلّةً
وقـد يَـخـسـر الإنـسـان فـي طلب الـربـح

قال ابن عبد البر: وكان يقال: «الغالب في الشر مغلوب»(٣).

***

١١٦٧- (غَاقِهْ، وْغِرْنَاقِه)

هذا مثل قولهم: «فلان وفلتان»، و«صقيعان ورقيعان».

يقال في وصف اجتماع قوم لا خير فيهم، أو ليس فيهم من يؤبه له.

وأصله في الطيور، إذ غاق، في الفصحى والعامية يسمى به الغراب، أخذاً من صوت نعيبه. وغرناقة: الغرنوق.

الأول أسود فاحم اللون، والثاني أبيض، وبعضه ناصع البياض.

---

(١) أمثال عوام بغداد لابن الطالقاني (حرف الغين).
(٢) جليس الأخيار، ص٧٥.
(٣) الآداب الشرعية ٢/ ١١.

قال رؤبة بن العجاج وذكر الغراب بقوله (غاق)[١]:

ولـو تـرى إذْ جُـبَّـتِـي مِـن طـاق
ولِمَّـتِـي مـثـل جـنـاح غَـاقِ

وأنشد أبوزيد الأنصاري للقلاخ، وهو سعد بن تميم:

أقـبـل مـن يـثـرب فـي الـرِّفـاقِ
مـعـاوداً لـلـجـوع والإمـلاق
يـغـضـب أن قـال الـغـرابُ (غـاق)
أبـعـدكُـنَّ الـلـهُ مـن نـيـاقِ[٢]

وقيل: سمع ابن أبي عتيق قول نُصيب الشاعر:

وَدِدْت ولـم أخـلـق مـن الطيـر أنْ بَـدَا
سـنـا بـارقٍ نـحـو الحـجـاز أطـيـر

جاء إليه وقال: ياعافاك اللَّه، ما يمنعك أن تقول: غاقِ، فتطير، يعني بذلك أنه أسود كالغراب[٣].

من شعرهم العامي قول ابن لعبون:

والحـر حـر ينـهـضـنـه أسـبـوقـه
والبـوم يمشي فـي المخـربات خَـفَّـاق
قـم لا رعـاك اللَّـه وقـرب سـبـوقـه
ثـم ارفـعـه عـن دار (غـاقـه وغـرنـاق)

***

(١) ديوانه، ص١٨٠ .
(٢) نوادر أبي زيد، ص١٠٥
(٣) الوافي بالوفيات ٣/ ٢٢١ .

١١٦٨- **(الغالب بالشّرّ مغلُوب)**

يضرب في النهي عن الإيغال في الشرِّ.

وهو قديم بلفظه[١].

وجاء عن عمر ﷺ قوله: الغالب بالشر مغلوب، وما ظفر منه ظفر بالإثم[٢].

وقيل: «الرابح في الشر خاسر»[٣].

وقال ابن عنين[٤]:

يا خليطاً بالدبس أقصر عن الشر
فقد قيل: رابح الشر خاسر[٥]

***

١١٦٩- **(الغالي نَغَلْ)**

النَّغْلُ: الفاسد، وقد يقولون للرجل القاسي القلب الذي يَنْطوي على الحقد والغلِّ: (نَغَل)، وعلى هذا يكون من باب الكناية. وكلمة (نغل) فصيحة بمعنى فسدَ، كما أن استعمال كلمة (نغل) قديم في الفصحى، من المجاز: غلام نغل، وجارية نغلة لزنية، ونغل عليه ضغن، وفلان دغل نَغِل[٦].

***

١١٧٠- **(الغَايِبْ حِجّته معه)**

الغايب: سهّلوا همزتها كعادتهم.

---

(١) الآداب، ص٦٧؛ والكنز المدفون، ص٤ (الحلبي)؛ وبهجة المجالس ١/ ٤١٨.
(٢) المخلاة، ص٧٧.
(٣) كشف الخفاء ١/ ٤٢٠.
(٤) ديوانه، ص٢٠٠، تحقيق خليل مردم.
(٥) كذا فيه، ولم يتضح لي معنى الدبس.
(٦) الأساس (نغل).

وهذا مثل قديم ذكره الميداني، والأبشيهي، والعاملي في أمثال المولدين بهذا اللفظ(١).

وأنشد الثعالبي لأبي سعيد بن دوست(٢):

مولاي إن غبتُ فلا تستمع
في مقال الغائب العاتب
وقل على مذهب أصحابنا
لا ينفذ الحكم على الغائب

وورد في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية بلفظ: «الغايب عذره معه»(٣).

ولا يزال مستعملاً عند العامة في مصر(٤)، والشام(٥)، وتونس(٦).

***

١١٧١- (غَايِبْ شَيْطَانْ)

يقولون: فلان غايب شيطان، أي: شيطانه الذي يأمره بالشر غائب دائماً.

كناية عن كونه محباً للخير، مبغضاً للشر.

قالوا ذلك كما قال المصريون عن حضور الشيطان مع الإنسان: «كل إنسان شيطانه في عبه»(٧).

ويقول السودانيون في ضد المثل النجدي: «ابليسه حاضر»، أي: حاضر(٨).

---

(١) مجمع الأمثال ٢/ ١٤؛ والمستطرف ١/ ٢٩؛ والكشكول، ص١٥٩ .
(٢) خاص الخاص، ص٢٣٦ (طبع الهند).
(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ٢٨/ ٤٩ (طبع الرياض).
(٤) أمثال المتكلمين من عوام المصريين، ص٤٦؛ وأمثال تيمور، ص٣٦٧ .
(٥) أمثال العوام ص٣٣ .
(٦) منتخبات الخميري، ص١٩٧ .
(٧) أمثال العوام، ص١٠١ .
(٨) الأمثال السودانية، ص٧ .

وورد المثل في هذا الشعر العامي النجدي القديم لراشد الخلاوي من قصيدة[١] :

ونـفْـس إذا حَــدَّثْــتــهـــا أريـحــيَّـــهْ

شـــيـطـانـهـــا عـنـد المـروَّات غـــايـب

أبـوكـلـمـــةٍ وان قـــالـهـــا مـــا تَـغَـيَّــرَتْ

كنِّك عـلـى مـا قـال بـالخـمـس قـاضـب[٢]

***

١١٧٢- (الْغَبَشَه بْصَاع، والصُّحْبَة في محَلّهَا)

الغَبْشه : الفَتْرَةُ من الوقت بين صلاة الفجر إلى الضُّحَى، وهي فصيحة، اذ في الفصحى : أغباش الليل : بقاياه[٣] .

يقولون في أصله : إنَّ فلاحاً كان يشتغل عنده عامل صديق له وقت الغَبَش لقَاءَ صاع من الشَّعير، فطلب منه الفلاح أن يخفض من الأجرة إن لم يُلْغها من أَجل صحبته لـه، فأجابه العامل بهذه التي ذهبت مثلاً : «الغبشه بصاع والصحبة في محلها» . يريد أنه لن يشتغل عنده إلا بالأجرة المذكورة .

يضرب في عدم التغاضي عن شيءٍ من المال .

وهو كالمثل القديم : «تعاشروا كالإخوان، وتعاملوا كالأجانب»[٤] .

ويشبهه قول الشاميين : «أحب احبابه، وكل شيء بحسابه»[٥] .

***

(١) الشوارد ٢/ ٢٩ .

(٢) أبو كلمة : ذو كلمة . قاضب : ممسك .

(٣) الأساس (غبش) .

(٤) التمثيل والمحاضرة، ص١٩٩ .

(٥) الأمثال الاجتماعية والفكاهية، ص٧٩ .

١١٧٣- (غَدَا أبَالحُصَيْنْ)

أي: كغداء أبي الحُصَيْن. وأبوالحصين: كنية الثعلب، وهي كنية قديمة معروفة للعرب.

قالوا: أصله أنَّ الثعلب والغراب اتفقا على أن يُغَدِّي أحدهما صاحبه، فجعل الثعلب غداءه عصيدة رقيقة كالمرق، وصبَّه على أرض صَخرية، ثم جعل يلحسه بلسانه، أما الغراب فإنه لا يستطيع أن ينال منه شيئاً.

قالوا: ولكن الغراب قابل ذلك بأنْ جعل غداءه قطعاً صغيرة من التَّمر وَدَسَّها في داخل شجرة شائكة، وأخذ يدخل منقاره بين الأشواك ويلتقطها، أما الثعلب فإنه لا يستطيع الوصول إليها بسبب الأشواك.

يضرب المثل للطعام الرقيق.

وهو موجود عند العامة في شمال العراق بلفظ: «عزيمة اللقلق والحصيني». ذكره الدباغ، وذكر قصته شبيهة بما أوردنا[1].

ويشبهه في المعنى قول أحدهم في قلة الحَظِّ (دور)[2]:

لم أجد لي من رفيق
أبداً في حال ضيق
كم أنادي بحريق
لي نصيبٌ كدقيق
بين شوك بدَّدوه
ثم نادوا بِحُفَاة
يوم ريح يجمعوه

---

(١) أمثال الموصل، ص٢٧٠ .

(٢) نديم الأحباب، ورقة ٧٣ .

عَظُمَ الأمر عليهم
فأعادوا تركوه
من شقاه اللَّه يوماً
كيف أنتم تُسعدوه

***

١١٧٤- (الْغَدَا الجُيِّد يْعَشِّي)

الغدا: الغداء - بالمد -، وهو الطعام الذي يؤكل في الغداة.

والمعنى: أنه إذا كان طعام الغداء جيداً في نوعه ومقداره، فإنه يكفي آكله عن طعام العشاء، فيما لو أْضطر إلى عدم تناوله.

يضرب للإكثار من الطعام الجيد.

وهو شبيه بمثل عامي أندلسي قديم، لفظه: «العُشَيَّ الطَّيِّبَ من بَكْرِي تظهر»[١]، ولعل للمثلين أصلاً مشتركاً.

ويقول السودانيون: «حديث مروي عن أبي جدي: العشوه العديله تغدي»[٢].

***

١١٧٥- (غَذّ جْرَيّك يَاكِلك)

غذ: أمر من التغذية. والجري: تصغير جرو، وهو الصغير من الكلاب.

أصله المثل العربي الفصيح: «سَمِّنْ كَلْبَك يأكُلْكَ»[٣]، وقصتُه: أن رجلاً من

---

(١) أمثال العوام في الأندلس، ص٧٠.

(٢) الأمثال السودانية، ص١٩٧.

(٣) أمثال العرب للمفضل بن محمد الضبي، ص٧٤؛ والحيوان ١/ ١٩١، ٢٩٠؛ والبخلاء، ص١٤٧؛ وعيون الأخبار ٢/ ٨١؛ وجمهرة الأمثال، ص١١٩؛ والعقد الفريد ٣/ ١١٧؛ وخاص الخاص، ص١٨؛ وثمار القلوب، ص٣١٤؛ والمستقصى ٢/ ١٢١؛ ومجمع الأمثال ١/ ٣٤٦؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ٢٩٥؛ وفصل المقال، ص٣٣٢، و٣٨٥؛ والمحاسن والأضداد، ص٢٦؛ وأساس الاقتباس، ص١٤٧؛ والمحاسن والمساوئ ص١٢٦.

طَسْم من العرب البائدة كان له كلب، فكان يَسقيه اللبن، ويطعمه اللحم، ويُسَمِّنُهُ، يرجو أن يصيد به، أو يحرس غنمه، فأتاه الكلب ذات يوم وهو جائع فوثب عليه، فأكله[١].

قال طرفة بن العبد[٢]:

كَكَلْبِ طَسْمٍ، وقد تَرَبَّبَهُ
يُعِلُّه بالحليب في الغَلَسِ[٣]
ظلَّ عليه يوماً يُفَرْفِرُهُ
إلاَّ يَلِغْ في الدِّماء يَنْتَهِسِ[٤]

وقال حاجب بن دينار[٥]:

وكم مِنْ عَدُوٍّ قد أعَنْتُمْ عليكُمُ
بمالٍ وسلطانٍ إذا أسلم الحَبْلُ
كذي الكلب لمّا أسمن الكلبَ نابَهُ
بإحدى الدواهي حين فارقه الهزل

وقال عوف بن الأحوص[٦]:

وإنِّي وقيساً كالمُسَمِّنِ كلبَه
فخَدَّشَهُ أنيابُهُ واظافِرُهُ

---

(١) هذا هو المشهور في أصله. ولكن الميداني ذكر قصة طويلة نعتقد أن المثل ورد فيها للاستشهاد به فقط.

(٢) الروض الأنف ٢/ ٦٣؛ والحيوان ١/ ١٩١؛ وهما في أمثال العرب؛ ومجمع الأمثال؛ والمستقصى عند ذكر المثل؛ وديوان طرفة، ص١٦٥ (دار الكتاب).

(٣) تربيه: رباه. من التربية، ويعله: يعيد سقيه اللبن.

(٤) أي: إذا ترك الولوغ في دمه نهش لحمه، والمراد: أنه يلغ في دمه مرة، وينهش لحمه مرة أخرى. يفرفره (بفائين) أي: يحرك رأسه عند أكله. وفي مجمع الأمثال: يقرقرة (بقافين): تحريف.

(٥) المستقصى عند ذكر المثل.

(٦) معجم الشعراء، ص٢٧٨؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٣٥٦؛ وذكره الضبي، والزمخشري، والميداني عند ذكر المثل.

وأنشد ابن الأعرابي لبعضهم[١]:

وهُمْ سَمَّنُوا كلباً ليأكل بعضهم
ولو ظفروا بالحزم ما سُمِّن الكلبُ

كما أنشد أبوزيد[٢]:

مَنْ ذا يُسَمِّنُ كلباً سوف يأكله
يَعْدُوعليه كعدوالباسل الضاري

يضرب المثل في العامية والفصحى للوضيع الذي تحسن إليه فيسيء إليك.

قال دعبل الخزاعي[٣]:

إنْ عابني لم يَعِبْ إلاَّ مُؤَدِّبه
ونفسَه عاب لمَّا عاب آدابه
فكان كالكلب ضَرَّاه مُكَلِّبُهُ
لصيدِه فعدا فاصطاد كَلاَّبه

***

١١٧٦- (غَذّني، وأدِلّ بَيْتَ أهلي)

غذني: من التغذية، والمراد: التربية. وادل: من الدلالة، أي: الهداية.

أي: اغذني أيها الأجنبي، وسوف أهتدي إلى بيت أهلي بعد ذلك، فأذهب إليهم، وأتركك.

وهذا على لسان حال الطفل الذي يربيه أجنبي منه.

---

(١) أخبار القضاة ٣/ ١٥٨؛ والهفوات النادرة، ص١٩؛ ومحاضرات الراغب ١/ ٢٨٣؛ وجمهرة الأمثال، ص١١٩ .
(٢) المستقصى ٢/ ١٢١ .
(٣) المنتحل، ص١٣٣ .

وهو شبيه بمثل للعامة في بغداد في القرن الخامس الهجري: «حنكني وبنكني، وانا ادري من ولدني»[١].

ولا تزال العامة في بغداد تقول: «ربوني وأنا وليد اهلي»[٢].

***

١١٧٧- (الغَرْب غَرْب حْمَيّر، والبَطِن بَطْن بْعَيِّر)

الغَرْبُ: الدَّلْوَ الكبيرة التي يُسْتَقَى بها الماء من البئر على الدَّابّة. فصيحة.

وحميّر - بتشديد الياء -: تصغير حمار، وبعيِّر: كذلك تصغير: بَعير.

أي: أن الغَرْبَ غَرْبُ حمار، والبَطْنَ بَطْنُ بعير.

يضرب لِمَنْ يأكل كثيراً، ويعمل قليلاً.

وأصله أنَّ غَرْب البعير يكون كبيراً، وغرب الحمار صغيراً.

يريدون أنَّ من كان كذلك، فإنه يكون كمن يحمل غَرْبَ حمار، ويأكل ببطنه كما يأكل البعير.

ويشبهه من الأقوال القديمة في وصف غلام: «يأكل فارها، ويَعْمل كارها»[٣].

***

١١٧٨- (الغُربه، كِربه)

هو مثل قديم أورده الجاحظ والحريري والثعالبي وابن شمس الخلافة بهذا اللفظ[٤]، وذكره الراغب الأصبهاني بلفظ: «الغُرْبَةُ ذلٌّ وكُرْبَةٌ»[٥].

(١) أمثال عوام بغداد لابن الطالقاني (حرف الحاء).
(٢) الأمثال البغدادية المقارنة ٢/ ٢٨٧ .
(٣) مختصر ربيع الأبرار، ص١٨٧ .
(٤) الحنين إلى الأوطان، ص١١؛ وشرح المقامات ٤/ ٢٥١؛ واللطائف والظرائف، ص٩٥؛ والآداب، ص٦٩ .
(٥) محاضرات الأدباء ٢/ ٢٧٣ .

ويروى: «الغربة كربة، والقلة ذلَّة»[١].

وأصله القديم عند العرب من كلام أكثم بن صيفي: «كاد ذو الغربة، يكون في كربة»[٢].

قال الشاعر[٣]:

ما أهنأ الإنسان في عيشه
ما بين أهليه وفي منزله

الذّلّ في الغربة، يا كربها
وكرب مَنْ قوّض عن معقله

وللإمام الشافعي[٤]:

إنَّ الغريب له مخافة سارق
وخُضوع مَديُونٍ، وذلَّةُ وامق

وإذا تذكر أهله وبلاده
ففؤاده كجناح طير خافق

وقال آخر[٥]:

لا ترغبوا-إِخوتي- في غُرْبة أبداً
إنَّ الغريب ذليل حيثما كانا

روى ابن أبي الشيخ الأصبهاني بسنده من أمثال أكثم بن صيفي - أحد حكماء العرب - : «لا تَفَرَّقوا في القبائل، فإن الغريب بكل مكان مظلوم»[٦].

***

(١) رسائل الجاحظ ٢/ ٣٩٠ (نشر عبد السلام هارون).
(٢) كتاب المعمرين لأبي حاتم، ص١٥.
(٣) نفح الطيب ٨/ ١٠٧.
(٤) الجوهر اللماع، ص٨١.
(٥) رسائل الجاحظ ٢/ ٣٩٠ (نشر عبد السلام هارون).
(٦) الأمثال في الحديث، ص٢٥٢.

١١٧٩- (الغَرْسْ أوُّله طَنْزْ، وآخْرُه كَنْزْ)

الغرس: يريدون به هنا: النخل المغروس، ويقولون في لغتهم العامية للنخلة التي غرست حديثاً: غريسة. وطنز: سخرية واستهزاء. وهي فصيحة.

أي: أن غرس النخيل أوله سخرية واستهزاء، وآخره كنز من المال. لأن كثيراً من الناس يستبطئ المدة التي يدرك فيها النخيل المغروس، ثم يؤتى أكله، ثم يدر على صاحبه ربحاً.

يضرب لإحياء الأرض الميتة بغرس الأشجار.

وعن ارتجاء الشجر المغروس قال ابن الرومي[1]:

لـلّـه مـا ضـيـعـتـه مـن الـشـجـر
أطـفـال غـرس تُـرتجـى وتُـنـتـظـر

***

١١٨٠- (غَرُّهْ ميزَانُهْ)

يضرب لمن لم يصب التقدير الصحيح للأمور. وخاصة إذا تكلم بكلام عند أمير، وسلطان في غير محله.

يقولون لمن أصبح كذلك: غاره ميزانه.

وعن أصله القديم في وزن الكلام نذكر هذه الأبيات لطارق بن أثال الطائي[2]:

مـا إن يـزال بـبـغـداد يـزاحـمـنـا
عـلـى الـبـراذيـن أشـبـاه الـبـراذيـن
أعـطـاهـم الـلّـه أمـوالاً ومـنـزلـة
مـن المـلـوك بـلا عـقـل ولا ديـن

(١) ديوان المعاني ٢/ .
(٢) البيان والتبيين ١/ ٢٢٦؛ وبهجة المجالس ١/ ٥٤٧ .

مـا شـئـت مـن بـغـلـة سـفـواء نـاجـيـة
ومـن أثـاث، وقـــول غـــيـــر مـــوزون[١]

وقول الآخر[٢]:

وزن الـكـلام إذا نـطـقـت فـإنـمـا
يـبـدي عـقـول ذوي الـعـقـول المنطق

وقال غيره[٣]:

أيــهـــا المــرء لا تــقـــولــن قـــولاً
لـسـت تـدري مـــاذا يـجــيـئـك مـنـه

واخزن القول إن في الصمت حكماً
وإذا أنــت قـــلــت قـــــولاً فــــزنــه[٤]

وأنشد ثعلب:

فـــزِنِ الـكـلام إذا أردت تـكـلـمـــا
ودع الـفـضـول، ففـي الفـضـول مـلام[٥]

وقال منصور الفقيه[٦]:

لـفـظـك حـين تـلـفـظ فـي جـمـيـع
ولا تـكـذب مـقـدمــة لـفـعــلـك

فــــزنـــه إنْ أردتَ الــقــــول وَزْنـــاً
وإلاَّ هَـــدَّ مـــن أركـــــان نــبــلـــك

***

(١) السفواء: الخفيفة السريعة. والناجية: في الأصل: التي تنجو بصاحبها، كناية عن السرعة.
(٢) فرائد الخرائد، ق ٤٧/ ١ .
(٣) بهجة المجالس ١/ ٨٠ .
(٤) راجع لهذا الشعر المثل: "الصمت حكمة"، وأصوله.
(٥) الموشى، ص١٨ (بيروت).
(٦) بهجة المجالس ١/ ٨٨ .

١١٨١- (غَرِيب الدَّارْ، مِدِّي خَبَارْ)

مدي: مؤدي، وبعضهم يقول: مودي بدون همزة.

وخبار: أخبار.

أي: هو غريب الدار، ويحمل أخباراً مهمة.

يضرب في وجوب إكرام الضيف الذي يتمتع بوعي سياسي.

وهو عند السودانيين بلفظ: «غريب الدار، شيّال الأخبار»[١].

قال الشاعر[٢]:

أكرم غريب الدار، واعمل على
راحته؛ ما دام في غربته

وفي أخبار غريب الدار، ونقله لها يقول المولدون: «الغُرَباء بُرُدُ الآفاق»[٣].

نظمه الأحدب فقال[٤]:

والغرباءُ بُرُدُ الآفاق
يؤخذَ عنهم خبر العُشَّاق

***

١١٨٢- (غَزْوِ هلَيِّلْ، لا يبيتْ ولاَ يْقيِّلْ)

المراد بالغزو هنا: الغُزَّى: جمع غاز، لا مصدر غزا، وهو جمع عامي غير فصيح. وهليل بصيغة تصغير هلال. اسمٌ رجل. ويبيت ويقيِّل: أي: يستريح أو ينام في الليل، أو في وقت القائلة.

---

(١) جليس الأخيار، ص٨٦.
(٢) مجمع الأمثال ٢/ ١٤.
(٣) فرائد اللآل ٢/ ٥٣.
(٤) أمثال العوام، ص١٢٧.

والمعنى: كجماعة هليل الغازين، لا يستريحون ليلاً ولا نهاراً. وهليل هذا - كما يقولون - شيخ قبيلة من العرب، كان إذا سار بجماعته أدلج بهم، ولم يسترح في أوقات الراحة المعتادة.

يضرب المثل للعمل المتواصل.

وهو كالمثل العربي القديم: «غَزْوٌ كَوَلَغ الذئب». قال الميداني: الولغ: شرب السباع بألسنتها، أي: غَزوٌ متدارك متتابع[1].

وقال العباس بن الأحنف في المعنى[2]:

سألونا عن حالنا: كيف أنتم؟
فقرنّا وَدَاعهم بالسؤال
ما حللنا حتى ارتحلنا فما
يفرِّق بين النزول والارتحال

***

١١٨٣- (غَلَبَ المَا عَلَى الطّحِينْ)

أي: أن الماء في القدر زاد عن الحاجة، حتى غلب على الطحين فيه فافسده.

يضرب في كثرة الشيء غير المرغوب فيه.

وهو مثل قديم ذكره العصامي من أمثال العامة بلفظ: «زاد الماء على الدقيق»[3].

***

١١٨٤- (الْغَلَطْ مَرْدُودْ)

أصله مثل مولد، لفظه: «الغَلَطُ يُرْجَعُ»[4].

---

(١) مجمع الأمثال ٢/ ٣.
(٢) الغيث المسجم ١/ ١٥٩.
(٣) سمط النجوم العوالي ٤/ ٣٩٥.
(٤) مجمع الأمثال ٢/ ١٤.

وذكر الثعالبي من أمثال التجار في زمنه: «الغلط يُرجع النَّسيئة»[١].

ولا يزال المثل مستعملاً في مصر[٢]، والشام، والسودان[٣] باللفظ النجدي.

***

١١٨٥- (الغَلَطْ يَرْجعْ لَوْ مِنْ مَصر)

وقد جاؤوا بكلمة مصر دليلاً على البعد؛ اذْ كانوا يضربون المثل ببعدها كما سبق قولهم: أبعد من مصر، ولم يكونوا يصلون إلى ما بعدها إلى جهة الغرب من أقطار في غالب أمرهم.

وقد نظم الأحدب المثل المُولَّد السابق ذكره بقوله[٤]:

غَلِطتُ أنِّي قد سلوتُ والغلط
يُرْجَعُ يا غزال، فاغفر ما فَرَطْ

***

١١٨٦- (الغَلِيبهْ شَيْنهْ، ولوْ بلِعبَ الكْعَابْ)

الغليبة: أن يُغلب المرء على أمره في لعبة معينة، أو يُهزم في مباراة.

وشينة: من الشين: ضد الجمال، أي: قبيحة، والمراد به سيئة. والكعاب: جمع كَعْب، والمراد به: كَعْبُ الضَّأْنِ أو المعزى، وهو العظم.

ومن عادة صبيانهم أنْ يَلْعَبُوا بها. وهي لعبة للعرب قديمة، فقد ذكر الزمخشري لعب الصبيان بالكعاب[٥].

(١) خاص الخاص، ص٦٤.
(٢) أمثال تيمور، ص٣٧١.
(٣) أمثال العوام، ص٣٣.
(٤) فرائد اللآل ٢/ ٥٢.
(٥) الأساس ٢/ ٢٠٦ (كعب).

يضرب في عدم الصبر على الغبن في البيع والشراء، وهو موجود عند العامة في العراق بلفظ: «الغلب غلب، لو لعب كعاب»[١].

بل ورد في (لعب الكعاب) حديث موضوع، أي: مكذوب، لفظه: عن ابن عباس أن النبي ﷺ نهى عن اللَّهو كله، حتى لعب الصبيان بالكعاب.

أورده ابن عراق في الأحاديث الموضوعة، وقال: رواه ابن عدي عن طريق إسحاق بن نجيح[٢].

***

١١٨٧- (الغَنَاةْ صَلْطنةْ)

الغناة: الاستغناء، وهو مصدر استحدثوه لفعل غني عن الشيء، إذا لم يحتج إليه، فلم يسع في طلبه. والصلطنة: السلطنة.

والمعنى: أن استغناء المرء عن الناس يجعله كالسلطان الغني بأمواله، وما يملكه.

يضرب في مدح الاستغناء عن الناس.

قال عبد اللَّه بن طاهر[٣]:

ياغنياً عن العساكر والبعث هنيئاً لك المقيل الوثير
من له كسرة يعيش عن الناس غنياً بها فذاك الأمير

وقال البَسّامي[٤]:

بـيـــتـــي أحـــب إلـــي مـــــن
بـيــت الـــخـــلـيـــفـــة والـــوزيـر

(١) أمثال وأقوال بغدادية، ص ١٠.
(٢) تنزيه الشريعة ٢/ ٢٢٣.
(٣) نثر النظم، ص٧٨ (طبع دمشق).
(٤) المصدر السابق نفسه، ص٧٨.

فـــاذا أكـــلــت كـــســـيـــرة
وشـــربـــت مـــن مـــاء الـــغـــديـــر

فـــانـــا الخـــلـــيـــفـــة لا الـــذي
يـــعـــلـــى بـــه أعـــلـــى الـــســـريـــر

إن الـــقـــلـــيـــل إذا صـــفـــا
وكـــفـــى يـــنـــوب عـــن الـــكـــثـــيـــر

وقال جَحْظَة البرمكي في معناه[1]:

إنـــي رضـــيـــت مـــن الـــرحـــيـــق
بـــشـــراب تمـــر كـــالـــعـــقـــيـــق

ورضـــيـــت مـــن أكـــل الـــســـمـــيـــ
ـــذ بـــأكـــل مـــســـودِّ الـــدقـــيـــق[2]

ورضـــيـــت مـــن ســـعـــة الـــصـــحـــو
ن بمـــنـــزل ضـــنـــك وضـــيـــق[3]

فـــغـــدوت كـــســـرى صـــاحـــب الـــ
ـــإيـــوان والـــعـــيـــش الأنـــيـــق

وقال أبوالحسن القرطبي القوصي[4]:

مـــتـــى تـــقـــنَـــعْ تـــعِـــشْ مـــلـــكـــاً كـــريمـــاً
يـــذل لمـــلـــكـــك المـــلِـــك الـــفـــخـــور

قـــنـــعـــت بـــوحـــدتـــي ولـــزمـــت بـــيـــتـــي
فـــطـــاب الـــعـــيـــش لـــي ونمـــا الـــســـرور

(١) جمع الجواهر، ص١٤٩ .
(٢) السميذ: الحواري من الخبز، وهو خبز نقي أبيض.
(٣) المراد: صحون الدور الكبيرة، جمع صحن.
(٤) الطالع السعيد، ص١٤٧ .

قال الشاعر[١]:

استغنِ عن كل ذي قربى، وذي رحم
إنَّ الغنيَّ من استغنَى عن الناس

***

١١٨٨- **(غَنَّتْ رِصَاصِته)**

أصله أن الرصاصة إذا خرجت من البندقية احدثت أزيزاً عبروا عنه هنا بالغناء.

يضرب لما فات، ولا يمكن رده.

وهو شبيه بالمثل العربي القديم الذي يضرب لهذا المعنى: «حتى يرجع السهم إلى فُوقِه»[٢].

وقال ابن عرب شاة: اللفظ من غير نظر، كالسهم إذا رمي عن الوتر، لا يمكن رده، ولا وقفه وصده، كما قيل:

القول كاللبن المحلوب ليس له
ردّ، وكيف يردُّ الحالبُ اللبنا[٣]

وقال آخر[٤]:

فداويته بالحلم، والمرءُ قادر
على سهمه ما دام في كفه السهم

***

١١٨٩- **(غَنَم بَلاَ راعي)**

يضرب للجماعة إذا عمتها الفوضى.

---

(١) الآداب الشرعية ٣/ ٣٢٦.
(٢) مجمع الأمثال ١/ ٢١٢؛ والمستقصى ٢/ ٥٨ وفيه: قوسه بدل: فوق.
(٣) فاكهة الخلفاء، ص٧١؛ والبيت في محاضرات الراغب ١/ ٣٢.
(٤) بهجة المجالس ١/ ٧٩.

قال الجاحظ: لولا السلطان لأكل الناس بعضهم بعضاً، كما أنه لولا الراعي لأتت السباع على الماشية[١].

وكانت العامة في الأندلس في القرن السادس تقول: «بَحَلْ غنم بلا راعي» أي: بحال غنم... إلخ. والمراد: مثل حال الغنم بلا راعي[٢].

وقال أبومسلم الخراساني داعية العباسيين المشهور[٣]:

أدْركتُ بالحزم والكتمان ما عجزت
عنه ملوكُ بني مروان إذْ حَشَدُوا
ما زلت أسعى عليهم في ديارهمُ
والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا
حتى ضَرَبْتُهُم بالسيف، فانتبهوا
من رقدة لم ينمها قبلهم أحَدُ
ومن رعى غَنَماً في أرض مَسْبَعَة
ونام عنها تولّى رَعْيَها الأسَدُ

وقال طفيل الغنوي من شعراء الجاهلية[٤]:

أبَيْتَ اللعن، والراعي متى ما
يَضِعْ تكن الرعيَّة للذئاب
فيصبح ماله فَرْسى، ويفرش
إلى ما كان من ظفْر وناب

أبيت اللعن: تحية للملك، يعني: أبيت أن تأتي ما يستحق اللعن.
فرسَى: مفترَسة.

(١) اللطائف والظرائف، ص١١.
(٢) أمثال العوام في الأندلس، ص١٥٢.
(٣) الحماسة البصرية ١/١٠٨.
(٤) ديوانه، ص٩٠.

وقال أحد الشعراء الجاهليين من بني ضبة[١]:

تركت السيد مهملة تناغي
تناغي الضأن ليس لهن راع

وقال آخر[٢]:

فكانوا كشاء غاب عنها رعاؤها
مَعطلة تحت الظلام لأذْؤب

ولشهاب الدين الخفاجي[٣]:

ولا خير في ملك بغير مدبر
تفرقت الأغنام إذ ذهب الراعي

***

١١٩- (غَنيمة بارده)

يضرب للخير يجيء من غير تعب.

أصله المثل العربي القديم: «ألذ من الغنيمة الباردة»[٤].

قال الميداني: أصله أن العرب تقول: هذه غنيمة باردة، إذا لم يكن فيها حرب، ويقال: بل معنى قولهم: غنيمة باردة أي: حاصلة، من قولهم: برد حقي على فلان وجمد، أي: ثبت. قال: وللجاحظ في ذلك قول ثالث، وهو أن أهل تهامة والحجاز لما عدموا البرد في مشاربهم وملابسهم، إلا إذا هبت الشمال، سموا الماء النعمة الباردة، ثم كثر ذلك حتى أسموا ما غنموه البارد، تلذذاً منهم به كتلذذهم بالماء البارد[٥].

---

(١) معجم الشعراء للمرزباني، ص٢٨٠، والسيد جماعة من أعدائه يسمون بهذا الاسم.
(٢) التمثيل والمحاضرة، ص٣٤٨؛ وهو في منتخباته (ص٢٩)، وفيه: معرضة، بدلاً من: معطلة.
(٣) ديوانه، ورقة ١١٦/أ.
(٤) المستقصى ١/ ٣٢١؛ والدرة الفاخرة ٢/ ٣٧٥.
(٥) مجمع الأمثال ٢/ ٢٠٣؛ وهذا المعنى أيضاً في الدرة الفاخرة ٢/ ٣٧٥.

ويقال: دمعة من عوراء غنيمة باردة[١]، أي: من عين عوراء.

هذا وقد ورد أصل للمثل في الحديث بلفظ: (الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة)[٢].

وروي عن الحسن بن علي رضي اللّه عنهما قوله: «الغنيمة الباردة: الرغبة في التقوى والزهادة»[٣].

***

(١) المستقصى ٢/ ٨١، وقال: يضرب في الاستخراج من البخيل أحياناً على بخله.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، وأبو يعلى في مسنده، والطبراني في الكبير، والبيهقي في السنن عن عامر ابن مسعود، والطبراني في الأوسط، وابن عدي في الكامل، والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس. وابن عدي في الكامل، والبيهقي في شعب الإيمان عن جابر. ورواه الشهاب للقضاعي، ق ١٢/أ. وهو في الجامع الصغير ٢/ ٥٠؛ وأسنى المطالب، ص١٣٣؛ وكشف الخفاء ٢/ ٣٤ و ٨١.

(٣) الفلك المشحون، ق ٦/أ.

باب الفاء

١١٩١- (فَاتِكْ نِصفْ عُمْرِك)

يقال على سبيل المطايبة لمن فاته شيء يحبه، مثل طعام أو نحوه مما لا خَطَر له كبيراً.

وهو عند المصريين بلفظ: «فاته نصف عمره»[1].

ومن الشعر القديم أنشد المرزوقي من قصيدة[2]:

ولو كنتِ لهواً كنت تعليل ساعة
ولو كنتِ نوماً كنت تَعريسة الفجر
كلفت بها عمري، فلما تقطعت
وسائلنا وَدَّعْتُ ما فات من عمري

***

١١٩٢- (فَارةِ تجِرّ لها قِرْص)

أي: كالفأرة التي تَجُرُّ قُرصاً، والمراد بالقرص: نوع من الرّقاق كبير، يعمل في البيوت عندهم.

يضرب المثل للقصير إذا لبس ثياباً فَضْفَاضةً طويلة، لا سيما إذا كان ضئيل الجسم.

وفي مثله يقول البَسَّامي[3]:

كأنه لما بدا مُقْبلاً
في حُلَل يَقْصُرُ عَن لُبْسها
جارية رعناء قد قدَّرَتْ
ثياب مولاها على نفسها

(١) الأمثال العامية، ص٣٧٤.
(٢) الأزمنة والأمكنة ٢/ ٢٧٧.
(٣) زهر الآداب، ص٦٨٩؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ١٥٨؛ وديوان المعاني ١/ ١٩٧.

روى الراغب الأصبهاني في الحديث أن الفأرة الفويسقة تجذب الفتيلة فتجدّ بها فتحرق البيت[١].

فالجذب وجرّ الأشياء هو من طبيعة الفأرة.

***

١١٩٣- (فَالَ اللهْ، ولاَ فالِكْ)

فال اللَّه: أي: فأل من عند اللَّه.

وهذه جملة تقال لمن تفوه بمكروه، يريدون: نسأل اللَّه تعالى فألاً طيباً، لا فألاً مكروهاً كما تفوهت به. وهو شبيه بمثل للعامة في بغداد في القرن الخامس الهجري لفظه: «طير اللَّه ولا طيرك»[٢].

وأصله من عادة العرب في الجاهلية، حيث كانوا يتشاءمون ويتطيرون، فجاء الإسلام بإبطال الطيرة والتشاؤم، وإبقاء الفأل الحسن، كما في الحديث: (لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل). قالوا: وما الفأل يا رسول اللَّه؟ قال: (الكلمة الطيبة)[٣].

وقال الشهاب الخفاجي[٤]:

خـــذ بـخـيــر الـفـــال واتـرك شـــره
مَــنْ تــردى لـلــردى فـــيـــه تَــرَدَّى

***

١١٩٤- (فَالِكْ قِدّامْ وجْهِكْ)

وهذا في الفأل المحبوب.

---

(١) محاضرات الأدباء ٢/ ٣٠٤.
(٢) أمثال عوام بغداد لابن الطالقاني (حرف الطاء).
(٣) رواه الإمام مسلم في صحيحه، والترمذي في جامعه (سنن الترمذي).
(٤) حل العقال، ص١٤٥.

يقال لمن يحضر عند اقتسام غنيمة صدفةً، فيحصل على شيء منها. أومن يحضر عند تقديم مائدة شهية من الطعام لم يحتسب حضورها.

وفي حديث أبي هريرة مرفوعاً: (أخذنا فألك من فيك)[١].

***

١١٩٥- (الفَاهي يِغدَى بلعبته)

الفاهي عندهم: السَّاهي عن إنجاح حاجته المهمل لطلبته، وهي فصيحة، ففي الفصحى: فَهَوْتُ عن الشيء، أي: سَهَوْتُ عنه، قال ابن سِيده: ولم يسمع له بمصدر، فأراه مقلوباً[٢].

أقول: مصدره عند العامة: فهوة، على وزن: قهوة.

ويقول الجوهري: والأفْهاءُ البُلْهُ من الناس[٣]، وهكذا تقول العامة للأبْلَه الكسلان: (فاهي)، وقولهم: يغْدَى بلعبته، أي: يذهب غيرُه بلُعبته، فتضيعَ عليه، وهي من قَوْل العامَّة: غدا الشيء أي: ضاع، كأنها في الأَصل من غُدُوِّ الأعداء أو اللصوص بالماشية، أي: سرقتها صباحاً، أومن غُدُو الماشية نفسها، أي: ذهابها صباحاً وعدم رجوعها.

ومعنى المثل أن الذي يسهو عن لعبته تضيع عليه.

يضرب في مدح الحزم، وذم التواني.

وفي معناه روى عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مِنْ سببِ الحرمان التواني»[٤].

***

(١) رواه أبو داود عن أبي هريرة، و أبو نعيم في الطب عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده، والديلمي في مسند الفردوس عن ابن عمر. راجع الكلام على هذا الحديث في كشف الخفاء ١/ ٦٦.

(٢) تاج العروس ١/ ٢٨٥ مادة (ف، هـ، و).

(٣) لسان العرب ١٥/ ١٦٦.

(٤) ذكره صاحب كنز العمال في خطب علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ ودستور معالم الحكم، ص١٩.

١١٩٦- (الفَايِتْ ما يْرَدّْ)

هو مثل قديم ذكره الثعالبي من أمثال العامة في زمنه بلفظ: «الفائتُ لا يُرَدُّ»(١).

وأصله مثل عربي ذكره العسكري بلفظ: «الفائت لا يُسْتَدركُ»(٢).

قال كَعْب بن جُعَيْل:

فأصبحتُ لا أسطيع رَدَّ الذي مَضَى
كما لا يَرُدُّ الدَّرَّ في الضَّرْعِ حالِبُهْ(٣)

***

١١٩٧- (الفَخر في طَاعَة اللهْ)

قال الشاعر(٤):

لا فخر إلاَّ فخر أهل التقى
غداً إذا ضمهم المَحْشَرِ

وأنشد الرياشي(٥):

ما شِقوة المرء بالإقتار يقتره
ولا سعادته يوماً بإكثار

إن الشَّقِيَّ الذي في النار منزله
والفوز فوز الذي ينجو من النار

***

(١) خاص الخاص، ص٢٠.
(٢) جمهرة الأمثال، ص١٥٤.
(٣) معجم الشعراء، ص٣٤٤.
(٤) جليس الاخيار، ص٢٣٤.
(٥) بهجة المجالس، ١/ ٢٠٥.

١١٩٨- (فراقه غنيمه)

يضرب لمن لا يأتي منه خير، ولا يرجى منه ذلك.

قال علي البسامي من شعراء العهد العباسي(١):

إذا زرتَني زرتُ المنية طائعاً
ولم يصفُ لي عيش ولم يرضَ لي دَهْرُ

وضاقت عليَّ الأرض بعد اتِّساعها
وأظلمت الأقطار وانقطع الظهر

فَجُدْ لي بإعراضٍ، وصلني بهَجْرة
لتَسلم لي نفسي، فيبقى لك الشكر

وإن كنتَ تبغي البر فاقطع زيارتي
ففَي الناس أقوامٌ جَفَاؤُهُمُ بِرُّ

***

١١٩٩- (فَرَج اللهْ قَريب)

يضرب في انتظار الفرج.

قال أبوجعفر الإلبيري(٢):

بحسبك أن تبيت على رجاء
ولوحطَّتك لليأس الخطوب

ومهما أقربتك صروفُ دهر
فقل ما قاله الرجل الأريب

---

(١) المتحل، ص١٦٠.

(٢) نفح الطيب ٣/ ٤٣٨. والبيت الأخير منها في ديوان ابن نباتة، ص٦١.

عسى الكرب الذي أمسيت فيه
يكون وراءه فرج قريب

وقد ضمن هذا البيت الأخير من أبيات لهدبة بن خشرم من شعراء القرن الأول، منها:

عسى الكَرْب الذي أمسيت فيه
يكون وراءه فرج قريب
فيأمنُ خائف، ويُفَكُّ عان
ويأتي أهلَه الرجلُ الغريب

ذكرهما صاحب الحماسة البصرية[١].

وقال ابن هانئ المغني[٢]:

لا تيأسن وإن ألحْ
حَ الدهر من فرج قريب
روّح فؤادك بالرضا
ترجعْ إلى رَوْح وطيب

وقال آخر[٣]:

سل الله الإياب من المغيب
فكم قد رَدَّ مثلك من غريب
وسلِّ الحزن عنك بحسن ظنّ
ولا تيأس من الفرج القريب

---

(١) ١/ ٤٤-٤٥.
(٢) الفرج بعد الشدة، ص٤٤٧. وهما في البصائر والذخائر ٤/ ٢٠٣ بتقديم البيت الأول على الثاني.
(٣) المحاسن والمساوئ، ص٣١٢؛ والمحاسن والأضداد، ص٧٠ (بيروت).

وقال غيره[1]:

تَوَقَّعْ صُنع ربك كيف يأتي
بما تهواه من فرج قريب

وأنشد ابن مقلة[2]:

إذا اشتملت على اليأس القلوب
وضاق لما به الصدر الرحيب

أتاك على قنوط منك غوث
يمنّ به اللطيف المستجيب

فكل الحادثات إذا تناهت
فموصول بها الفرج القريب

***

..١٢- (فَرْكِ على خَشْمِك)

أي: على رَغْم أنفك.

يقال: في مُرَاغمةِ الشَّخْص، وقَسْرِه.

وأصل كلمة: (فرك) مِنْ قولهم فرك رأسه أو أنفه في التراب؛ إذا كرر مسه في التراب. فصيحة.

قال ابن منظور: الفَرْك: دَلْكُ الشيء حتى يَنْقلع قِشْرُهُ عَنْ لُبِّه، كالجَوْز فركه يفرُكه فَرْكاً فانفرك[3].

---

(١) حل العقال، ص٥٨.
(٢) الفرج بعد الشدة، ص٤٥٢. والحماسة البصرية ٢/ ١ من أبيات منسوبة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، أو لحسان بن ثابت.
(٣) اللسان، مادة (ف. ر. ك).

وخشمك: أنفك.

وفي القديم كان يقال في مثله: «منْ خَلْف أذُنه» قال ابن الوردي[١]:

مـــا إنْ اذنـــت لـــه رضـــا
لـــكـــنَّـــه مِـــنْ خَـــلْـــف أذُنـــي
لـــولا يَـــدٌ سَـــبَـــقَـــتْ لـــه
لأمـــرتـــه بـــالـــكـــف عـــنـــي

***

١٢.١- (فَرْكَهْ لَوْلَبْ)

اللَّوْلَبُ: المسمار الذي حفر مجراه (قلاووظ)، وهي كلمة قديمة الاستعمال في العربية، فقد نقل عن أبي الفضل بن العميد أنه كان إذا رأى الصَّاحب بن عَبَّاد قال: أحْسَبُ أنّ عينيه رُكِّبَتا من زئبق، وعنقه عُمِلَ بلَوْلَب[٢].

وقال الزَّبيدي: لَوْلَبُ: جَمْعُهُ لَواليب. قال أبومنصور الأزهري: لَوْلَب، لا أدْري أعربي هو، أم هو مُعَرَّبٌ غير أنَّ أهل العراق أوْلعُوا باستعمال اللَّوْلَب، وقَال الجوهري: وأمَّا المرود ونحوه فهو المُلَوْلَبُ على مُفَوْعَل، في ترجمة (فولف) ومما جاء على بناء (فولف) لولب الماء[٣].

يضرب المثل في السُّرعة والسهولة.

***

١٢.٢- (الفِسَق له دَوَا)

الفسق - بكسر الفاء وفتح السين -: هو عندهم بطر النعمة، والخروج عن

---

(١) اللسان ١ / ٤٦٧، ماده (ل، ب، ب).
(٢) معجم الأدباء ٦/ ٩، ٢٠١.
(٣) وانظر: اللسان ١/ ٤٦٧، مادة (ل. ب. ب).

مقتضى شكرها. كأنَّهم نظروا إلى المعنى الأصلي لكلمة (فَسَق) في اللغة مثل: فَسَقَت الرُّطَبَةُ عن قِشْرِها، والفأرة عن جُحْرِها: خرجتا[١].

ودوا: دواء، ودواء كفران النعمة: زوالها عمن لا يشكرها.

يضرب لمن بطر النعمة، وحمله توفرها على إيذاء الآخرين على حد قول الشاعر:

قـوم إذا أخْـضَـرَّتْ نـعَـالُـهُـمُ
يَـتَـنَـاهَـقُـونَ تَـنَـاهُـقَ الحُـمُـر

قال الجرجاني: أي: إذا أعشبت الأرض اخضرت نعالهم من وطئهم الأرض، وأغار بعضهم على بعض[٢].

***

١٢٠٣- (فَسِقة الطَّوَّافْ شَيْنه)

الفسَقَةُ: من الْفسَق عندهم - بكسر الفاء وفتح السين - وهو بَطَرُ النِّعْمة، وعدم التقيد بما يجبَ لهاَ من الشكر، والتزام الحدود المعقولة في التمتُّع بها.

والطَوَّاف: المستجدي والسائل، أخذوا تسميته هذه من كونه يطوف على الناس في بيوتهم ومجالسهم عند ممارسة ذلك العمل.

وشينه: مُوغلة في الشَّيْن والقبح، وهذا كناية عن شدة الرداءة.

يضرب لمن يَسْتَغني بعد فقر، فيبطر ويتكبر.

قال شاعر في معناه[٣]:

تَوَقّ بطونا أشبعتْ بعد جوعها
فإنّ بقايا الجُوعِ فيها مُخَمَّرُ

***

(١) الأساس (ف. س. ق).

(٢) كنايات الأدباء، ص٥٢؛ وانظر المعاني الكبير، ص٨٩٥.

(٣) جليس الأخبار، ص٥٥.

١٢.٤- (فَقْرٍ دُقَاقْ)

دقاق: (دقيق) قال الحُطَيْئةُ:

وقـد حُـمِّلْتِ أمْـرَ بنيك حـتـى
تـركـتِـهُـم أدَقَّ مِـن الـدَّقـيـقِ

يضرب لشدَّة الفقر.

***

١٢.٥- (الفَقرْ ما به لذَّهْ)

أي: أنَّ عيش الفقر ليس فيه ما يَلَذُّ للمرء.

ومع أن هذا بديهي، فإنه يُقْصَدُ منه الحثُّ على الصبر على الفقر، وتعزية من ابتلي به على حد قول سَلاَمة بن جَنْدَل[1]:

أوْدَى الشَّبابُ الذي مَجْدٌ عواقبُهُ
فـيـه نَـلَـذُّ ولا لَـذْاتِ لـلـشَّـيـبِ

***

١٢.٦- (فَقرْ وغَلْدمه)

الغلدمة، من غَلدم عندهم - بفتح الغين وإسكان اللام وفتح الدال ثم ميم - بمعنى عبس وقطب وجهه.

وبعضهم يقول: لغدمه، ومعناه: فقر وعبوس، وهو كالمثل العربي في المعنى والمضرب: «كسفاً وإمساكاً»[2]. فالكِسْف: العبوس، يقال: وجه كاسف، أي: عبوس.

(١) ديوانه، ص٩٣، وأودى: هلك.

(٢) جمهرة الأمثال، ص٢٥-٢٦؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٩٨؛ وفصل، المقال ص٢٩٨؛ والمستقصى ١/ ٢٩٥.

قال الميداني: يضرب للبخيل العبوس.

والمثل الآخر: «أكِبَراً وإمعاراً؟».

قال الزمخشري: يضرب لمن جمع كبر السن مع الافتقار(١).

وقريب منه في المعنى من الشعر(٢):

وليس في الدهر من شدائده
أشد من فاقة على مرض

وقال آخر(٣):

أتجمع بخلاً فاحشاً وتكبراً
وما جرَّ ذماً كالتكبر والبخل

فلو كان عَفَّى البخلَ منك تواضع
أو الكبرَ جودٌ كنت من ذاك في وعل(٤)

***

١٢٠٧- (الفَقع حَوْل الرّقهِ)

الفقع: الكمأة. فصيحة

والرقَه: عشبة معروفة، يستدل بوجودها نابتة في أرض على أنه قد يوجد فيها فقع، لأن الفقع لا يوجد في كل أرض.

وطالما رأيتهم يبحثون أولاً عن (الرقة)، فإذا رأوها بحثوا حولها عن الفقع.

أي: أن الكمأة توجد قرب نبات الرقة.

(١) المستقصى ١/ ٢٨٨.
(٢) بدائع البدائة (هامش معاهد التنصيص) ١/ ١٤٦.
(٣) محاضرات الراغب ١/ ٢٨٦.
(٤) لم يظهر لي معنى (وعل) هنا.

يضرب للشخصين متماثلين في الرداءة.

والظاهر أن أصله من المثل العربي القديم: «حول منابت الكمأة القصيص»[١].

والمثل الآخر: «إنك لعالم بمنابت القصيص».

قال الميداني: القصيص: جمع قصيصة، وهي شجيرة تنبت عند الكمأة، فيستدل على الكمأة بها[٢].

نظمه الأحدب فقال[٣]:

وكن أخا غوص على العَويص
وعالماً منابت القصيص

***

١٢٠٨- (فَقِير قَلْب)

يقولون: فلان فقير قلب: إذا كان غير راض بما عنده من خير كثير. كأنه مستوحى من الحديث: (ليس الغنى عن كثرة العَرَضِ، وإنما الغنى غنى النفس)[٤].

قال الشاعر في نظمه أو في معناه، وهو محمود الورّاق[٥]:

من كان ذا مال كثير ولم
يقنع، فذاك الموسر المعسر
وكل من كان قنوعاً وإن
كان مقلاً فهو المكثر

(١) جمهرة الأمثال، ص١٤٩.
(٢) مجمع الأمثال ١/ ٣٤.
(٣) فرائد اللآل، ص٣٠.
(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده، والبخاري ومسلم في صحيحيهما، والترمذي، وابن ماجه عن أبي هريرة.
(٥) العقد الفريد ٣/ ١٤١ (التجارية).

وأنشد الراغب الأصبهاني هذا المصراع :

(قـد يكـثـر المال والإنـسـان مـفـتـقِـر)

وقال : هـذا مأخوذ من قول بعضهم ، وقد سئل : أفلان غني ؟ فقال : لا أدري عن غناه ، ولكنه كثير المال[1] .

وهو شطر بيت من شعر الخريمي[2] :

العـيش لا عـيش إلا مـا قنعـت بـه
قـد يكـثـر المال والإنـسـان مـفـتـقـر

وأنشد النويري في الإلمام لبعضهم[3] :

إنَّ الـغـنـيَّ هـو الـغـنـيُّ بـنـفـسـه
لـيـس الـغـنـيُّ بمـلـكـه وبمـالـه
وكـذا الفـقـيـر هو الـفـقـيـر بنفسه
لـيس الـفـقـيـر بـذلـقـه ومـقـالـه

قال القاسم بن يوسف من شعراء العصر العباسي[4] :

قـد طـاب عـيـشٌ لـذي قُـنُـوع
يـرضـى مـن الـرِّزْق بـالـيـسـيـر
رُبَّ فَـقِـيـرٍ غـنـيٍّ نَـفـس
وذي غـنـىً بـائـسٍ فـقـيـر

(١) محاضرات الادباء ١/ ٢٥١ .
(٢) بهجة المجالس ١/ ٢٠٢ ؛ والتمثيل والمحاضرة ، ص٨٥ ؛ ونهاية الأرب ٣/ ٨٤ .
(٣) الإلمام ٦/ ٨ .
(٤) أخبار الشعراء المحدثين للصولي ، ص١٧٨ .

قال الأحنف العكبري[١]:

وليس الغِنَى أن يكثر المال للفتى
فَيُضْحِي على يُسْرٍ ويمسي على وَفْرِ
ولكن غنى نفس الكريم هو الغنى
عن الناس حتى ينقضي آخر الدهر

روى ابن أبي الشيخ الأصبهاني بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (ليس الغنى عن كثرة العَرَض، ولكن الغنى غنى النفس)[٢].

وروى أبوالشيخ بسنده إلى أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: (يا أبا ذر أترى كثرة المال هو الغنى؟ قلت: نعم هو الغنى، ثم قال: ترى قلة المال هو الفقر؟ قلت: نعم هو الفقر، قال: الغنى هو غنى القلب، والفقر فقر القلب)[٣].

وقال عروة بن أذينة[٤]:

كم من فقير غني النفس تعرفه
ومن غني فقير النفس مسكين

وقال محمود الوراق[٥]:

الفقر في النفس، وفيها الغنى
وفي غنى النفس الغنى الأكبر

قال أحدهم:

تقنَّعْ بما يكفيك، والتمس الرضا
فإنك لا تدري أتصبح أم تمسي

---

(١) ديوانه، ص٢٢٢.
(٢) متفق عليه.
(٣) رواه ابن حبان والحاكم في المستدرك.
(٤) مجموعة المعاني، ص٦٨، والحماسة البصرية ٢/ ٨١ لعروة بن أذينة.
(٥) بهجة المجالس ١/ ٢٠٧.

فليس الغنى عن كثرة المال، إنما
يكون الغنى والفقر من قِبَل النفس

***

١٢٠٩- (الفَكَّا مِنْ جُحَا غَنِيمهْ)

الفكا: الفكاك، وجحا: هو جُحَا المضحك المشهور.

ومعنى المثل: أن الفكاك منه أي: السلامة منه غنيمة.

يضرب لمن لا يؤمل منه الغنم.

ويشبهه قول العامة في بغداد في القرن الخامس الهجري: «الهرب منه غنيمة»[١].

وذكر الثعالبي هذا المثل: «فوته غنيمة، والظفر به هزيمة»[٢].

وقيل: «مصادقة الكرام غنيمة، ومصادقة اللئام ندامة»[٣].

وقيل: «كل ما فاتك من الدنيا فهو غنيمة»[٤].

ومن الشعر لإبراهيم المعمار[٥]:

وإنَّ من الخدَّام منْ ليس ترتجى
مكارمه، فالبعد عنه غنائم
ولا تك ممن يتهمهم بحشمة
فليس لهم بين الرجال محاشم[٦]

***

(١) أمثال عوام بغداد لابن الطالقاني (حرف الهاء).
(٢) التمثيل والمحاضرة، ص٤٥٧؛ والآداب، ص٧٣، وفيه: (قربه)، بدل (فوته) تحريف.
(٣) الكنز المدفون، ص٦٩ (الحلبي).
(٤) التمثيل والمحاضرة، ص١٧٢.
(٥) خزانة الأدب للبغدادي، ص٣٢٠؛ ومطالع البدور ١/ ٣٤.
(٦) هذا من باب التورية ويقصد بالخدام (الخصيان).

١٢١٠- (الْفَلاَحه عَطْها وْتِعْطِيكْ)

هذا من أمثال الفلاَّحين، وكلمة الفلاحة عندهم: تعني الأرض المفلوحة، أي: المزروعة، أوما يرادف (البستان) ونحوه. لا مصدر فلح الأرض، أي: حرثها. وعطها: أمْرٌ، حذفوا الهمزة من أوَّله.

ومعنى المثل: وَفِّرْ للأرض الزراعية ما تحتاجُ إليه من العناية والرعاية، فتعطيك ما تريده منها من الغَلَّة والحاصلات الوفيرة.

ويقول المُولَّدُون في هذا المعنى: «تقول الضَّيْعَةُ لصاحبها: أرني وجهك أعْمر»[١]، وقولهم: «لا تُؤْتِي الضَّيْعَةُ أكُلَها، إلاَّ مَنْ تَوَلَّى كُلَّها»[٢].

***

١٢١١- (فلاَنْ وْفَلَنْتان)

فلنتان: إتْباعٌ لفلان لا معنى له.

يضرب للمجهولين، ومن لا يُؤبه لهم.

وهو كالمثل العربي القديم: «صَلْمَعَةُ بن قَلْمَعة»، قال ابن الأعرابي: هذا مثل قولهم: طامرُ بن طامر، إذا كان لا يُدْرَى مَنْ هُوَ، ولا يُعْرَف أبوه، قال الشاعر:

أصَلْمَعَةُ بنَ قَلْمَعَةَ بن فَقْعٍ
بِقَاعٍ، ما حَديثُك تزدريني
لقد دافعتُ عنك الناس حتى
ركبتَ الرَّحْلَ كالجُرَذَ السمين[٣]

ومثله:

***

(١) التمثيل والمحاضرة، ص١٩٤.
(٢) المصدر السابق نفسه.
(٣) مجمع الأمثال ١/ ٤١٨.

١٢١٢- (فلَيْتَان، ورِقَيْعان)

فليتان: تصغير: فَلْتَان. من الانفلات وعدم الانضباط. ورقيعان: تصغير رَقْعان من الرَّقَاعَة، وَعَدم الحَيَاء.

يضرب لمن لا خير فيهم.

***

١٢١٣- (فِنجال وحَجاج)

الفنجال: الفنجان، وهي الكأس الصغيرة التي تقدم بها القهوة. والكلمة قال فيها الخفاجي: فِنْجانة: سُكُرَّجة صغيرة. وفنجان: خطأ. جمعه فناجين.

قال الشاعر:

قم هاتها قهوة كالمسك صافية
تحيي النفوس وشَنِّفْ لي الفناجينا[١]

وقال بعضهم في القهوة[٢]:

أنا المعشوقة السمرا
وأجْلى في الفناجين

والحجاج - بتخفيف الجيم قبل الألف -: العظم الذي ينبت عليه شعر الحاجب، فصيحة.

ومعنى المثل: لقد جمع لنا بين فنجان من القهوة لذيذ منعش، وجبين منشرح منبسط الأسارير.

---

(١) شفاء الغليل، ص١٨٩، وانظر الكواكب السائرة ٣/ ٩٢-٩٣.

(٢) هذا البيت مع بيت بعده هو:

وريح المسك من ريحي   وذكري شاع في الصين

من محفوظاتي القديمة، ولا أذكر مصدرهما.

يضرب للطعام الجيد مع الترحيب بالضيف .

قال طُفَيْل الغَنَوِيُّ في الضيف(١) :

أحَـدِّثـه إنَّ الحـديـث مـن الـقـرَى
وتـكـلأ عـيـني عَـيْـنَـهُ حـين يـهـجـع

وقال آخر(٢) :

سلـي الـطـارق الُمعـتـرَّ يـا أم مـالـك
إذا مـا أتـاني بـين نـاري ومَـجْـزَرِي

أأبـسـط وجـهـي ، إنـه أوَّلُ الـقـرَى
وأبـذل مـعـروفـي لـه دون مـنـكـري

***

١٢١٤- (في الأمْرُ خِيْرهْ)

هذا كقولهم : «الخيرة خفية» ، و«ما يدرى وين الصالح به» .

يضرب في الصبر على ما ظاهره المكروه .

قال اللّه تعالى : ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُم ﴾ ، [البقرة : من الآية٢١٦] .

***

١٢١٥- (في تسعين شيطان)

وبعضهم يقول : يطير به تسعين شيطان . وبعضهم يقول : يطير به الشيطان .

يقال في البغيض المكروه قربه .

---

(١) ديوانه ، ص١٠٣ .

(٢) بهجة المجالس ١/ ٢٩٨ .

قال ابن أبي عيينة[١]:

لما رأيت ضمير غِشِّكَ قد بدا
وأبيتَ غير تجهُّم وقُطوبِ
خليت عنك مفارقاً لك عن قلى
ووهبت للشيطان منك نصيبي

***

١٢١٦- (في جِيرَة الله)

جيرة اللّه: جواره، والمراد: في حفظ اللّه.

يضرب للتوديع والمفارقة.

وهذا من أمثال النساء، ولا يستعمله الرجال.

قال أبو عبادة البحتري[٢]:

اللهُ جارك في انطلاقك
تلقاءَ شامك أو عراقِك
لا تَعْذُلَنِّي في خروجيَ
يوم سرت ولم ألاقِك

وأنشد الثعالبي لأحد الشعراء[٣]:

اللّه جارك ظاعناً ومقيماً
وضمين نصرك حادثاً وقديماً[٤]

(١) المتحل، ص١٤١.
(٢) ديوانه؛ وكتاب الزهرة ١/ ١٨٦.
(٣) المتحل، ص٢٨٣.
(٤) ضمين: ضامن.

إنْ تَسْرِ كـان لك النجاح مصـاحبـاً
أو تَبْـقَ كـان لـك السـرور نـديمـا[١]

***

١٢١٧- (في حِلٌ، وألفُ ظِلٌ)

أي: جعلك اللَّه في حل مما فعلت، أومما في ذمتك لي من الحق، وجعلك في ظل ظليل، شأن من لم يفعل ما يؤاخذ عليه.

يقال في الإعفاء من الحقوق.

قال الصفدي: وقال البستي[٢]:

إن أمُـتْ وجـداً فـلـي قَـدمٌ
بـي إلـى حَـتَـفِ الـهـوى سَـعَـتِ
أو تُـرِقْ تـلـك الـلـحـاظ دمـي
فـهـي فـي حِـلٍّ وفـي سَـعَـةِ

وقال ابن أبي الصقر الواسطي: كتبه إلى شخص قادم من بغداد[٣]:

مـن هـدايـا (بـغـداد) فـي ألـف حـلّ
أنـت، إلاَّ مِـنْ بـاقـتـي كـبـريـت
إنَّـه عـنـدَ ربـةِ الـبـيـت ممـا
لـيـس مـنـه بُـدٌّ كـشـرب الـفـتـيـت[٤]

***

(١) تسري من السرى، وهو السير في الليل.
(٢) الوافي بالوفيات ٣/ ٤٧ . .
(٣) خريدة القصر (قسم شعراء العراق) ٤/ ٣٢٩.
(٤) رجح محققه أن الفتيت شيء مشروب، والذي أراه أنه فتات السكر يوضع في الماء.

١٢١٨- (في خَشْمِه دُمَيْم)

خَشْمه: أنفه. ودميم: تصغير دَم. والدَّمُ في الأنف كناية عندهم عن التكبُّر وعدم الإذعان.

يضرب لعدم الخُضوع، وابتغاء الخُصُومة.

وهو كالمثل العربي القديم: «في رأسه نُعَرَةٌ»، والنُّعَرَةُ: الذُّباب يدخل في أنْف الحمار(١).

وفي الأثر عن عمر رضي الله عنه «لا أُقْلِعُ عنه حتى أُطَيِّرَ نعرته»، ويروى حتى أنزع النُّعرَةَ التي في أنفه(٢).

ويقال أيضاً: «في أنفه خُنْزُوانة»، و«إنما أنفُهُ في أسْلوب»(٣).

والخنزوانة: الكبر، والأسلوب: الشموخ في الأنف.

***

١٢١٩- (في رأسه حَبّ ما طَحِنْ)

الحَبُّ هنا: هو القمح ونحوه.

يضرب للمتكبر: يريدون - من باب الكناية - أنَّ في رأسه من الكبْر، وعدم الخضوع ما يُشْبه الحَبَّ غير المطحون، فينبغي أنْ يُضْغَط، ويُسْتَذَلَّ حَتَى يُطْحَنَ ذلك الحَبُّ؛ كناية عن إخضاعه. وحمله على الإذعان.

فهو كالمثل المولَّد: «في رأسه خُيوطٌ»(٤).

---

(١) مجمع الأمثال ٢/ ١٥ .
(٢) اللسان، مادة (ن،ع،ر).
(٣) البرصان والعرجان، ص٢٩٥ .
(٤) مجمع الأمثال ٢/ ٣٧.

نظمه الأحدب بقوله[١]:

فـي رأســه خُـيُـوطٌ الـشَّـيْخُ الـذي
قــد جــاءنـا يُـبْـدي الأذَى وهـو بَـذَى

وذكر التَّنُوخي أنه سمع أبا محمد المُهَلَّبي يقول لأحدهم: ما تَدَعُ جهلك والخيوط التي في رأسك، كأني لا أعرفك قديماً وحديثاً، وأعرف حُمْقَك، وحُمْق أبيك، وتشنيعك لمجالس الوزراء[٢].

***

١٢٢- (في رأس الحمار نهقة)

قالوا في أصل هذا المثل: إن فلاحاً كانت له في بستان زريبة حيوان فيها الجمل والثور والحمار والحصان، وكان الفلاح المذكور يتعهد الحيوان بالعمل، ويقصر عليها في العلف، حتى ساءت حالها، ولم تعد تطيق المقام عنده، فعقدت مؤتمراً في إحدى الليالي المظلمة، وقررت فيه أن تتوزع فيما بينها العمل على رفع باب الزريبة، وأن تهرب في أول الليل حتى لا يصبح الصباح إلا وقد بعدت عن مكان صاحبها، والحصان الذي كان يسخره صاحبه في إعادة ما شرد منها موجود بينها.

ونجحت خطتها، فوجدت وهدة منخفضة من الأرض معشبة مزهرة، لا يرى من بداخلها، فاستقرت فيها واستراحت من عناء العمل، ولكن الحمار بعد أن استراح وشبع وجد أنه بحاجة إلى أن ينهق، فاستأذن الحيوانات وقال لها: إن في رأس أبي (زْمَيْر) - يقصد نفسه - نهقة، فانتهرته وقالت له: إن نهيقك سوف يدل علينا صاحبنا الذي هو بدون شك لا يزال يبحث عنا، أو يدل علينا غيره من أعدائنا، فامتثل لرأيها وسكت على مضض، ولكنه بعد مدة - ولا سيما بعد أن ازدادت حاله تحسناً - عاوده الحنين إلى النهيق، فقال لأصحابه: سواء أشئتم أم

(١) فرائد اللآل ٢/ ٧٢.
(٢) نشوار المحاضرة ١/ ٨٧.

أبيتم إن في رأسي لصوتاً لا بد أن أفرغه وليكن ما يكون، ونهق فكان بمثابة نداء لصاحب الحيوانات يخبره بمكانها، فقبض عليها جميعاً وساقها إلى حيث كانت.

هذه هي قصة المثل كما يقولون.

وأصله قديم، ذكره الراغب في محاضراته فقال: إن جملاً وحماراً توحشا، فوجدا مرعى خالياً يرتعان فيه، فقال الحمار يوماً وقد بطر: إني أريد أن أغني، فقال الجمل: اتق اللّه فينا فإني أخشى أن ينذر بنا فنؤخذ. قال: لا بد، ثم نهق فسمعته قافلة مارة فأخذوهما، فأبى الحمار أن يمشي، فحمل على الجمل فمروا به في عقبة، فقال الجمل: إني طربت لغنائك المتقدم، وأريد أن أرقص رقصة، فقال الحمار: اتق اللّه، إني أسقط فلا تفعل، فرقص فأسقط الحمار فوقصه[1].

وبعضهم يقول: إن نهيق الحمار دل على الحيوانات الأسد فافترسها وبدأ بالحمار، وبعضهم يبدل كلمة (نهقة) بكلمة (صوت).

وقريب منه في الأمثال العامية المصرية: «الحمار في راسه صوت ما يرتاح إلا إن زعقه»[2].

ويضرب هذا المثل في أن اتباع الشهوات بدون تفكير في عاقبتها يؤدي إلى الهلاك.

كما يضرب للتدليل على أن من كانت فيه خصلة فإنه لا يستطيع تركها، وإن نصحه الناصحون أو عذله العاذلون.

***

---

(١) محاضرات الراغب ٢/ ٣١٧. ووقصه: كسر رقبته.

(٢) أمثال تيمور، ص٢٠٣؛ وكذلك هو في أمثال المتكلمين من عوام المصريين، ص٤٥؛ وأمثال العوام، ص٧٩. ولم يذكر أحد منها قصته.

وفي معناه قال الأخطل:

تنق بلا شيء شيوخ محارب ... وما خلتها كانت تريش ولا تبري
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت ... فدل عليها صوتها حية البحر

ذكرهما في البيان والتبيين ١/ ٧٠؛ وراجع العقد الفريد ٢/ ١٤.

١٢٢١- (في صِقَرْ، ومراتع بِقَرْ)

صقر: سقر، أبدلوا السين صاداً كعادتهم في كثير من الكلمات. ومراتع بقر أي: مراتع بقر الوحش، كناية عن المكان البعيد الخالي من الأنيس.

ومعنى المثل: جعله اللّه في سقر، حيث النار والعذاب، ومراتع البقر حيث القفر والوحشة.

وقد ورد أصل الفقرة الأولى منه في أمثال المولدين، إذ يقولون: «ليته في سقر، حيث لا ماء ولا شجر»(١).

وقال رجل لامرأته حين طلقها، وكان يبغضها(٢):

امضي إلى سقر، فإنك بائن
ومَطلقٌ، وخليَّةٌ، وحرام(٣)

وقال آخر(٤):

فأهلاً وسهلاً بمن جاءنا
ويا ليت من لم يجئ في سَقَرْ

أما الفقرة الثانية منه فقد جاءت في قول الراعي النميري:

بحيثُ تلحس عن زُهْر ملمعة
عِينٌ مراتعها الصَّمَّانُ والجُرَعُ

قال ابن قتيبة: يقول: بحيث تنتج البقر، فتلحس أولادها عند النتاج، والجرع: الكثيب السهل(٥).

---

(١) مجمع الأمثال ٢/ ٢٠٨.
(٢) محاضرات الراغب ٢/ ٩٨.
(٣) بائن، وخلية، وحرام: من كنى الطلاق.
(٤) لطائف المعارف، ص٤٥.
(٥) المعاني الكبير ٢/ ٧٠٥.

ويشير تفسير ابن قتيبة إلى المثل العربي القديم: «تركته بملاحس البقر»، قال الزمخشري: أي: بالمواضع التي تلحس فيها بقر الوحش أولادها. ثم قال: يضرب لمن ترك بمكان لا أنيس به[1].

قال الأحنف العكبري[2]:

يا زمناً ضمني وضمهمُ
إما بهم أو فبي إلى سقر

بهم ولا بي فإنهم سفل
مال بهم غَيُّهم إلى الكدر

تبرمي بالحياة بينهم
تبرُّم المستجير عن ضجر

***

١٢٢٢- (في الفَخّ أكبر من العصفور)

أصله في الفخ، وهو الحبالة التي تنصب لصيد الطيور الصغيرة كالعصافير، فتصيد طيراً كبيراً قد يطير بها، ولا يستطاع الإمساك به.

يضرب للمشكلة الكبيرة تحدث من مشكلة صغيرة.

قال أبوالسري الشاعر[3]:

وأكْلَة قَدَّمتْ للهلك صاحبَها
كحبة الفخ دقت عنق عصفور

للقمة بجريش الملح تأكلها
ألذ من تمرة تحشى بزنبور

***

(١) المستقصى ٢/ ٢٥؛ والمثل أيضاً في مقاييس اللغة ٦/ ٢٣٧.
(٢) ديوانه، ص٢٤٣.
(٣) حماسة الظرفاء، ص٣١٤.

باب القاف

١٢٢٣- (القَاتِلْ مَقْتُول)

هذا في المعنى كالمثل السابق: «الذابح مذبوح»، وهو مثل قديم ذكره العاملي بلفظ: «كل قاتل مقتول ولو بعد حين»، وقال: إنه مثل قديم للأكابر والحكماء[١].

وذكره العجلوني بلفظ: «بَشِّر القاتل بالقتل»، وحكى عن السَّخاوي قوله: لا أعرفه، يريد أنه لا يعرفه حديثاً يُرْوَى عن النبي ﷺ، كما حكى لنجم الدين الغزي مثل قول السخاوي فيه. ثم قال: وأخرج ابن عساكر من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أوْحى اللّه إلى موسى عليه السلام: يا موسى، إنِّي قاتل القاتلين، ومُفقر الزُّناة[٢].

وروى الثعالبي: أن عيسى عليه السلام مَرَّ بقتيل، فقال: قَتَلْتَ فقُتِلْتَ، وسيُقْتَل قاتِلُك[٣].

نظمه بعضهم فقال[٤]:

رأى عيسى قَتيلاً في طريق
فَعَضَّ على أنامله طويلا

وقال: لِمَنْ قَتَلْتَ، تراك حتى
غَدَوْتَ كما تُرى مُلْقى قتيلا؟

وقاتِلُكَ الذي أرداك أيضاً
يَذوق القتل، فَلْيُطل العويلا

وكان المثل مشهوراً في القرن الرابع الهجري، قال الروذ راوي: قد قيل: «كُلُّ قاتل مقتول»، وهو أسهل الأمرين، لأن ما جاء من الوعيد في القرآن، وفي الآثار

---

(١) المخلاة، ص٢٨٦.
(٢) كشف الخفاء ١/ ٢٨٦.
(٣) التمثيل والمحاضرة، ص٣.
(٤) مواسم الأدب ١/ ٢٠١.

عن رسول اللَّه ﷺ لمن قَتَل نفساً بغير حق مع ما يلقاه في الدار الآخرة أشَدُّ نكالاً، وأعظم عِقَاباً، وأدوم عذاباً[١].

ومع شهرة هذا المثل في القديم والحديث، فإن ابن الهَبَّارية قد أورده في رجزه (الصادح والباغم)، ولكنه ذكر أنه غير صحيح، لأنه يحفظ قصة أمير كان في مصر يسمى بَدْراً قَتَل جماعة من الناس ولم يُقْتَلْ. قال ابن الهبارية[٢]:

احْقِنْ دماء الناس
فالقتل طبع القاسي
ومن كلام العاقل
(يُقْتَل كلُّ قاتل)
وليس هذا صدقا
ولا أراه حَقَّا
كان بمصر (بَدْرُ)
له عليها الأمر
يقتل كل ساعة
من أهلها جماعه
أصْلَحها بسيفه
وجوره وحَيْفه
جزاء كُلِّ فِعْلِ
لديه سوء القتل

(١) ذيل تجارب الأمم ٢/ ٥٥.
(٢) الإلمام للنويري ٥/ ٤٠٣ - ٤٠٤.

إلى أن قال:

ومـــات حــتــف أنــفــه
لــم يـعــتــسـف بـعـسـفـه

***

١٢٢٤- (قَاطِعْ القَوْم حَلالِكْ)

قاطع: خُذ قطعة من الشيء، والمراد: شَارِكْ فيه. والقوم: الأعداء. وحلالك: مالك.

والمعنى: شارك العَدوَّ في مالك.

يقولون: أصله أنَّ بدوياً أغار عليه جماعة من أعدائه، فأخذوا غنمه، وكانوا جائعين، فأوَّلُ عمل عملوه أنْ ذبحوا شاة وطبخوها، وكانَ جائعاً مثلهم. فأخذ يأكل مثلهم، ويُمْعن في الأكل فَليم في ذلك فقال: إنني أشارِك العَدُوَّ في مالي.

يضرب للشيء يستدرك منه ما يمكن استدراكه.

وفي معناه قول الشاعر[١]:

فَـأخْـلِـف وأتـلِـفْ إنما المال عـارة
فـكـلـه مـع الـدهـر الـذي هـو آكِـلُـهُ

ومضربه كالمثل البغدادي العامي القديم: «إذا رأيت رأس مالك يفنى فكل خبزك بفراخ»[٢].

وكانت العامة في الأندلس تقول: «إذا رأيت مالك يؤكل بيدان واحد، كلْ أنتَ بيدين»[٣].

(١) جمهرة الأمثال، ص٦.
(٢) أمثال عوام بغداد لابن الطالقاني (حرف الألف).
(٣) أمثال العوام في الأندلس، ص١٤.

وقال شاعر(١):

ألا فاسعفاني قبل أغْبَر مظلم
بعيد من الخِلاَّن مَنْ هو نازلُهْ(٢)

رأيت الفتى إن مات يُقْسَمُ مالُهُ
وتُنكح أزواجٌ له وحَلائلُهْ

فدعني أمَتِّعْ في الحياة شبيبتي
وآكِل مالي قبل مَنْ هو آكِلُهْ

***

١٢٢٥- (قَالْ: إبشِرْ لِكْ بْوَلَدْ، لَكِنْ مَاتْ)

يضرب للفرحة التي لم تتم.

وعن موت الطفل حين ولادته قال الشاعر(٣):

أتَت البِشَارة والنَّعِيُّ مَعَاً
يا قُرْبَ مَأتَمِنا مِنَ العُرْسِ

وقال ابن عُنَيْن(٤):

خانتني الأيْام فيك فَقَرَّبَتْ
يَومَ الرَّدَى مِنْ ليلة الميعاد

وقال شهاب الدين العزازي(٥):

عَجَباً لمولود قَضَى من قبل أنْ
يقضي لأيام الصِّبَا ميقاتا

---

(١) الالمام للنويري ٥/ ٥٦.
(٢) الأغبر: المظلم هو القبر.
(٣) الآداب لابن شمس الخلافة، ص١٤٢.
(٤) الغيث المسجم ١/ ١٥٩.
(٥) المصدر السابق نفسه، ص١٦٠.

هجر الحياة، وطلّق الدنيا، وقد
وافتْ بزخرفها إليه بتاتا

فكأنه من نسكه وصلاحه
وهب الحياة لوالديه وماتا

وتقول العامة في اليمن: «بشاره بولد ميت»[١].

***

١٢٢٦- (قال: أعقِلْ، أوْ أتوكّلْ؟ قال: اعقِلْ وتَوَكّلْ)

هو المثل القديم: «اعْقِلَها وتَوكَّلْ»[٢].

وأصله حديث ضعيف رواه الترمذي عن أنس[٣]؛ بل قال يحيي بن سعيد القطان: إنَّهُ مُنْكَرٌ، ولفظه: أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أعقلها وأتوكل؟، أو أطلقها وأتوكل؟ - يعني ناقته - فقال النبي ﷺ: (اعقلها وتوكل)[٤].

يضرب في الأمر بالاحتياط.

***

١٢٢٧- (قَال: أكلْتْ لحَمْ؟ قال: نَعَمْ، قال: عَرْمَشْتْ عظم؟ قَالْ: لا، قَالْ: ما أكلْتْ لحَمْ)

عرمشت عظم: أي: تعرقت عَظْماً، والمراد: أكلت ما على العظم من اللحم.

---

(١) الأمثال اليمانية ١/ ٢٩٦.

(٢) البخلاء، ص١٧٥؛ والعقد الفريد ٣/ ١١٠؛ والمستقصى، ورقة ٤٩؛ ومجمع الأمثال ١/ ٤٨٧؛ والمستطرف ١/ ٣٥ (بولاق).

(٣) الجامع الصغير ١/ ٤٧.

(٤) تمييز الطيب من الخبيث، ص٢٨. وقال المناوي في فيض القدير ٢/ ٧: «الترمذي عن أنس، واستغربه، ثم حكى عن الفلاس أنه منكر، وقال يحيى القطان: حديث منكر، وقال غيره: فيه المغيرة بن أبي قرة السدوسي مجهول، فهو معلول. فعزو المصنف لمخرجه وسكوته عما عقبه به من القدح في سنده من سوء التصرف، لكن قال الزركشي: إنما أنكره القطان من حديث أنس، وقد أخرجه ابن حبان في صحيحه عن عمرو بن أمية الضمري قال: قال رجل للنبي ﷺ: أرسل ناقتي وأتوكل؟ قال: (اعقلها وتوكل)، وإسناده صحيح. وقال الزين العراقي: رواه ابن خزيمة والطبراني من حديث عمرو بن أمية الضمري بإسناد جيد بلفظ قيدها وتوكل». وبه يتقوى.

يقولون: سأل سائل آخرَ: هل أكلت لحماً؟ قال: نعم فقال له: هل تعرقت عظماً؟ قال: لا، قال: إذاً أنت لم تأكل لحماً.

يقال في تفضيل أكل اللحم المجاور للعظم.

وهو قديم الأصل، فمن الأقوال العربية: «أطيب اللحم عُوَّذه»، أي: ما عاذ منه بالعظم(١).

وقال الشاعر(٢):

وما خير خبزٍ لم تشبه شرارة؟
وما خير لحم لا يكون على عظم؟

قال الإمام أبومنصور الأزهريُّ: في حديث آخر أن النبي ﷺ دخل على أمِّ سَلَمَةَ، وتناولَ عَرْقاً، ثم صَلَّى ولم يتوضأ.

قال: العَرْق: جمعه: عُراق، وهي العظام التي اعتُرِقَ منها هَبْرُ اللحم، وبقي عليها لحوم رقيقة طيبة، فتكسر وتطبخ، ويؤخذ إهالتها - أي دهنها - من طُفَاحَتِها، ويؤكل ما على العظام من عُوَّذِ اللحم الرقيق، ويُتَمَشَّشُ مُشَاشُها. ولحمُهَا من أمرأ اللُّحمانِ وأطيبها(٣).

***

١٢٢٨- (قَالَ: أنَا مِنْ نَاسٍ مَوْتُهُمْ بُطَى. قَالَ: أنَا من نَاسٍ هَمُّهُمْ السُّدَاحُ والرّدَاحُ)

السداح: من قولهم: انسدح فلان، أي: استلقى على الأرض، أو أخذ هيئة النائم، ويقولون أيضاً: سدح فلان فلاناً، إذا بطحه ليضربه، وهي فصيحة؟

والرداح عندهم: هو المكث واللبث، أي: عدم التحول والتجول.

---

(١) رسائل البلغاء، ص٣٦٧ من رسالة فيها لابن قتيبة؛ وهو في محاضرات الراغب ١/ ٢٩١.
(٢) التمثيل والمحاضرة، ق١١٧/ ب من المخطوطة. ولم أره في المطبوعة.
(٣) تهذيب اللغة ١/ ٢٢٤.

أصل المثل - فيما يقولون - أن الذئب رأى حماراً في النزع، فجلس بجانبه يرقب موته ليأكله، ففزع الحمار لذلك، وقال: للذئب يريد أن يصرفه عنه: أنا من جماعة موتهم بطيء، فأجابه الذئب: أنا من قوم لا هم لهم إلا اللبث والجلوس، يريد أنه لن يمل انتظار خروج روحه.

يضرب المثل لطويل النَّفَس على المتاعب.

وفي هذا المعنى من الشعر قول العباس بن الأحنف[1]:

ومتى ما تَمَلَّ مَطْلي، فإني
مُغْرَمٌ، لا أمَلُّ طول التقاضي

***

١٢٢٩- (قَالَ:انْفخ يا شُرَيْم،قَالَ:مَا هُنَا بُرْطُمْ)

شريم: تصغير أشرم. وهو الأعلم في الفصحى، أي: الذي في شفته العليا شرم، أي: شق، وهي فصيحة؟

والبرطم عندهم: الشفة.

أي: قال أحدهم: انفخ النار بفيك أيها الأعلم لكي تتأجج، فقال: يا حبذا ذلك لو كان لدي شفة كغيري. وذلك لأنه لا يستطيع النفخ لقصوره.

يضرب في عدم إمكان الشيء.

ويشبهه من الأمثال العامية القديمة ما نقله الأبشيهي عن العامة في القرن الثامن الهجري: «قالوا للجمل: زَمِّرْ، قال: لا شِفَفْ ملمومه، ولا أصابع مفرودة»[2].

فالشفف: الشفتان. ومفروده: متفرقة.

---

(١) محاضرات الراغب ١/ ٢٧٢.
(٢) المستطرف ١/ ٣٦.

ومن الشعر قول الزمخشري :

ومــذ أفْلَحَ الجُــهَّــالُ أيـقـنـت أنـنـي

أنــا المــيــم، والأيَّــامُ أفْــلَــحُ أعْــلَــمُ

وذلك أن الأفلح هو المشقوق الشفة، لا يستطيع أن ينطق بحرف الميم، لكون نطقها يتطلب شفتين سليمتين. والأعْلَمُ: الأشرم.

***

١٢٣٠- (قال: البعيد؟ قال:قَرِبْ، قال: والجماعة؟ قال: تِفرّقوا، قال: والاثنين؟ قال: صار لهم ثالِثْ)

يقولون : قال أحدهم مسائلاً شيخاً كبيراً : ما فعل البعيد؟ يريد سؤاله عن مدى نظره الذي كان يذهب بعيداً في حال شبابه، فاجابه : لقد قرب؟

فقال : وما صنع اللّه بالجماعة ؟ - يقصد أسنانه - فأجابه : لقد تفرقوا، يشير إلى سقوط أسنانه .

فقال : والاثنان إذاً؟ - يقصد رجليه - فأجابه : لقد صار لهما ثالث .

يريد أنه أصبح لا يستطيع السير إلا على عصا تساعد رجليه، وتكون ثالثة لهما.

وقد جاءت قصة المثل على شكل مجموعة من الألغاز .

يضرب لكبر السن، وتبدل حال المرء بسببه .

روى الأزهري عن عبد الملك بن عمير، قال : عاد عمرو بن حُريث أبا العُرْيان الأسديَّ، فقال له : كيف تجدك ؟ فأنشده :

تـقــارُبُ المَشْـيَّ، وسُــوءٌ فـي الـنَّـظَر

وكــثــرةُ الـنـســيــان فــيــمــا يُـدَّكَــرْ

وقـلّـةُ الـنـوم، إذا الـلـيـل اعـتـكـر
وتـركـيَ الحـسـنـاءَ في قُـبْـلِ الطُّـهُـرْ[(١)]

وقال آخر[(٢)]:

مـن عـاش أخـلـقـت الأيـام جـدتـه
وخـانـه ثـقـتـاه الـسـمـع والـبـصـر

وقد ورد في الأدب العربي القديم مما يتعلق بالمشي على ثلاث، قول ابن أبي الصقر الواسطي[(٣)]:

كُـلُّ أمـر إذا تـفـكـرت فـيـه
وتـأمـلـتـه رأيـت ظـريـفـا

كـنـت أمـشـي عـلـى اثـنـتـين قـويـا
صِـرْتُ أمـشـي عـلـى ثلاث ضـعـيـفـا

وقال ابن خلكان[(٤)]:

يـا سـائـلـي عـن حـالـتـي
خـذ شـرحـهـا مُـلَـخَّـصَـا

قـد صِـرْتُ بـعـد قُـوَّة
تـنـقـض أصـلاد الحـصـى

أمـشـي عـلـى ثـلاثـة
أجـود مـا فـيـهـا الـعـصـا

---

(١) تهذيب اللغة ١/ ٣٠٥؛ وهو في اللسان، مادة (ع. ك. ر.).
(٢) حماسة الظرفاء، ص ١٨٨ .
(٣) معجم الأدباء ١٨/ ٢٥٨؛ والوافي للصفدي ٤/ ١٤٣ .
(٤) وفيات الأعيان ٤/ ٧٦ .

وأنشد ابن قتيبة لبعضهم:

وركبت راحلة الكبير ولم يكن
يمشي الهميس مع المطي ركابي

وقال: راحلة الكبير العصا[(١)].

وقال أبوحية النميري[(٢)]:

وقد جعلت إذا ما قمت يوجعني
ظهري، فقمت قيام الشارب السَّكِر

وكنت أمشي على ثنتين معتدلاً
فَصِرْتُ أمشي على أخرى من الشجر

وأنشد الشهاب الخفاجي لنفسه:

إذا حمل العصا شيخ فأمسى
ولا يكفيه رِجْلانِ اثنتانِ

فسوف يزيدها حتى تراها
وقدْ تَمَّتْ ثلاثتها ثمانِ

وقال: كناية عن الموت، فإن تابوته يرفع بأربعة رجال[(٣)].

وقال ابن أبي الصقر الواسطي[(٤)]:

مرض صيَّرَ اسمه الكبراثا
قد أعاد الرجلين مني ثلاثا

---

(١) المعاني الكبير، ص ١٢١٣ - ١٢١٤.
(٢) الحيوان للجاحظ ٦/ ٤٨٣ - ٤٨٤؛ وبهجة المجالس ٢/ ٢٤٠؛ وزهر الأكم، ق ٢٥٠/ب.
(٣) ريحانة الألباء ٢/ ٢٠٥؛ وديوانه، ق ١٢٤/ أ.
(٤) خريدة القصر (قسم شعراء العراق) ٤/ ٣٣١

وهـو داء لـه دواء يُسـمَّـى
في الكنانيش[١] كلها القبراثا[٢]

وأنشد أبوبكر بن الأنباري أبياتاً ألحق في آخرها بيت أبي حية النميري السابق، ولكنه لم ينسبها، وإنما قال: أنشدنا أبوالعباس:

ما للكواعبِ يا عيساءُ قد جعلت
تَزوَرُّ عني وتُطوَى دوني الحُجَرُ

قد كنتُ فتَّاحَ أبواب مُغَلَّقَة
ذَبَّ الريادِ إذا ما خولِسَ النَّظَرُ

فقد جعلتُ أرَى الشخصين أربعة
والواحدَ اثنين لَمَّا بورِكَ البَصَرُ

وكنتُ أمشي على رجلينِ معتدلاً
فصرت أمشي على أخرى من الشجر[٣]

وقال لبيد بن ربيعة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٤]:

ألـيس ورائي إنْ تراخَتْ منيَّتي
لزومُ العصا تُحنى عليها الأصابع

أخَبِّرُ أخبار القرون التي خَلَتْ
أدِبّ كأني كلما قمتُ راكع

(١) الكنانيش: جمع كناش، وهو التذكرة والمجموعة من الأوراق.
(٢) الكبراثا - في البيت الأول - والقبراثا: أراد بهما الكبر والقبر، أخرجهما مخرج الألفاظ السريانية تظرفاً، وتملحاً.
(٣) الزاهر ١/ ٢٦٢. والبيت الأخير فيه إقواء.
(٤) ديوانه، ص١٧٠؛ والجمان، ص٧٥؛ وحماسة الظرفاء، ص٢١٧.

وقال أبومحمد الزوزني: أنشدني والدي رحمه اللّه[١]:

اعلم هداك اللّه يا ابن الحارثه
أن العصا للشيخ رجل ثالثه

***

١٢٣١- (قَالْ:تبيع الْقَوْسْ؟ قَالْ:يجيك الْقَوْسْ بْلاَ ثِمَنْ)

قالوا: رأى شاب صغير شيخاً هرماً قد أنحنى ظهره من الكبر حتى قارب شكله وهو يمشي شكل القوس، فأراد الشاب أن يضايقه، فقال مداعباً: يا عمّ هل تبيع القوس؟ فأجابه الشيخ قائلاً: يا بنيّ، يجيك القوس بلا ثمن، فذهبت مثلاً.

أصله قديم، ذكره أبوحيان التوحيدي، فقال: زاحم شاب شيخاً في طريق، وقال مُجانة: كم ثمن هذا القوس؟ يعيره بالانحناء، فقال الشيخ: إن طال عمرك فأنت مشتريه بلا ثمن[٢].

ومن الشعر في هرم[٣]:

صَحِبَ الزمانَ على اختلاف فنونه
فأراه منه كراهةً وهوانا
قَصَر الليالي خَطْوَهُ فَتَدانَى
وَحَنونَ قائم صُلْبه فَتَحانَى

وقال آخر[٤]:

تقوَّس بعد مر العمر ظهري
وداستني الليالي أيَّ دوس

(١) حماسة الظرفاء، ص٢٠٣.
(٢) البصائر والذخائر، ص٥٦.
(٣) كامل المبرد ١/ ١١٩.
(٤) شرح المقامات للشريشي ١/ ٩٦.

فأمشي والعصا تهوي أمامي
كأن قوامها وتر لقوسي

وقال ابن ليال[١]:

قوَّسَ ظهري المشيب والكبرُ
والدَهر - يا عمرو - كله عِبَر
كأنني والعصا تدبّ معي
قوس لها وهي في يدي وتر

وأنشد أبو سعيد السيرافي[٢]:

حنى الدهر من بعد استقامته ظهري
وأفضى إلى تنغيص عيشته عمري
ودبَّ البلى في كل عضو ومفصل
ومَنْ ذا الذي يبقى سليماً على الدهر؟

قال أبو بكر القوهي[٣]:

الشيب سر الموت يتلوه
لأخذك جهره
سهم المنية نافذ
فيمن تقوَّس ظهرَه

وقال ابن الحجاج الماجن في الشكوى[٤]:

وكنتُ مليحاً أروق العيو
ن قبلاً، فقد قَبحُتْ خلقتي

---

(١) شرح المقامات للشريشي.
(٢) معجم الأدباء ٨/ ١٧٣.
(٣) حماسة الظرفاء، ص١٨٥.
(٤) معجم الأدباء ٩/ ٢١٧.

وقَـوَّسـنـي الـهَـمُّ حـتـى انطـويْـتُ
فـصـرتُ كـأنـي أبـوجَـدَّتِـي
وكـان المُـزَيِّـنُ فـيـمـا مـضـى
تـكَـسِّـرُ أمـشـاطَـهُ طُـرَّتـي[1]

***

١٢٣٢- (قَالَ: الجَرْبُوعْ يْطهّر الاثْمْ أربعين يَوْمْ، قال: عَسَاهْ يْطهّر روحه)

الجربوع: اليربوع: الحيوان الصحراوي الصغير. والأثم: الفم.

أي: قال بعض عامتهم: إنَّ أكل اليربوع يجعل الْفَمَ طاهراً لمدة أربعين يوماً. لأنه نظيف طاهر. فقال آخر: «عساه يطهر روحه»، أي: إذا كان طاهراً في نفسه فهذا كاف.

وذلك لأنَّ بعض العلماء يُلحقُونه بالفأر النجس. والواقع أنه من فصيلة الفأر، فيُحرِّمون أكله، ومنهم أبوحَنيفَة[2]. وسمعت من يقول منهم: إن القائل الأول كان أحد العامة، وإن الثاني كان أحد العلماء.

يضرب للمشكوك في صلاحه.

وهو كالمثل المولَّد: «ليت الفجل يهضم نفسه»[3].

قال الراغب الأصبهاني: اليرابيع: ضرْب من الفأر - أي نوع منها - تطأ على زمعاتها[4] لتزوي موضع وطئها لئلا تقص[5]، وتتخذ النافقاء والقاصعاء ليفلت

(١) الطرة: الناصية، أي: شعر مقدمة الرأس.
(٢) حياة الحيوان ٢/ ٤٠٩.
(٣) مجمع الأمثال ٢/ ٢٠٩.
(٤) زمعاتها: مؤخرات أقدامها.
(٥) تقص: أي: يقص الصائد أثرها على الأرض.

من باب إذا أخذ عليه باب، وقيل: إنما استخرج الروم الاحتيال بالمطامير والمخارق على تدبير اليربوع(١).

***

١٢٣٣- (قَالْ: الحْلالْ؟ قَالْ: يَذْهَبْ! قَالْ: والحْرام؟ قَالْ: يَذْهَبْ وِيذْهِبْ صَاحبهْ)

أي: سأل شخص شخصاً آخر أَعْلَمَ منه بأمور الدين عن المال الحلال؟ فقال: إنه يذهب، أي: مُعَرَّض للذهاب والضَّياع، قال: فاذا كان هذا شأن الحلال فما شأن الحرام؟ فأجابه: إنه يَذْهَبُ وَيُذْهِبُ صاحبَهُ، أي: يُسَبِّبُ ذهاب صاحبه وهلاكه.

يضرب في التَّحذير من أكل المال الحرام.

وقد جاء معنى هذا المثل في بيت من الشعر:

ألا إنَّ مالاً كان من غَيْرِ حِلِّه
سيَخْرَب يوماً أهله وأقاربه(٢)

ولأبي إسحاق الإلبيري:

لا شيء أخسَرُ صَفْقَةً منْ عالم
لَعِبَتْ به الدنيا مع الجُهَّال

لا خير في كسب الحرام وقَلَّمَا
يُرجَى الخلاص لكاسبِ لحلال(٣)

وفي بعض الأقوال: «الحرام يَذْهبُ ويُذْهِبُ الحَلاَل»(٤).

***

(١) محاضرات الأدباء ٢/ ٣٠٤.

(٢) تاريخ القطبي، ص٢١٠؛ واستشهد به ابن بشر في تاريخه ٢/ ٤٤.

(٣) نفح الطيب ٦/ ٥٢.

(٤) كشف الخفاء ١/ ٣٥٥.

١٢٣٤- (قَال: خَيَّال الخَيْل مِنْ عَام الأوَّل، قال خَيَّالَ الخَيْلْ؛ حَاضِر بْحَاضِرْ)

خَيَّال الخَيْلْ، أي: أنا خَيَّال الخيل، وهي جملة يقولونها عند رُكوب الخيل، ومُبارزة الفُرْسان، ومعناها: أنا فارس الفُرْسان، فخَيَّال - بتشديد الياء - هو في لغتهم الفارس. والتعبير بالخيل عن الفُرْسان فصيح، قال ربيعة بن مقروم الضبي:

ولقد شهدت الخيل يوم طِرَادِها

قال المرزوقي في شرح الحماسة: إنه أراد بالخَيْل الفُرْسانَ، لا الأفْراسَ، ألا ترى أنه قال: يوم طِرادها، والطَّراد من الفُرْسان حَمْلُ بعضهم على بعض، وعلى هذا ما رُوِيَ عن النبي ﷺ وهو: (يا خَيْلَ الله أركبي). أ. هـ[1]. وعام الأول: أي السنة قبلَ الماضية.

وذلك أنهم يَقُولُون للسَّنَة التي مَضَتْ قبل سَنَتهم مباشرة (العام)، فلذلك قالوا للسَّنَة التي قبلها: العامَ الأولَ، كما يُقال: أمْسِ وَأمْسِ الأول. وقولهم: (حاضر بَحاضر) أي: في الوقت الحاضر.

قالوا في أصل المثل: إنَّ فارسين التقيا في مُبارزة، فقال أحدهما يفتخر على الآخر: أنا فارس الفرسان منذ العام الأول، يريد أنه ذو ماض في الحرب، فأجابه قِرْنُهُ قائلاً: أنا فارس الفُرسان منذ الآن، يريد أنَّ فعله يكفيه عن الافتخار بَالماضي. ثم شَدَّ الأخير على الأول فقتله.

يضرب في التعويل على الحاضر، وذم الاعتماد على الماضي.

***

١٢٣٥- (قَالْ:دُوكْ خَيْرْ قَالْ:مَا تاخذهْ مُخْبَاتِي، قَالْ: دُوكُ شَرّْ، قَالْ افْرِشْ لَه عباتي)

دوك: دونك، أي: خذ، وكلهم ينطقونها هكذا، ما عدا قبيلة شمر في

(١) المرزوقي، ص٦١-٦٢. والحديث رواه الحاكم في المستدرك، وأبو الشيخ في الناسخ والمنسوخ.

شمالي نجد فيقولون: دونك كالنطق الفصيح. ومخباتي: المخباة عندهم هي ما يسمى عند العامة في مصر وغيرها الجيب. أي: الكيس الذي يكون في الثوب، يضع فيه الرجل نقوده ونحوها، أخذوها من مادة خبأ الفصحى. لأن المرء يخبئ فيها ما يحتاج إلى حمله من مال أو نحوه. وقولهم: ما تاخذه أي: لا تتسع له.

أصل المثل - فيما يقولون -: أن شخصاً قال له آخر ذو قدرة: سوف أعطيك خيراً كثيراً، فأجابه بأن جيبه ضيق عليه لا يتسع له، فقال: إذاً دونك الشر فسوف أعطيك منه، وهنا طرأ على خاطره فكرة أن يفرش عباءته، ويضع فيها ما عرض عليه، ثم يحملها على كتفه. فقال: إذاً أفرش له عباتي، لا بأس. فاخذ الشر دون الخير.

يضرب لسيئ التصرف الذي يترك النافع، ويأخذ الضار.

ويشبهه من الأمثال القديمة: «قيل للشقي: هلم إلى السعادة، فقال: حسبي ما أنا فيه»[١].

وهذا المثل المولد: «لو بلغ الرزق فاه، لولاَّه قفاه»[٢].

***

١٢٣٦- (قَالْ: رَقّعْهَا يا ابومْرَقّعْ، قَالْ: ما تِترقّعْ)

سبق لنا ذكر المثل: «شكّ وهي تحتكّ».

وملخصه أن رجلاً كان يكذب ويطلب من صاحب له أن يرقع ما يفتقه بكذبه بالبحث عن مخرج له، ولكن الكذاب جاء مرة بكذبة كبيرة، لا يمكن تخريجها ولا تأويلها، ولما أنكر عليه السامعون ذلك التفت إلى صاحبه وقال: ارقعها يا ذا الترقيع، فأجابه: قائلاً: تلك لا يمكن ترقيعها. فذهبت مثلاً لما لا يمكن توجيهه، أو تخريجه.

(١) المستقصى ٢/ ٢٠٠؛ والعقد الفريد ٣/ ٣ (التجارية)؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٤٤.
(٢) الآداب، ص٨٣؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٣٩٥؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٢٠٩.

أما عن استعمال هذا المثل في البلاد العربية، فإن هناك مثلاً عامياً مستعملاً في منطقة الموصل في العراق لفظه: «لولا المرقع هلك الكذاب».

قال صاحب كتاب أمثال الموصل العامية: المرقع هو من يختلق الأعذار للكذاب ليبرر كذبه[١]. وهو يشير إلى علاقته بأصل المثل العامي النجدي، وإن لم يذكره صاحب الكتاب.

وقد وردت قصص قديمة للعرب، يصح أن تكون أصلاً للقصة، منها ما ذكره الميداني قال عند ذكر المثل القديم «اقلب قلاب»: هذا مثل يضرب للرجل تكون منه سقطة فيتداركها، بأن يقلبها عن جهتها، ويصرفها عن معناها، وهو في حديث عمر رضي الله عنه، قال أبوالندى في أمثاله: يقال: «أحمق من عدي بن جناب، وهو أخو زهير بن جناب، وكان زهير وفَّاداً على الملوك، وفد على النعمان - يعني ملك الحيرة - ومعه أخوه عدي، فقال النعمان: يا زهير، إن أمي تشتكي[٢]، فبم تتداوى نساؤكم؟ فالتفت عديٌّ، فقال: دواؤها الكَمَرَةُ[٣]، فقال النعمان لزهير: ما هذه؟ فقال: هي الكمأة، أيها الأمير، فقال عدي: اقلب قلاب، ما هي إلاَّ كَمرةُ الرِّجال[٤].

وأوضح منها ما ذكره عنها الإمام الزمخشري[٥].

***

١٢٣٧- (قال: زارقني وازارقك، قال: فارقني وافارقك)

زارقني: من المبارزة بالرماح عندهم، وهي أن يتبارز الرجلان ويقذف كل منها صاحبه بالرمح حتى يهزم أحدُهما صاحبه.

(١) أمثال الموصل العامية، ص٣٧٣.
(٢) يريد أنها مريضة.
(٣) الكمرة: رأس ذكر الرجل.
(٤) مجمع الأمثال ٢/ ٤١.
(٥) المستقصى١/ ٢٨٦.

يضرب المثل في البعد عن الشَّرِّ.

إذْ يقول أحد الشخصين لصاحبه: اقذفني بالرمح وأقذفك حتى ننظر أينا يقتل صاحِبه، فيجيبه صاحبه: بل فارقني وأَفارقك، حتى نسلم جميعاً.

ويشبهه في المعنى قول مَعْنِ بن أوْس[1]:

دعاني يَشُبُّ الحربَ بيني وبينه
فقلتُ له: لا، بل هَلُمَّ إلى السِّلْم

وإياك والحرب التي لا أديمُها
صَحيح، ولا تنفك تأتي على رغْم

***

١٢٣٨- (قال: الزِّبْده؟ قال: هذَاي أخِضّ)

هذاي: أي: ها أنذا، وقد استعملوا هنا الضمير المُتَّصل بدل الضمير المنفصل، وهو لا يجوز في الفصحى، إذ إن (ها) في كلمة: (هذاي) هي هاء التنبيه، وذا: (اسم إشارة)، والياء: هي: ياء المتكلم الموجودة في مثل كلمة (كتابي)، و(ولدي) ونحوهما.

وأخضُّ هي من قولهم: خَضَّ اللَّبَن ومَخَضَهُ، إذا كَرَّرَ حركته لتظهر زبْدَتُهُ، والفعلَ فصيح بلفظ مَخَضَ.

قالوا في أصل المثل: إنَّ رجلين اْختَصَما إلى أحد القضاة في نجد، فأخذ أحدهما يُكْثِرُ من القول، فَأراد القاضي أن يقصر من كلامه فقال له: دع عنك هذا الكلام الكثَير وهات زُبْدَتَهُ. فأجابه الرجل قائلاً: عَفْوَكَ أيها القاضي فها أنا أمْخُضُ لاستخراجها. فذهب ذلك مثلاً.

(١) ديوانه، ص١١٢.

يُضْرب لمن قاطع إنساناً في حديثه طالباً اختصاره.

وللتعبير أصل في الفصحى، فقد ذكر الزمخشري في أساس البلاغة من المَجاز: «مَخَضَ رَأْيَهُ حتى ظهر الصواب»[١].

وكأنَّ ذلك مأخوذٌ من قول العرب في أمثالهم: «مع المَخْضِ يَبْدُو الزُّبْدُ».

قال الميداني: أي: إذا اُسْتُقْصي الأمر حصل المراد[٢].

وقال عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن طاهر[٣]:

أرها تَمَخَّض بالمعضلات
ألا ليت شعري ما الزُّبده؟
ألا إنَّ زبدتها فُرْجَةٌ
تحلُّ العقال من العُقْده

وقال أبوعامر الجرجاني[٤]:

إذا حَفَزَتْك نائبة لأمْر
فَجِئْتَ إلى صغير أو كبير
فَكاثِرْه بِهَزٍّ بعد هَزٍّ
فإنَّ الزُّبْدَ بالمخض الكثير

قال الإمام ابن عقيل في كتاب الفنون: مَنْ مخض الرأي كانت زبدته الصواب[٥].

***

(١) مادة (م. خ. ض).
(٢) مجمع الأمثال ٢/ ٢٥٢.
(٣) الفرج بعد الشدة، ص٤٤٢.
(٤) معجم الأدباء ١٦/ ١٩٥.
(٥) الآداب الشرعية ٢/ ٢٤١.

١٢٣٩- (قال: شيخكم يا بني يكلبَ، لا يَحرِجَ، قال: شيخكم ينط العرفَج)

يحرج: يموت بدون ذكاة، والحرجة من الحيوان المأكول: التي تموت حتف أنفها من دون ذبح.

وأصل هذا المثل قصة خرافية موغلة في غرابتها وخيالها، وهي أنه كانت توجد قبيلة اسمها (يكلب)، كانوا إذا كبر الرجل فيهم ولم يعد يصلح لأي عمل ذبحوه، يزعمون بذلك أنه لا ينبغي أن يموت حتف أنفه كما يموت الحيوان الذي لا يذكى، قالوا: وقد ذكروا أن رجلاً من المسنين فيهم سمع أولئك القوم يقول بعضهم لبعض: شيخكم يا بني يكلب، لا يحرج، يريدون بشيخكم: كبيركم، أي: بادروه قبل أن يموت حتف أنفه، قال لهم: شيخكم ما به بلا، شيخكم ينط العرفج، أي: هو قوي يقفز شجرة العرفج لنشاطه: فتركوه.

قال: الشريشي: دخل هشام بن عبد مناف، وقد أسَنَّ، على فتية من قومه، فقاموا إليه إجلالاً، وأجلسوه في أرفع موضع، فقال: بارك اللّه فيكَم، إنَّ بني مُرَّةَ كانوا إذا شاخ عندهم الرَّجُل قَيَّدُوه، وقالوا له: ثبْ، فإن وَثَبَ أحيَوهُ، وقالوا: فيك بقية، وإنْ لم يَثِبْ قالوا: ليس في هذا منفعة، فقتلوه[١].

***

١٢٤٠- (قال: الصلاَة خَيرِ من النَوم، قاَلَ: ما عندكَ صلاة)

أي: قال قائل: الصلاة خير من النوم كما يفعل من ينادي النائمين للقيام للصلاة، فقال آخر سمعه: ليس لديك وقت للصلاة، يريد أن وقت الصلاة قد فات. أي: أن الوقت متأخر.

يضرب في تأخر القول عن محله.

(١) شرح مقامات الحريري للشريشي المتوفى عام ٦٢٠ هـ، ٤ / ٢٤٢ (طبعة حنفي).

وكأنَّ أصله قديم، فقد ذكر وكيع عن سليمان بن أبي شيخ قال:

كان ابن شبرمة، وابن أبي ليلى يغدوان على عيسى بن موسى، فمر ابن أبي ليلى على ليث بن سليم، وهو مؤذن، ويقول: الصلاة خير من النوم وقد أسْفَر جداً، فقال ابن أبي ليلى: النوم الساعة خير من الصلاة هذا الوقت، فقال له ليث: الحق، فإنَّ صاحبك قد سبقك[١].

وقريب منه قول ابن الوردي[٢]:

عَجبتُ في رمضان من مُسَحِّرة
بديعة الحسن إلا أنَّها أبتدعَتْ

قامت تسَحِّرنا ليلاً، فقلت لها:
كيف السحوروهذي الشمس قد طلعت

***

١٢٤١- (قال: الصَّلاَةُ خَيْر مْنِ النَّوْمْ، قال: مِنْ تقول له؟)

من: ينطقونها بكسر الميم، وهي مَنِ الاستفهامية - بفتحها -.

يقولون: إنَّ أصله أن رجلاً تأخر في أذان الفجر إلى وقت لم يكن يوجد فيه نائم، فلما وَصَلَ إلى جُمْلَة: الصلاة خير من النوم، قال له آخر: ولكن مَنِ الذي تُوَجِّهُ إليه هذا الكلام؟ يريد أنه لا يوجد أحد من النائمين في هذا الوقت.

يضرب لمن يعمل عملاً بعد فوات وقته.

***

(١) أخبار القضاة ٣/ ١٢٠.

(٢) خزانة الأدب للحموي، ص٣٠٩. وديوان ابن الوردي، ص٢١٣.

١٢٤٢- (قال: صُفُّوا صَفَّيْنْ، قال: حِنًّا أثْنَيْنْ)

حنًّا - بكسر الحاء وتشديد النون -: تحريف للضمير الفصيح: (نحن). وهو ضميرَ قد أصابه من التحريف والتغيير ما لم يصب ضميراً آخر مثله عند العامة، وذلك من حيث البعد عن نُطْقِه الفصيح، ومن حيث الاختلاف في نطقه بين المناطق في جميع البلاد العربية.

ففي نجد مثلاً ينطقه الأكثرون كما رسمناه. وينطق إلى جانب ذلك في بعض المناطق كمنطقة (العارض) (إنا) بهمزة مكسورة بدل الحاء، وفي منطقة سدَيْر يُنْطَق به (أنْحن) بفتح الهمزة، وإسكان النون ثم حاء مكسورة ثم نون في آخره، وبعضهم ينطَقه: (إنْحن) كالنطق السابق، مع كسر الألف، وبعض القبائل في جنوبي نجد ينطقونه: (إحن) بكسر الألف والحاء ثم نون ساكنة، وفي الحجاز: (نحْنَا) بكسر النون الأولَى.

وفي البلاد العربية الأخرى: ينطق في مصر، والعراق: (إحنا)، وفي الشام (نحنا)، وفي بعض بلاد المغرب كتونس: (حنًّا) كالنطق النجديَ.

ومعنى المثل: قال رجل لمن معه: صُفُّوا صَفَّين، فأجيبَ: نحن اثنان، فكيف نكون صَفَّين؟ يُضْرَب للقليل من الأشخاص.

وربما كان لأصله علاقة بهذا المثل العامي الأندلسي: «نفسين، صيروا صفين»[(١)].

ويقرب منه في الأمثال العامية المصرية: «قالوا: يا جحا، عد غنمك، قال: واحدة قايمة، وواحدة نايمة»[(٢)].

***

(١) أمثال العوام في الأندلس، ص٣٥٥؛ وهو بصيغة أخرى في حدائق الأزاهر، ص٣٥٧.
(٢) الأمثال العامية، ص٣٩٦.

١٢٤٣- (قَالْ: طَلَعَ الجْرَادْ، قَالْ: طَلَعَ الْعَذَابْ)

أي: قال قائل منهم: لقد وجد الجراد، فقال آخر: إذاً لقد وجد العذاب.

وذلك لأن الجراد يأتي إليهم في نجد في نوبات متفرقة، أي: قد ينقطع ظهوره سنوات، يعود بعدها للظهور سنوات أخرى متعاقبة.

وقولهم: طلع العذاب، لأنهم إذا ذكر لهم الجراد قريباً من مواطنهم أخذوا يستخبرون عنه ليتابعوه حتى يبيتوه فيصطادوا منه ما يسد خلتهم، ويساعدهم في بيئتهم الصحراوية على الغذاء. والجراد كما قالوا في مثلهم السابق: «له فَزَّه»[١]، و«ما يبيته خامل»[٢]. لذلك قد يذكر لهم في مكان بعيد فيذهبون إليه راجلين وركباناً حتى إذا وصلوا إلى ذلك المكان وجدوا مكانه، ووجدوا أن الجراد ما هوب بمصيده أمس[٣]، ومصيده: مكان صيده.

فيعودون إلى بيوتهم لم يجنوا غير التعب والمشقة. أما إذا وجدوه في مكانه ووجدوا «جراد قفصان»[٤]، وحملوا منه ما استطاعوا، وبعضهم، أو كثير منهم يخرجون راجلين معهم العياب والغرائر، فإن العذاب في نقل تلك الغرائر المملوءة بالجراد من مكان صيده إلى دورهم.

لذلك لاغرو أن قالوا بصيغة الإخبار، والمراد التقرير بأنه إذا طلع الجراد فقد طلع معه العذاب. ولذلك جاء في الأمثال العربية القديمة: «أفسد من الجراد»[٥].

وأصل المثل روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن علي أنه قال: مكتوب على جناح الجرادة بالسريانية: أنا اللّه رب الجرادة وخالقها، فإذا شئتُ أن أبعثها رزقاً لقوم فعلتُ، وإذا شئت أن أبعثها (عذاباً) على قوم فعلتُ.

(١) هذا مثل عامي لهم، سبق شرحه في حرف الجيم.
(٢) هذا مثل عامي آخر لهم، سبق شرحه أيضاً هناك.
(٣) هذا أيضاً مثل ثالث لهم شرحته في كتاب (الأمثال العامية).
(٤) وهذا أيضاً مثل لهم، رابع في الجراد، سبق شرحه في حرف الجيم.
(٥) مجمع الأمثال ٢/ ٣٠.

هكذا أوردها المعافى بن زكريا[(١)].

وتناول الجاحظ في معرض كلام له ذلك، فقال: قد عذب اللَّه الكنعانيين والجبابرة والفراعنة بالجراد والقمَّل، قال اللَّه تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ﴾ [الأعراف: ١٣٣].

وأورد الثعالبي قول بعضهم[(٢)]:

ثلاثةٌ من شأنها الفساد
الـنـار والـبـربـر والجـراد[(٣)]

وقال آخر[(٤)]:

مرَّ الجراد على زرعي فقلت له
الزم طريقك لا تولع بإفساد

فقال منهم خطيب فوق سنبلة:
إنا على سفر لا بد من زاد

إنا جنود لرب العرش مرسلةٌ
منا حصيد ومنا غير حَصَّاد

وقال آخر في رجل يلقب بالجرادة[(٥)]:

أيرجى بالجراد صلاح أمر
وقد جبل الجراد على الفساد؟

---

(١) الأنيس والجليس ٢/ ورقة ١١/ أ.
(٢) التمثيل، ص٣٧٤.
(٣) كذا فيه، ولا أراه مستقيم المعنى.
(٤) التمثيل؛ والبيتان الأولان في بهجة المجالس ٢/ ١٠٣.
(٥) المصدر السابق نفسه.

وأنشد الجاحظ لأمية بن أبي الصلت[١]:

أرسل الذَّرَّ و(الجراد) عليهم
وسنيناً فأهلكتهم ومورا[٢].

ذكر الذَّر، إنه يفعل الشر
وأن الجراد كان ثُبورا

***

١٢٤٤- (قَال: الله يْرحَمْ أبُوكْ اللّي ماَتْ وْلاَ ذَاقْ شَيّْ، قَالْ: هُولِقَى شَيِ وعَافْه)؟

أي: قال قائل لأحدهم: رحم اللّه أباك الذي مات ولم يذق شيئاً من نعيم الدنيا، فأجابه: وهل وجد شيئاً فتركه؟.

يضرب لمن ترك الطيبات من الدنيا مرغماً.

وهو مثل قديم ذكره الجاحظ بصيغة: «كمثل رجل قيل له: أبوك ذاك الذي مات جوعاً، قال: فوجد شيئاً فلم يأكله؟»[٣].

هكذا ذكره بحذف أداة الاستفهام من الجملة الجوابية. وهو تركيب شائع في لغة التخاطب عند العامة في زمن الجاحظ، مما يدل على أن المثل عامي وليس عربياً.

ويدل على ذلك أيضاً أنني لم أر من ذكره قبل الجاحظ. ولا من دَوَّنه بعده.

***

١٢٤٥- (قال: قَهْ،قَالْ: في إذنْ مِنْ لا يسْمَعْ وَلا يَفْقَهْ)

قَـهْ: - بفتح القاف وإسكان الهاء -: أمر عندهم بالاستماع للأمر، والانصياع إليه.

(١) الحيوان ٦/ ١٥٠.
(٢) المور: الريح.
(٣) الحيوان ٥/ ١٨٠.

والمعنى: تكلم شخص فأحسن، ولكن آخر قال له: إن كلامك في أذن من لا يسمع ولا يفقه.

يضرب لمن لا يفهم القول.

وأصله قديم، فقد أنشد ابن قتيبة:

والله لولا النار أن نَصْلاها
لما سمعنا لأمير قاها

وفسره بقوله: يعني طاعة واستماعاً، تقول للرجل إذا أمرته: إيقَهْ يا فتى، وهو مقلوب، مثل: جبذ وجذب[1].

وفي معناه من الشعر[2]:

ما لي إذا ألزمته حجة
قابلني بالضحك والقهقهة

وقيل: من صفات الأحمق أنه إن قال لم يحسن، وإن قيل له لم يفقه، وإن ضحك قَهْقَهَ[3].

***

١٢٤٦- (قال: مَا حَلاَكْ يَوْمْ، قالْ: عَلَى نَاسٍ مِنْ نَاسْ)

يقولون: إنَّ قَوْماً أغاروا على آخرين، فغلبوهم، وأخذوا يجمعون الأسلاب والغنائم منهم، فكان أحد الغالبين يُرَدِّدُ هذه الجملة: «ما احلاك يوم» أي: ما أحلاك يوماً. فيجيبه أحد الجرحى المطروحين أرْضاً من القوم المغلوبين: «على ناس من ناس»، أي: لأناسٍ دون آخرين، يقصد أنه حلو للغالب، مُرٌّ للمغلوب.

---

(١) المعاني الكبير ١/ ٤٧٥. وانظر المعنى والشعر في شرح ما يقع فيه التصحيف، ص٣٣٤.
(٢) وفيات الأعيان ٢/ ٢٥١.
(٣) المستطرف ١/ ٢٠ (بولاق).

ومعنى المثل كمعنى قول المتنبي: (مصائب قوم عند قوم فوائد).

ومن الأمثال العربية في معناه: «ما قُرِعَتْ عصا على عصا إلاَّ حَزِنَ لها قَوْمٌ، وَسُرَّ لها آخرون»[1].

ومن الشِّعْر[2]:

ليس يوم إلاَّ وفيه سُعُودٌ
ونُحُوسٌ تَجْري لقومٍ وَقَوْمِ

***

١٢٤٧- **(قَالْ: مِفْراص الحَديد وأنا ابْن العَجَمْ؟ قال: أنَاتيكَ اللي تْوقَّعْ فوقه)**

قالوا: التقى فارسان، أحدهما من قبيلة العجمان، فقال العجمي وهو يتقدم إلى قرنه: أنا مُفْراص الحديد، والمفراص: الأداة التي يُفْلَحُ بها الحديدُ: أي: يُشَقُّ.

فقال صاحبه - يرد عليه -: وأنا تيك التي تقع فوقه - يقصد المطرقة التي يُضْرب بها المِفْراص حتى يفلح الحديد -.

يضرب للتحدي.

ذكر الزمخشري من المجاز: بين فكَّيه مفراص الخفاجي، وقال: هو ما يفرص به الذهب والفضة[3].

وأورد أبو أحمد العَسْكَري لأبي رياح التميمي:

وأعْرِض عن أعراضكم وأعيركم
لساناً كمفراص الخَفَاجيِّ مِلْحبَا

---

(١) مجمع الأمثال ٢/ ٢٣٤؛ وأدب الدنيا والدين، ص٢٠٢؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ٣١٧؛ والمستقصى، ورقة١٤٨، وفيه: ما قرعت عصا بعصا... إلخ؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٢٨٥.

(٢) جليس الأخيار، ص١٢٧.

(٣) الأساس (فرص).

وقال: صَحَّفه بَعْضُ مَنْ لا أحبُّ ذكره بمقراض، وإنما هو كمفْراص - بالفاء والصاد غير المعجمة - وهو الذي يَقْطَع الحديد والفضة[١].

***

١٢٤٨- **(قَال: مِن أمرك؟ قَالْ: مِنْ نهاك؟)**

أي قال قائل لآخر رآه يعمل عملاً غير لائق: من الذي أمرك بفعل ما فعلته؟ فأجابه بل قل: من الذي نهاك.

يريد أن الذي جرأني على ذلك أنني لم أجد من ينهاني عنه.

يضرب في فوضى الأمور.

وتقول العامة: إن فرعون في ابتداء أمره قدم إلى مصر فوجد الأمور فيها تسودها الفوضى، ووجد ملكها لا يعرف من أمرها شيئاً، فأخذ يأمر وينهى لمدة طويلة، ويزعم أن ذلك على رغبة الملك. ولما اكتشف أمره سأله الملك: من الذي أمرك أن تفعل ما فعلته؟ فأجابه قائلاً: من الذي نهاك، لأنني وجدت الأمر قد انفرط، فأردت تلافيه، فعرف الملك فيه الرجل الذي يصلح أن ينقذ البلاد من الفوضى فقلده الأمور فيها.

والمثل موجود عند العامة في مصر بلفظ: «يا فرعون، مين فرعنك؟ قال: مالقيتش حد يردني»[٢]... ولعل ذلك يشير إلى أن أصل المثل عند النجديين والمصريين واحد.

وفي معناه من الشعر العربي[٣]:

بني عَدِيٍّ ألا يا انهوا سفيهكُمُ
إن السفيه إذا لم يُنْهَ مأمور

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف، ص٣١١.

(٢) الأمثال العامة لتيمور، ص٥٣٩؛ وهو كذلك في لبنان قريب من اللفظ المصري. راجع الأمثال العامية اللبنانية ٢/ ٧٤١.

(٣) البيان والتبيين ١/ ٢٧١؛ وبهجة المجالس ١/ ٦١٧؛ والمنتحل ص١٠٤، وفيهما (بني هلال) بدل (بني عدي).

وكانت العامة في الأندلس تقول : «لا ناهي ولا منتهي»[١] .

***

١٢٤٩- (قَالَ:مِنْ شَاهِدُكَ يا أبا الحُصَيْنِ؟ قال: ذُنَيْبِي)

ذُنَيْب : تصغير : ذَنَب . وأبا الحصين : كُنْيَةٌ للثعلب ، فصيحة .

أي : قيل للثعلب : مَن الَّذي يَشْهَدُ لك على صدق ما تقول؟ فأجاب : هو ذَنَبِي .

يُضْرَبُ للشاهدِ غَيْرِ العَدْلِ ، ولِمَنْ يشترك مع المشهود له في المنفعة .

وأصله مثل قديم ذكره العَسْكَرِي بلفظ : «شَاهِد الثَّعْلَبِ ذَنَبُهُ» ، وقال : هو مُبْتَذَلٌ مِنَ العامَّة[٢] .

وأنشد الثعالبي لأبي الفضل المَرْوزيِّ في اليتيمة :

ادَّعَى الثَّعْلَبُ شيئاً وطلب
قيل : هَلْ مِنْ شَاهد؟قال : الذَّنَبْ[٣]

***

١٢٥٠- (قال: مِنْ علَّمَكْ هَالْقَسم المِنْسِمِحْ؟ قَالْ: هَالمِنْسِدِحْ)!

هذا المثل مأخوذ من القصة المشهورة ، وهي أن الأسد والذئب والثعلب خرجوا للصيد ، فصادوا حمار وحش وظبياً وأرنباً ، فقال الأسد للذئب : اقسم الصيد بيننا ، فقال الذئب : الحمار لك ، والظبي لي ، والأرنب للثعلب .

فغضب الأسد ، وضربه ضربة أطاح بها رأسه ، ثم التفت إلى الثعلب وقال له : اقسمها ، فقال : أيها الملك ، الظبي لغدائك ، والحمار لعشائك ، والأرنب لما بين ذلك!

---

(١) أمثال العوام في الأندلس ، ص٤٦٠ .
(٢) جمهرة الأمثال ، ص١٢٦ .
(٣) يتيمة الدهر ٤/ ٨٤ .

قالوا: فسرَّ الأسد، وقال: من الذي علمك هذه القسمة العادلة؟ قال: هذا الجسم الملقى على الأرض، يشير إلى جسم الذئب!

أما تركيبه، فإن من استفهامية، والمنسمح: السمح، والقسم: القسمة، وهالمنسدح، أي: هذا المنسدح، فها هي هاء التنبيه التي تسبق اسم الإشارة، حذفوا اسم الإشارة وأبقوا (ها) لتدل عليه، والمنسدح، المنطرح أرضاً، من قولهم: انسدح فلان إذا نام. . .

وأما أصله، فهو قديم، ذكره عدد من العلماء بالصيغة النجدية، أوما يقرب منها.

فممن ذكره الزمخشري[1]، والشريشي[2]، والراغب الأصبهاني[3]، والأبشيهي[4]، والعاملي[5]، وكذلك الإمام ابن الجوزي[6].

ولا يزال المثل مستعملاً عند العامة في أكثر البلدان العربية[7].

ونحب أن نذكر هنا ما رواه الراغب الأصبهاني في القصة، لأن لفظه واضح، وليكون أنموذجاً لما ذكره المتقدمون فيها، قال: «زعموا أن أسداً وذئباً وثعلباً اشتركوا فيما يصيدون، فصادوا حماراً، وظبياً، وأرنباً، فقال الأسد للذئب: اقسمْ بيننا واعدل، فقال: أما الحمار فلك، وأما الظبي فلي، وأما الأرنب فللثعلب. فَغضب الأسَد وضربه ضربةً أندر رأسه، فوضعه بين يديه. ثم قال للثعلب: اقسم بيننا، واعدل. فلما رأى الثعلب ما صنع بالذئب، خشي أن يصيبه مثله، فقال: أما الحمار فلك تتغدى به، وأما الأرنب فخلالاً تتخلل به فيما بينك وبين الليل، وأما

---

(١) روض الأخيار، ص٢٣ .
(٢) شرح المقامات ١/ ٢٥ .
(٣) محاضرات الأدباء ٢/ ٣١٦.
(٤) المستطرف ١/ ١٠٤ -١٠٥ .
(٥) المخلاة، ص٢٤٨ .
(٦) الأذكياء، ص٢٩٠ (المطبعة العربية بالقاهرة).
(٧) راجع أمثال تيمور، ص٥١٠؛ وأمثال الموصل، ص٤٨٣ .

الظبي فلك تتعشى به. فقال له الأسد: ويحك - يا ثعلب - ما ينبغي لك إلاَّ أن تكون قاضياً، من عَلَّمَكَ هذا القضاء؟ قال: الرأس الذي بين يديك[1].

***

١٢٥١- (قال: مِنْ قَيَّدْكْ يا عم؟ قال: اللي يَفْتِلْ قَيْدكْ)

قيل: إن شيخاً هرماً كان يمشي ويقارب خطاه، حتى تكاد تتلاصق قدماه من عجزه عن المشي، فرآه صبي غرير، فظنه مقيَّداً، فلحق به، وسأله قائلاً: يا عم، من الذي قَيَّدكَ؟ فأجابه الشيخ قائلاً: يا بني، قيدني الذي يفتل قيدك!

يريد الذي يفتل لك القيد ليقيدك به عندما تكبر.

قال الشاعر[2]:

الدهر أبلاني وما أبليته
والدهر غيَّرني وما أتَغيَّرُ

والدهر قَيَّدني بخيط مبرم
فَمشيتُ فيه وكل يوم يقصر

وذكره ابن ناقيا البغدادي بقوله: يحكى أن شيخاً قال له شاب ورآه يرسف في مشيه: يا عم، من ألبسك هذا القيد؟ قال: الدهر، وهو في عمل قيدٍ لك إن تراخى بك[3].

أما ابن عبد البر فأورده بلفظ: مَرَّ أعرابي وهو شيخ كبير ببعض الغلمان، فقال له: من قيَّدك أيها الشيخ؟ قال: الذي هو دائب في فتل قيدك، وأنشده:

الدهر أبلاني وما أبليته
والدهر غيَّرني وما يتَغيَّرُ

---

(١) محاضرات الأدباء ٣/ ٣١٦.
(٢) عيون الأخبار ٢/ ٣٢٣.
(٣) الجمان، ص٧٤.

والـدهـر قَـيَّـدني بقـيـد مـبـرم
فـمـشـيتُ فـيـه وكـل يـوم يقـصـر[١]

وقال أبو الطَّمَحان القيْني[٢]:

حـنـتـنـي حـانـيـاتُ الـدهـر حـتـى
كـأنـي خـاتـلٌ يـدنـو لـصَـيْـدِ
قـريبُ الخطوِ يَحسبُ مَنْ رآني
- ولستُ مـقَـيَّـداً - أني بـقـيـدِ

وقال أبو العالية الشامي[٣]:

أرى بـصـري فـي كـل يـوم ولـيـلـة
يَكلُّ، وخَطوِي عن مدى الخطو يَقْصُرُ
ومن صاحب الأيام سبعين حجة
يُغَيِّرْنَه، والـدهـر لا يَتَـغَـيَّـرُ
لعمري لئن أمسيتُ أمشي مُقَيَّداً
لَما كنتُ أمْشِي مُطْلَقَ القيدِ أكْثَرُ

وقال المثلم بن عطاء، وكان قد عمي وكبر[٤]:

ألـم تـريـا أن المـنـايـا مـحـيـطـة
بكل ثنايا الأرض أصبحن رُصَّدا
لعمري لئن أصبحت أعمى لقد أرى
بصيراً، ولكن ليس شيء مخلداً

---

(١) بهجة المجالس ٢/ ٢٣٠ .
(٢) الأمالي ١/ ١١٠؛ ومحاضرات الراغب ١/ ١٠٩؛ والمعمرين، ص٥٧؛ والجمان، ص٧٤؛ وبهجة المجالس ٢/ ٢٣١؛ والأغاني ١/ ٣٤٧ (دار الكتب)؛ ونور القبس ١٤٤ .
(٣) نور القبس، ص٤١٠؛ والأمالي ١/ ١٠٩ .
(٤) المؤتلف والمختلف، ص١٨١ .

ومـازال صـرف الـدهر يـومـاً ولـيـلـة
يـكـرّان لـي حـتـى مـشـيـت مُـقَـيَّـدا

وقال بعض الأعراب في المعنى[1]:

قَـصَـر الحـوادثُ خـطـوه فـتـدانـى
وَحَـنَـيْـنَ صـدر قـنـاتـه فـتـحـانَـى

صحب الزمان على اختلاف فنونه
فـأراه مـنـه شـدة ولـيـانـا

***

١٢٥٢- (قَالْ:مِن مَدّاحَتْهَا؟ قَالْ:امّهَا وْمَشّاطَتْهَا!)

أي: سأل سائل مَنِ الذي يَمْدَح تلك الفتاة؟ فأجابه آخر: هما أمها وماشطتها!

يُضْرَب للشاهد الذي يجر بشهادته نفعاً لنفسه، لأنَّ الأم والمشاطة متهمتان في هذه الشهادة. أما الأم فظاهر، وأما الماشطة فإنها تحب نَفَاقَ سُوقِها حتى ينالها نصيبها مِنَ الغُنْمِ.

وكانت العامة في الأندلس تقول في القرن السادس: «من مدح العروس؟ قال: أمها»[2]، وفي القرن الثامن: «من مدح العروس؟ قال: أمه وخالته»[3].

والظاهر أن أصله المثل العربي القديم: «مَنْ يَمْدَحُ العَرُوسَ إلاَّ أهْلها؟»[4].

***

(١) الجمان، ص٧٥ .
(٢) أمثال العوام في الأندلس، ص٣٤١ .
(٣) حدائق الأزاهر، ص٣٤٨ .
(٤) العقد الفريد ٣/ ١٠٢؛ وجمهرة الأمثال، ص٩٠؛ وبهجة المجالس ٢/ ٥٤؛ والمستقصى ٢/ ٣٦٤؛ والميداني ٢/ ٢٦٧؛ وأساس الاقتباس، ص٩٦؛ ومحاضرات الراغب ١/ ١٥٥؛ والتمثيل، ص٢١٥ .

١٢٥٣- (قال: مِنْ نبيِّك؟ قال: نُوح)

أصل المثل من عادة لمطاوعة المساجد وهم أئمتها، أن يسألوا الناس في شتاء كل عام، يسألون جماعة المصلين في المساجد التي يؤمونهم فيها عن أمور دينهم الأساسية، أولها: السؤال عن الرب بصيغة: (من رَبُّك؟) فيجيب المسئول: ربي اللَّه، فيسأله المطوع عن نبيه؟ فيجيب: محمد ﷺ.

ولكن أحدهم عندما سأله المطوع هذا السؤال: من نبيك؟ قال: نُوح.

يضرب المثل لمن أبعد النجعة، وأتى بما لا علاقة له بما سئل عنه.

قال حماد عَجْرد يهجو محمد بن نوح[1]:

قال ابن نوح لي، وقد
أظهر بعض الغَضَبِ

أنت الذي نفيتني
في الشعر عن نوح أبي

***

لكنني كنتُ فتى
علامةً في النسب

فقلتَ لي: نوحٌ أبي
فقلتُ: جاوز بأبِ

***

فيا ابن نوح، يا أخا الحلـ
ـس، ويا ابن القَتَب[2]

---

(١) شاعر المنارة مخلد بن بكار، ص١٢٠-١٢١.

(٢) الحلس: الرداء ونحوه، يوضع تحت رحل البعير. والقتب: ما يوضع أيضاً على ظهر البعير يربط فيه الحمل ونحوه.

ومَــــنْ نـــشـــــا والـــــده
بـــين الـــربـــى والـــكُـــثُـــبِ[١]
يـــا عـــــربـــيّ، يـــا عـــــربـــيّ
يـــا عـــــربـــيّ، يـــا عـــــربـــي

***

١٢٥٤- (قَالْ: مِنْ وَرَدْ بِحْبَالِ شِرِبْ، قَالْ: مِنْ وَرَدْ بِرْجَال شِرِبْ)

أي: قال أحدهم: من ورد الماء في الصحراء بحبال أي برشاء يخرج به الدلو من الآبار شرب الماء، فأجابه آخر: من ورد الماء برجال أكفاء شرب.

وذلك لأن الحبال تحتاج إلى الرجال الأشداء الذين يزاحمون الوارد، أوي ناضلون للحصول على الماء، وإذا انقطعت الأسباب وجدوا من تجاربهم، ودهائهم حيلة لوصلها. بل قد يسقون أصحابهم، ولو لم يكن لهم حبال، وذلك بانتهاب الحبال، والحصول على الماء بأية وسيلة.

يضرب في الاعتضاد بالرجال الأشداء المجربين في الأمور المهمة.

وأصل المثل قديم، ورد في رجز أعرابي قال عنه العسكري إنه بليغ في هذا المعنى جداً[٢]:

يـذكـرنـي سـعـدا دعـاءً بـالـقـرى
لـوأشـرف الـقـوم عـلـى أرض الـعِـدى
واخـتـلـط الـلـيـل بـألـوان الـحـصـى
وأرسـلـوا سـعْـداً إلـى الـمـاء سـرى
مـن غـيـر دلـوٍ ورشـاء لاسـتـقـى

---

(١) الكثب: جمع كثيب.
(٢) ديوان المعاني ١/ ١٠٩؛ وكنايات الجرجاني، ص١٤٥-١٤٦.

وقال ثعلب: قالت امرأة في ابنها[١]:

لـو ظمـئ الـقـوم فـقـالـوا: مَـنْ فـتـى
يـخـلـف لا يـروعــه خــوف الـردى؟
لـبـعـثـوا سَـعْـدا إلـى الماء سُـدى
فـي لـيـلـة بيـانـهـا مـثـل الـعـمـى[٢]
بـغـيـر دلـو ورشـاء لاسـتـقـى
أمْـرَدَ يـهـدي رأيُـه رأيَ الـلـحـى

قال طُفَيْل الغنوي يخاطب عُصَيْمَة بن سنان[٣]:

عُـصَـيْـمَـةُ أجـزيـه بمـا قَـدَّمَـتْ لـه
يـداك، وإلاَّ أجْـزِهِ الـسـعـيَ أكْـفُـرِ
تـداركـنـي وقـد بَـرِمْـتُ بـحـيـلـتـي
بـحـبـل امـرئٍ إنْ يُـورد الجـار يُـصْـدِرِ

***

١٢٥٥- (قَالْ:منَيْنْ هَالعوَيْدْ؟ قَالْ:مِنْ هَالشّجَيرةْ)

منين: منْ أيْنَ. وهالعُوَيد، أي: هذا العُوَيْد. والعُوَيْدُ والشجيرة هما مصغرا: عود وشجرة، وهو تصغير فصيح.

أي: سأل سائل: منْ أين هذا العود؟ فقيل له: إنه من هذه الشجرة. والمراد: لا غَرابة في أن يكون مثلها أويشبيهاً بها.

يضرب للولد يشبه أباه.

---

(١) البصائر والذخائر (طبقة دمشق) ٢/ ٨٦٣.
(٢) كذا فيه سدى، ولعله سرى كما في الرجز الذي قبله.
(٣) النقائض ١/ ٣٨٩.

وهو معنى المثل العربي القديم: «مَنْ أَشْبَهَ أباهُ فما ظَلَمَ»[١]، والمثل الآخر: «الْعَصَا مِنَ العُصَيَّة»[٢].

قال رؤبة بن العَجَّاج[٣]:

نَبَتَّ في الجود وفي نبت الجودْ
والعود قد ينبتُ في أصل العودْ

وقال زهير بن أبي سلمى[٤]:

وَهَلْ يُنْبِتُ الخطيَّ إلاَّ وشيجُهُ
وتُغْرَسُ إلاَّ في منابتها النَّخْلُ

وقال ابن ميَّادة[٥]:

وما العُودُ إلاَّ نابتٌ في أرُومَة
أبى شَجَرُ العيدان أن يتغيَّرا

وقال آخر[٦]:

والابن ينشأ على ما كان والده
إن العروق عليها ينبت الشجر

***

(١) رسائل الجاحظ، ص١٧٦؛ والحيوان ١/ ٣٣٢؛ والعقد الفريد ٢/ ١٠٢؛ ومقاييس اللغة ٣/ ٤٦٨؛ والمستقصى ٢/ ٣٥٢؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٢٥٦؛ وشرح المقامات ٤/ ٢٥٢؛ وشرح القصائد السبع الطوال، ص٢٠٩؛ ونهاية الأرب ٣/ ٤٩.

(٢) جمهرة الأمثال، ص١٤٠؛ وخاص الخاص، ص٢٦؛ والمستقصى ١/ ٣٣٤؛ ومجمع الأمثال ٢/ ١٥؛ والحيوان ١/ ٩؛ والبيان والتبيين ٢/ ٣٩ (وفيه زيادة: والأفعى بنت الحية)؛ وفصل المقال، ص١٨٥؛ ونهاية الأرب ٣/ ٧٠.

(٣) ديوانه، ص١٧٢.

(٤) الشعر والشعراء، ص٨٩؛ والعقد ١/ ٢٩٣؛ والموشى، ص٢١؛ ونهاية الأرب ٢/ ٥٩.

(٥) مجموعة المعاني، ص١٦٨.

(٦) الموشى، ص٢١؛ وأدب الدنيا والدين، ص١٥٦؛ وعين الأدب والسياسة، ص٩٢ (الحلبي).

١٢٥٦- (قال: هِي بِنْتٌ أوْ رَاجعْ؟ قال: بَيْن يدَيْك يا خَطِيبْ)

المُراد بالبِنْت هنا: البكْرُ، أي: التي لم يَسْبقْ لها الزواجُ، والرَّاجعُ: الثَّيِّبُ، وهي في الفصحىَ المَرأة التي مات عنها زوجها. والخَطيبُ: لفظٌ يُطْلَقُ في شمالي نجد على رَجُل العلم، أوم ن يقوم بالوظائف الدينية، كإمام المسجد، وواعظ القرية، أخذوا ذلك من أن الذي يكون كذلك هو الذي يتولى القيام بخُطْبَة الجُمُعَة في الغالب. والمراد به في المثل: الذي يتولى عقد النِّكاح، ويتولاه عندهم أحَدُ مَنْ ذكرنا.

والمعنى: قال: أهي بِكْرٌ؟ أمَ ثَيِّبٌ؟ فقال: هي بين يديك أيها الشيخ.

يضرب للحاضر الذي تُمْكنُ مُعَايَنَتُهُ ومُشاهدته.

وأصل المثل قصة فكاهية: ذكروا أنَّ رجُلاً أراد الزَّواجَ، فذهب مع وليِّ أمْر المرأة والشهود إلى مَنْ يَتَوَلَّى العَقْد، فلما أراد العاقد أن يشرع في العقد سألهم - كالعادة -: أهي بكر؟ أم ثيب؟ فأجابه الرجل: هي بين يديك، ظناً منه أن ذلك القول يجوز أن يقال هنا، كما يقال في غير هذا المكان، لأنَّ منْ عادتهم، في كلامهم، إذا سأل أحدُهم عن شيء حاضر، أنْ يُجَابُ بمثل هذا الكلام، فإذا سأل أحدهم عن مقدار ما ذهب منْ عُمُر دابَّة حاضرة - مثلاً - قيل له: هي بين يديك، أي: يمكنك أنْ تَفْحَصها فَتَعْرِفَ ذلك بنفسك.

كما يدل على ذلك مثلهم الذي سيأتي وهو: «ما يمْدَحْ حَاضرْ». قالوا - فما كان من الحاضرين إلا أن ضَجُّوا بالضحك، وكيف يمكن للْعاقد أن يختبر بنفسه المرأة أهي بكر أم ثيب؟ وعرفوا من ذلك غَبَاءَ صَاحبهم، فرجعوا عن المُضِيِّ في مشروع الزواج.

وفي معناه من الشعر قول أبي علي الميكالي[١]:

قـــال لِمَـــنْ يَـــحْـــلـــقُـــهُ
وشَـــعْـــره مُـــخْـــتـــلـــطُ

---

(١) ديوان الميكالي، ص١٢٩؛ والتمثيل والمحاضرة، ص١٢٨.

بـالـلّـه قُـلْ: مـا لـونُـهُ
أأسْـــودٌ أمْ أشْـــمَـــطُ؟

فـقـال: رِفْـقـاً يـا فـتـى
بـيـن يـديـك يَـسْـقُـطُ

***

١٢٥٧- (قال: وآمَالاَهْ! قال: وآعُمْرَاهْ)

الواو هنا: واوالندبة الفصيحة، والمراد بالعمر: النفس.

أي: سمع أحدهم ممن يرى نفسه مهددة بالهلاك رجلاً قد ذهب ماله وهو يندبه ويبكي عليه قائلاً: وامالاه، فقال له: واعمراه، أي: وانفساه، يريد أنه لوكان قد ذهب ماله منه، أو رآه مهدداً بالذهاب لما تحسر عليه؛ لأنه أرخص من نفسه.

وفي معناه من الأمثال القديمة: «إذا سلمت النفس فالمال هَدَرٌ»(١).

قال ابن أبي عُيينة(٢):

إذا نـحـن أبْـنَـا سـالمين بـأنـفـس
كـرام رَجَـتْ أمـراً فـخـاب رجـاؤهـا

فـأنـفـسـنـا خـيـر الـغـنـيـمـة، إنـهـا
تـئـوبُ وفـيـهـا مـاؤهـا وحـيـاؤهـا

يضرب المثل في تقديم النفس على المال، كما يضرب في المحافظة على الأهم.

***

(١) محاضرات الراغب ١/ ٢٥٥.
(٢) ديوانه، ص٢.

١٢٥٨- (قال: وراك تبكي يا ذيب ؟ قال: أبكي على رجال الصدق)

وراك: كلمة استفهام، معناها: لماذا؟

وهناك قصة الذئب الذي عرض عليه أن يسرح بالغنم، تقدمت.

وتشبهها قصة رواها ابن أبي الشيخ الأصبهاني عن صالح الجوزي قال: قدم علينا كتاب أبي جعفر- المنصور العباسي - يأمر وينهى، قال: قال: جاءني أبو المهاجر العلائي فلما فرغ من قراءة الكتاب ضرب بيده على فخذي، وقال: يا عبد: ما مَثَلُكُم ومَثَلُ صاحب الكتاب إلا مَثَل ذئب خرج يعس(١) بالليل، فأتى قرية، فإذا صبي يبكي، وإذا أمه تقول له: لئن لم تسكت ألقيتك إلى الذئب، والصبي يتمادى في البكاء، والذئب ينتظر حتى فضح الصبح، فولى راجعاً، ولقيه ذئب فقال: أين تريد؟ قال: إلى هذه القرية. قال: لا تأتهم، فإنهم أكذب قوم على وجه الأرض(٢).

***

١٢٥٩- (قَالْ: وشْ تْعَرِفْ رَبِّك به يا أعْرَابي؟ قَالْ: بْنَقضَ الْعَزَايِمْ)

أي: قال شخص بماذا عرفت ربَّك يا أعرابي؟ فأجاب الأعرابي: بقدرته على نقض عزائم الناس! أي: على نقض ما عزم المرء أن يفعله.

يضرب في القضاء والقدر.

أصله قديم ذكره المَقَّريُّ بلفظ: «قيل لأعرابي: بم عَرَفْتَ اللَّه؟ قال: بنقض عزائم الصدور، وسوق الاختيار إلى حبائل المَقْدُور»(٣).

***

(١) يعس: يبحث عما يأكله، وسيأتي شرحها عند المثل (كلب تعسعس).

(٢) الأمثال في الحديث، ص ٢٤٧-٢٤٨.

(٣) نفح الطيب ٧/ ٢١٠.

١٢٦- (قَالْ: وِشْ قِطَعَكْ يا رَاسْ؟ قال: لْسَانِي)

وش: - بكسر الواو، وإسكان الشين - هي: تحريف لكلمة (أيش) المنحوتة من كلمتي: أي شيء الفصيحتين. وأيش: قديمة في العامية حتى كانت كثيرة الاستعمال في القرن الثاني الهجري، وسبق أن ذكرت استعمالها في بعض الأحاديث النبوية.

المعنى: قال: مَن الذي قَطَعَكَ أيُّها الرأسُ؟ فأجاب الرأس: إنه لساني.

قالوا في أصل المثل: إنَّ رجلاً وجد رأساً مقطوعاً، وملقى على الأرض، فسأله بدون أن ينتظر منه الجواب: مالذي قطعك أيها الرأس، وفصلك عن جسدك؟ فأجاب الرأس بلسان عربي مُبين: إنَّه لساني، ودُهشَ الرَّجُل منْ نُطْق الرأس المُلْقَى على الأرض وحدَه، ولكنه كرر السؤال له، فكرر له الرأسُ الجوابَ.

وذهب مُسْرعاً إلى حاكم البلد ليُخبره بهذه الأُعْجُوبة، وكان ظلوماً غشوماً متكبراً، فانتهره وقال: لقد جئْتَ لتهزأ بي، وتَضْحَكَ عَليَّ، وأمر بعقابه، ولكن الرجل تَضَرَّعَ إليه، وأكد لَه أنه جادٌّ، فقال له الحاكم: فإذا لَم يكن ذلك صحيحاً؟ فأجاب الرجل: فاقْطَعْ رأسي!

وذهب الحاكم مع رجاله إلى الرأس المقطوع، وسألوه: ما الذي قطعك يا رأس؟ فلم يُجبْ، وكرروا عليه السؤال، ولكنه لم يَرُدَّ، وهنا بُهتَ الرجلُ وتقدَمَ من الرأس مُوَجَهاً كلامه إلى الحاكم: لعله يريد أن يكون السؤال مُوَجَّهاً إليه مني، ثم وَجَّهَ سؤالهَ إلى الرأس: ما الذي قطعك أيها الرأس؟ ولكنه لم يُجبْ، فأخذ يتوسل إليه أن يجيب عند الحاكم، ولومَرَّةً واحدة، كما كان يفعل عندما كان وحده، فلم يَنْبسْ ببِنْت شَفَة، وهنا اشتدَّ غضب الحاكم، وقال: ألم أقلْ منْ أول الأمر إنك جئتَ لتضحك منيَ، ولم تكتف بذلك حتى أخرجتني ورجالي إلى هذا المكان. وإذا رَحِمْنَاك فسوف نُنَفِّذ فيك حَكمك على نفسك، يا سَيَّافُ: اقْطَعْ

رأسه، وعندما وقع رأسه على الأرض، التفت الحاكم إلى رجاله قائلاً: الآن سَلُوا هذا الرأسَ وقولوا له: ما الذي قطعه؟ وسوف يجيبكم لسان حاله: إنَّهُ لسانُهُ.

يضربون المثل لِمَنْ أوْقَعَهُ لسانه في ضَرَر، وهذا معنى قد أكثرت العرب من ذكره في قَصَصِها وأشعارها وأمثالها، وسوف نذكر هنا ما يشبه مثلنا فقط.

قيل: بينما كان المُنْذر ملك الحيرَة في بعض مُتَصَيَّداته اذْ وقَفَ على رابية، فقال بعض أصحابه: أَبَيْتَ اللَّعْنَ، لوأَنَّ رَجلاً ذُبحَ على هذه الرابية، إلى أي موضع عَسَى أن يَسيل دَمُهُ؟ فقال له المنذر: أنتَ واللَّه المَذبوحُ، لننظر ذلك، وأمر به فَذُبح[1].

وقال ابن إسحاق: خرج قوم يتصيدون، فرأوا ثلاثة نفر منَ النِّسْنَاس، قال: وهم خَلْقٌ باليمن، لأحدهم عَيْنٌ ويَدٌ ورجل يَقفزُ بها، فأدْرَكوا واحداً فَعَقَرُوه وذبحوه، وتوارى اثنان في الشجر، فقالَ الرجلَ الذي ذبحه: إنَّهُ لَسمينٌ، فقال أحد الاثنين: إنَّهُ أكل ضَرْواً، فأخذوه فذبحوه، والضرو: حَبَّةُ الخَضْراء. فقال الرجل الذي ذَبحَهُ: ما أحسن الصَّمْتَ - يريد أنه لو لم يتكلم لَنَجا - فقال الثالث: فأنا الصِّمِّيْتُ، فأخذوه وذبحوه[2].

ويقول العرب: «إيَّاكَ وأن يضرب لسانُكَ عُنُقَكَ»[3].

ويقولون: «رُبَّ رأسٍ حَصيدُ لسانه»[4].

قال الشاعر:

كم في المقابرِ مِنْ قَتيل لسانه
كانَتْ تَهَابُ لقاءَهُ الشُّجْعانُ[5]

---

(١) عيون الأخبار ١/ ٣٣٠؛ ومحاضرات الراغب ١/ ٣٢.
(٢) عيون الأخبار ٢/ ١٧٦؛ ومجمع الأمثال ١/ ١٥.
(٣) العقد الفريد ٣/ ٨١؛ والمستقصى ١/ ٤٥٠؛ ومجمع الأمثال ١/ ٥٥؛ وألف باء ١/ ٣٤؛ وأساس الاقتباس، ص٦٣؛ وفصل المقال، ص٢٠؛ والمستطرف ١/ ٣٤ (بولاق).
(٤) مجمع الأمثال ١/ ٣١٨؛ ونهاية الأرب ٣/ ٣٠؛ وأساس الاقتباس، ص١٠٢.
(٥) محاضرات الراغب ١/ ٣٢؛ والميداني ٢/ ٢٥٩.

وقال ابن المعتز:

ويـا رُبَّ ألـسـنـة كـالـسـيُّـوف

تُـقَـطِّـعُ أعـنـاق أصـحـابـهـا[١]

وقيل: «كمْ منْ دَم، سَفَكَهُ فَم»[٢]، و«كمْ منْ إنسان، أهلكه لسان»[٣]، و«طُول اللسان، يُقَصِّرُ الأجلَ»[٤]، وقيل: «طوَل اللسان يهلك الإنسان»[٥]، و«كم حرف أدَّى إلى حتف»[٦].

وذكر ابن أبي الحديد مثلاً للعامة في زمنه: «قال اللسان للرأس: كيف أنت؟ قال: بخير، لو تركتني»[٧].

قال ابن عرب شاة: «وقد قيل: كم إنسان، أهلكه اللسان»، و«كم حرف أدى إلى حتف»[٨].

***

١٢٦١- (قَالْ:وِشْ يْخفَى؟ قَالِ:اللِّي ما يِصِيْر)

وِشْ: أيُّ شيءٍ. واللي: الذي.

والمعنى: قال قائل أو سأل سائل: ما الذي يَخْفَى؟ فأجابه غيره: إنَّهُ الذي لا يَحْدُثُ، والمراد: أنَّ كل فعل حَدَثَ وكان، فإنه سوف يُعْلَمُ، ولو حاول صاحبُه إخفاءَه عن الناسِ.

---

(١) الأوراق للصولي (قسم أشعار أولاد الخلفاء) لابن المعتز؛ والتمثيل والمحاضرة، ص١١؛ وألف باء ١/ ٣٥؛ وأدب الدنيا والدين، ص١٩١؛ وفصل المقال، ص٢٠؛ والمنتحل، ص١٨٧.

(٢) الامتاع والمؤانسة ٢/ ٦١.

(٣) المصدر السابق نفسه؛ فاكهة الخلفاء، ص١٣٧.

(٤) مجمع الأمثال ١/ ٤٥٧ في أمثال المولدين.

(٥) أحاسن المحاسن، ص١٦٩.

(٦) فاكهة الخلفاء، ص١٣٧.

(٧) شرح نهج البلاغة ١٨/ ٨٥.

(٨) فاكهة الخلفاء، ص١٣٧.

وأصله قديم ذكره العجلوني في كتابه في الأحاديث الدائرة على الألسن، بلفظ: أي شيء يخفى؟ قال: ما لا يكون، وحكى عن السَّخاوي أن شيخَه - أي الحافظ ابن حجر - قال: إنه لا يَعْرفُ له أصلاً، ويريد بذلك أنه لا يعرف له أصلاً عند رُواة الحديث[١]، وذكره في موضع آخر بلفظ: (ما الذي يخفى؟ قال: ما لا يكون)، ونقل عن ابن حجر المكي عن السيوطي أنه قال: إنه باطل، أي كحديث[٢] ا.هـ.

ومن النجديين في القرن الثالث عشر سُئل عنه الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وعن صحته كحديث، فأجاب: إنَّهُ باطل، ولا تجوز نسبَتُهُ إلى رسول اللَّه ﷺ.

وإذا عرفنا أنه لم يَثْبُتْ له أصل من الحديث، فقد كان معروفاً في القرن الثالث الهجري كحكمة تُرْوَى عن لقمان الحكيم، نعرف ذلك من أبيات أنشدها القاضي ابن البهلول وقد عاش آخر القرن المذكور:

يقولون: هَمَّتْ بِنْتُ لُقمان مَرَّةً
بسُوء وقالت: يا أبي ما الذي يخفى؟
فقال لها: ما لا يكون، فأمسكَتْ
عليه، ولم تَمْدُدْ لِمُنْكَرة كفَّا
وما كل مَسْتُور يَغَلَّقُ دونَه
مصاريعُ أبواب، ولو بلغَتْ ألفا
بِمَسْتَترٍ، والصَّائنُ الْعرض سالم
وربتَما لم يَعْدَم الذَّمَّ والقَذْفا
على أن أثواب البريء نقيةٌ
ولاَ يَلْبَثُ الزُّورُ الْمُفَكَّكُ أنْ يَطْفَا[٣]

---

(١) كشف الخفاء ١/ ٢٧٠.
(٢) المصدر السابق نفسه، ٢/ ١٧٩.
(٣) معجم الأدباء ٢/ ١٥٧.

ونقل ابن شمس الخلافة في القرن السادس عجز بيت مستوحى منه وهو :

ليس يخفى إلا الذّي لا يكون[١]

ولا يزال المثل حتى وقتنا هذا موجوداً عند العامة في الشام ويلفظونه: «قال: شواللي بيختفي ؟ قال له: اللي ما بيصير»[٢].

وكانت العامة في الأندلس في القرن الثامن تقول: «آش شي لا يدرى؟ قال: شي لا ينوى»[٣].

***

١٢٦٢- (قال: وِشْ يفكّكْ مِنْ اَكْرَهْ مَا تَكْرَهْ؟ قَالْ: احبُّ ما تحِبُّ)

وش: أي شيء.

أي: قال أحدهم لآخر: ما الشيء الذي يمكن أن يجنبك أكره ما تكرهه؟ فأجابه: هو بذل أحب ما تحب.

يريدون أن المال المحبب للمرء يقيه أذى الناس إذا بذله.

يضرب في بذل المال اتقاء للأذية في العرض.

وفي هذا المعنى ورد أثر رواه ابن عدي، وابن عساكر عن عائشة رضي اللّه عنها مرفوعاً: (قوا بأموالكم عن أعراضكم)[٤].

***

١٢٦٣- (قَالْ: وَاللهْ شعَر ضَافي، قَالَتْ: وَاللهْ عقْلٍ وَافي)

يقولون: أصله أن الغول تأتي إلى الراكب في الصحراء إذا كان وحيداً، فتحاول أن تخبّله، وتضله، إلا إذا كان رجلاً قوي القلب، شجاع النفس، وأنها

---

(١) الآداب، ص١٥٠.
(٢) أمثال العوام، ص٣٥.
(٣) حدائق الأزاهر، ص٣٠٣.
(٤) الجامع الصغير ٢/ ٨٨؛ وتمييز الطيب من الخبيث، ص١٤٣. وللديلمي بلفظ: (ذبوا).

أتت إلى أحدهم مرة في مفازة بعيدة فوقفت أمامه، فلم يأبه لها فأخذت تقلده في كل شيء إذا وقف وقفت، وإذا نام نامت، وإذا مشى مشت، رجاء أن تخونه شجاعته وينهار، ولكنه لم يلتفت إليها، ولم يقم بأي عمل نحوها حتى إذا ركب بعيره، ركبت خلفه، قالوا: وكان للغول شعر على رأسها طويل، وتلك إحدى صفات الغول في أساطيرهم، فأخذ الرجل يلمس شعرها بيده بدون أن يلتفت إليها ويقول: (واللّه شعر ضافي)، أي: واللّه إنه لشعر ضاف، أي: كثير سابغ، قالوا: فأجابته الغول وقد ضجرت منه: واللّه عقل وافي، أي: واللّه إن عقلك لعقل وافٍ، ثم نزلت وتركته.

يضرب في ثبات الجنان.

وأصله في ظهور الغيلان في الصحراء قديم مشهور للعرب؛ بل ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: (إذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان)[١].

قال الجاحظ: والأعراب يتزيدون في هذا الباب، وأشباه الأعراب يغلطون فيه، وإنما مغزانا فيه الإخبار عن مذاهب الأعراب، وشعراء العرب، ولولا العلم بالكلام، وبما يجوز مما لا يجوز لكان في دون إطباقهم على هذه الأحاديث ما يغلط فيه العاقل[٢].

وقال الشريشي: إنه إذا انفرد رجل في الصحراء ظهرت له الغول في خلقة إنسان، ولا يزال يتبعها حتى يضل الطريق، فتدنو منه، وتتمثل في صور مختلفة، فتهلكه روعاً، وإذا أرادت أن تضل الناس أوقدت ناراً، فيبصرها الساري فيقصدها، فتفعل ذلك فتروعه، فإن كان الذي يأتيها شجاعاً مقداماً تحامل وتبعها، فإذا رأت ذلك لم تضره.

---

(١) انظر هذا الحديث في عمل اليوم والليلة للنسائي برقم ٩٥٥؛ وعمل اليوم والليلة لابن السني برقم ٥٢٤. وقد أورده النووي في الأذكار برقم ٦٠٦، وقال محققه عن حديث النسائي: بسند رجاله ثقات، وأشار إلى تضعيف الحافظ ابن حجر له ثم قال: لكن للحديث شاهد عند الطبراني في الدعاء...

(٢) الحيوان ٦/ ١٦٤.

قال تأبط شراً:

فأمسيت والغول لي جارة
فيا جارتا أنتِ ما أهولا

فمن يك عن جارتي سائلا
فإن لها باللوى(١) منزلا(٢)

وممن زعم أنه رافق الغول عُبيد بن أيوب العنبري، قال(٣):

فللَّه درُّ الغُولِ أيُّ رفيقة
لصاحب قفر خائف مُتَقَفِّرِ

أرنَّتْ بلحن بعد لحن، وأوقدت
حواليَّ نيراناً تبوخ وتزْهُرُ(٤)

قال المسعودي: وقد زعمت طائفة من الناس أنَّ الغول اسم لكل شيء يعرض للسُّفَّار، ويتمثل في ضروب من الصُّوَر، ذكراً كان أو أنثى، إلاَّ أن أكثرهم كلامهم على أنه أنثى، وقد قال أبو المطراب عبيد بن أيوب العنبري:

وحالفني الوحوش على الوفاء
وتحت عهودهن وبَا البعاد(٥)

وغُولا قَفْرَةٍ ذكر وأنثى
كأنَّ عليهما قِطَع النجاد

(١) اللوى: رمل في عالية نجد يسمى الآن (عريق الدسم). راجع (معجم بلاد القصيم).
(٢) شرح مقامات الحريري ٣/ ٢٣٣؛ ومروج الذهب ٢/ ١٥٥؛ والحماسة البصرية ١/ ٢٥.
(٣) الحيوان ٤/ ٤٨٣؛ والتهذيب للأزهري ٥/ ٦٣؛ ومروج الذهب ٢/ ١٥٧.
(٤) أرنت: أي: صوتت. تبوخ: تخبو وتخمد، وتُزْهرُ: تشتعل. وفي هذا البيت إقواء إذ إنه من قصيدة مكسورة الروي.
(٥) وبا: باءُ، ممدود، وقصره لضرورة الشعر.

وقال آخر، وهو كعب بن زهير الصحابي:

فما تَدوم على حال تكون بها
كما تَلَوَّنُ في أثوابها الغول

إلى أن قال: وكانت العرب قبل الإسلام تزعم أن الغيلان توقد بالليل النيران للعبث والتَّحَيُّل، واختلال السابلة[(١)].

وعبيد بن أيوب العنبري هذا كان لصاً من لصوص العرب الذين يجوبون البلاد منفرداً متخفياً لتلصصه، واشتهر بدعواه - لذلك - رؤية الجن والغول، حتى قال في إحدى قصائده:

تقول وقد ألْمَمْتُ بالجنِّ لَمَّةً
مُخَضَّبةُ الأطراف، خرس الخلاخل

أهذا خَدِينُ الذئب والغول، والذي
يَهيم بِربَّات الحجال البحادل؟

رأت خَلَقَ الثوبين أسود شاحباً
من القوم بَسَّاماً، كريم الشمائل[(٢)]

ولأبي البلاد الطهوي من قصيدة[(٣)]:

لقيت الغول تسري في ظلام
بِسَهْب كالعباية صَحْصحان[(٤)]

شددت عقالها وحططت عنها
لأنظر غدوةً ماذا دهاني

(١) مروج الذهب ٢/ ١٥٦-١٥٧.
(٢) الحماسة البصرية ١/ ١١٠ وبقية الأبيات فيه.
(٣) بهجة المجالس ٢/ ١٧٦-١٧٧.
(٤) السهب: الفلاة، والعباية ضرب من الأكسية، والصحصحان: المستوي المبسوط من الأرض.

إذا عـــينـــان فـــي وجـــه قـــبـــيـــح
كـــوجـــه الـــهـــرِّ مـــشـــقـــوق الـــلـــســـان

ورجـــلا مُـــخْـــدَجٍ، ولـــســـان كـــلـــب
وجـــلـــد مـــن فـــــراء أو شـــنـــان[١]

وورد ما يشبه أصل القصة عند القدماء، قال ابن ناقياء: حُكي عن عمير بن ضُبيعة قال: بينما أنا أسير في فلاة مع ابن ظبيان، عرضت لنا عجوز وصبي يبكي، فقال: إني منقطع، فلو تحملتماني، فقال صاحب عمير: لو أردفته، فحمله خلفه، فمكثا ساعة، فنظر في وجه عمير وتنفسَ، فخرج من فيه نار، فأخذ له عمير السوط فبكى، فكفَّ عنه، ثم فعل ذلك مراراً، حتى حمل عليه بالسيف، فلما رأى الجدَّ منه وثب، وقال: قاتلك اللَّه، ما أشد قلبك![٢].

وهي بلا شك من أصول قصة مثلنا العامي.

***

١٢٦٤- (قال: وَين اذنِكْ يا حِبْشي؟ قال: مِن هنا)

وين: أين. والحبشي: نسبة إلى الحَبشة.

يقولون: سئل رجل حبشي أين أذنك؟ فرفع يده اليمنى فوق رأسه ثم أمسك بإذنه اليسرى، وقال: هنا، مع أنه بإمكانه أن يمسك أذنه اليمنى، أو يمسك أذنه اليسرى بيده اليسرى.

يضرب لمن سلك طريقاً طويلاً إلى ما يريده، وترك الطريق السهل القصير.

وكان المثل موجوداً عند العامة في الأندلس في القرن السادس بلفظ: «أين أذنك أبو فلان؟ قال: تريه هنا في ذا المكان»[٣]، ولا يزال المغاربة يقولون:

---

(١) المخدج: ناقص الخلق، والشنان: الشنة: القربة القديمة اليابسة.
(٢) الجمان في تشبيهات القرآن، ص٣٩.
(٣) أمثال العوام في الأندلس، ص٢٥.

«قالوا: جحا فين وذنك؟ قال: ها هي»[١]، وعند المصريين: «وذنك فين يا جحا؟ قال: هنا».

***

١٢٦٥- (قَالْ: وينْ؟ قَالْ: مَعْهُمْ)

وين: أين. أي: سئل: إلى أين يريد؟ فأجاب: مع الناس، وهو لا يدري إلى أين يذهبون.

وربما كان لأصله علاقة بالمثل الفصيح: «هُوَ إِمَّعَةٌ»، وهو الذي لا رأي له من نفسه، فهو تابع أبداً[٢].

ومما ينسب لعلي رضي الله عنه[٣]:

ولست بإمَّعَةٍ في الرجال
يسائل هذا وذا ما الخبر

هذا وسيأتي للعامة في حرف الميم قولهم: «معكن يا اخواني»

***

١٢٦٦- (قَالْ: وَيْنْ يَبي هالقدَيْحْ؟ قال: للِّي يَمْلاه)

وين: أين، ويبي، أي: يريد، والمقصود هنا معناها المجازي، وهالقديح، أي: هذا القديح: تصغير قَدَح. واللي: الذي. ويملاه: يملؤه.

قالوا: رُؤِي رجلٌ معه قَدَحٌ مَمْلُوء سائلاً، فسئل إلى أين سيذهب بهذا القدح الذي يحمله؟ فأجاب: لِمَنْ كان يُرْسِلُهُ إليَّ مملوءاً قبل ذلك.

---

(١) مجلة البحث العلمي، م٢/ ٧/ ١٨٨؛ والأمثال المغربية، ص٣٦.

(٢) فصل المقال، ص١٦١؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٣٥٨.

(٣) زهر الأكم، ق ٢٦٠/أ؛ والميداني عند ذكر المثل ((هو إمعة)). والأبيات منسوبة للشافعي في: مناقب الشافعي للبيهقي: ٢/ ٦١، ومعجم الأدباء لياقوت ١٧/ ٣٠٩، وطبقات الشافعية للسبكي ١/ ١٥٩، وتوالي التأسيس، ص٧٤، وتاريخ دمشق ١٠/ ٢٠٠، ونسبت هذه الأبيات أيضاً إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما في ديوانه، ص٩٠- ٩١.

يضرب في أن الناس إنما يَجُودون لِمَنْ يجود لهم، كما قال الشاعر:

رأيتُ الناس طُرّاً في الهدايا
كبيع السوق خُذْ مني، وهاتِ[(١)]

وفيما يَخُصُّ القَدَحَ و(سفارته) نجد هذا الشعر يشبه معنى المثل:

ما مِنْ صديق وإنْ تَمَّتْ صداقته
يوماً، بأنجحَ في الحاجات مِنْ طَبَقِ
إذا تَقَنَّع بالمِنْديلِ مُنْطَلِقاً
لم يَخْشَ نَبْوَةَ بَوَّابٍ ولا غَلَقِ
لا تُكْذَبَنَّ فإنَّ الناس مُذْ خُلِقُوا
عَنْ رَغْبةٍ يُعْظِمُونَ الناس أو فَرَقِ[(٢)]

***

١٢٦٧- (قَالَ: يا كِثْرَ حَكْيِ البَدْوْ! قَالَ: مِنْ تَرْدِيده)

أي: قال قائل: ما أكثر كَلاَمَ أهْلِ البَدْوِ! فقال آخر: إنَّ السبب في ذلك هو ترددهم له، ليس لأنهم يأتون بكلام جديد.

يضرب في النهي عن تَرديد الحديث.

وقد ورد النهي عن ذلك في بعض الأخبار والآثار، فروي عن قتادة أنه قال: لا يُعَاد الحديث مرتين، وقال الزهري: إعادة الحديث أشَدُّ من وقع الصخر[(٣)].

وقيل: تكلم ابنُ السِّماك يوماً، وجارية له تسمع كلامه، فلما دخل إليها قال: كيف رأيتِ كلامي؟ قالت: ما أحْسَنَهُ لولا أنَّكَ تُكْثِرُ تَرداده، قال:

---

(١) محاضرات الراغب ١/ ١٩٩ .
(٢) نثر النظم للثعالبي، ص٩٩ عدا البيت الثالث منها؛ ومحاضرات الراغب ١/ ١٩٩ عدا البيت الثاني.
(٣) البيان والتبيين ١/ ٢٠٤؛ وعيون الأخبار ٢/ ١٧٩ .

أرَدِّده حتى يَفْهَمَهُ مِنْ لم يَفْهَمْه، قالت: إلى أنْ يَفْهَمَهُ مَنْ لم يَفْهَمْهُ، يكون قد ملَّه مَنْ فَهِمَهُ»(١).

ومن الشعر قول أبي الفتح البُسْتي(٢):

إذا تَحَدَّثْتَ في قوم لِتُؤْنِسَهُمْ
بمَا تُخَبِّرُ عَنْ ماضٍ وعن آتِ

فلا تُعِيدَنَّ قولاً، إنَّ طبعَهُمُ
مُوكَلٌ بِمُعَاداة المعادات

***

١٢٦٨- **(قَالْ: يا كثر الرزقْ! قَالْ: يا كثر قَطّاعتهْ)**

أي: قال أحدهم: ما أكثر الرزق، فعلق آخر على ذلك بقوله: ما أكثر الذين يحاولون قطعه، وعدم وصوله إليك.

يضرب في الحسد.

وفي هذا المعنى من الأقوال القديمة: «على كل خيرٍ مانعٌ»(٣).

***

١٢٦٩- **(قال: يا الله صُفَا وصُفَي، قال: يا الله حِسُو وحُسَيّ)**

يقولون: أصله أنَّ الثعلب كان مشهوراً بالذكاء وعدم الانخداع، فأخذ الغراب على عاتقه أن يغلبه، فكان أن جعل يتودد إليه، ويطلب أنْ يتفقا على أن يُعَلِّمَهُ الثعلبُ الرَّوغانَ، نظير أن يُعَلِّمَهُ الطيرانَ. قالوا: فركب الغَراب على ظهر

---

(١) محاضرات الراغب ١/ ٢٦.

(٢) الإيجاز والإعجاز، ص٩٤؛ وخاص الخاص، ص١٥٦.

(٣) أسنى المطالب، ص١٤٢؛ وقال: ليس بحديث.

الثعلب، وأخذ الثعلب يقوم بكلِّ أنواع الروغان، حتى ذكر الغُراب أنه قَدْ حذقها، ثم امتطى الثعلب غَاربَ الغُرَاب ليتعلم منه الطيران، فحلَّق الغراب عالياً في السماء، حتى إذا أصبحا في لجِّة الهَواء، أخذ الغراب يتمايل ويَتَقَلَّبُ في طيرانه، فسأله الثعلب ما هذا؟

فأجابه الغرابُ: هذا هو الروغان الذي تعلمته منك!!!

قالوا: فما زال يفعل ذلك حتى سقط الثَّعلب من فوق ظهره وهوى على الأرض، وهو يضرع بالدعاء قائلاً: «يا اللَّه حِسُوْ وِحْسَيْ».

وتبعه الغراب، وهو يضرع بالدُّعاء يقول: «يا لـلَّه صُفَا وصِفْي». !! يريد الثعلب أن يكون وقوعه في ماء حتى لا يتضرر، وحسي: تصغير: حسو، وهو البئر القريب القَعْرِ.

والغراب يدعو بأن يقع الثعلب على صفاً صَلْدٍ حتى يموت فيأكله!.

يضرب في اختلاف المصالح.

***

١٢٧- (قَالَ:يا لله مَجْنُونٍ آخِذْ اللّي معه، قَالْ: يا الله مَجْنُونٍ أفْتَكّ منه)

أي: قال أحدهم: أسأل اللَّه تعالى أن يجعلني أقابِلُ مجنوناً حتى آخذ ما معه من المال!

فقال آخر: وأنا أسأل اللَّه تعالى إذا قابلت مجنوناً أن يرزقني الفكاك منه، والخروج من ذلك بالسلامة.

يضرب في السلامة ممن لا طمع فيه، وفي النهي عن علاج من لا يرجى منه نفع.

وفي هذا المعنى قال الشهاب الخفاجي[١]:

دار الشقاء هي الدنيا وساكنها
هم المجانين كُنْ فيها على حَذَر

واسمع لما قيل في الأمثال منْ قِدَم
إيَّاك أن تذكر المجنون بالحجرِ

***

١٢٧١- **(قَالْ:يا مِنْ بْلي؟ قَالْ: يا مِنْ صُبَرْ)**

أي: قال أحدهم لشخص مبتلى: يا مَنْ بُلي، يعيِّره بذلك، أو يرثي لحاله، فأجابه قائلاً: يا مِنْ صبر، أي: قل لي: يا مَنْ صَبَرَ، لأنني قد صبرت.

يضرب في فضل الصبر على البلاء.

قال الوزير المهلبي[٢]:

وجدوا عُودَ أبي الصَّقْر
على الغَمْز صَليبا

كلما زادوا عذاباً
زادهم صبراً عجيبا

وقال أبو المظفر الأبيوَرْدي[٣]:

تنكَّرَ لي دهري، ولم يَدْرِ أنني
أعَزُّ، وأن الحادثات تهونُ

---

(١) ديوانه، ق١٠٥/ب.
(٢) المتنحل، ص٢٦٧.
(٣) معجم الأدباء ١٧/ ٢٤٦؛ ووفيات الأعيان ٤/ ٦٢؛ والوافي بالوفيات ٢/ ٩٢؛ والغيث المسجم ٢/ ٢٦٩.

فبات يريني الخَطْبَ كيف اعتداؤه
وبِتُّ أريه الصبر كيف يكون

وقال عبد اللَّه بن المعتَزّ(١):

قل لدنياي قد تمكنت مني
فَافعلي ما أردتِ أن تفعلي بي
واخرقي كيف شئتِ خرق جهول
إنَّ عندي لك اصطبار لبيبِ

وأنشد أبومحمد الزوزني لأحدهم(٢):

سأصبر حتى يعلم الصبر أنني
صبرت على صبر أمرّ من الصبر
سأصبر محزوناً وإني لموجع
كما صبر العطشان في البلد القفر
وإنِّي لأدري أن في الصبر راحة
ولكن إنفاقي على الصبر من عمري

***

١٢٧٢- (قَالتِ الحَصاةْ: ياغَرَق الغَرَقْ، قَالت اللبنة: أجَلْ: أنا وِشْ أصِيرْ؟)

وبعضهم يرويه: قالت اللبنة: انا وشُ اقول؟

ووش: أيش.

أي: قالت الحصاة: إنني خائفة من الغرق الفظيع لكثرة الماء، فقالت اللبنة: إذاً

(١) المنتحل، ص١٥٠.
(٢) حماسة الظرفاء، ص١٣٩.

ماذا أقول أنا ؟ وإذا عرفنا أن لبنهم إنما هو من الطين العادي، أي: ليس من الآجر، عرفنا كيف يكون صبر اللبنة على الماء.

يضرب لمن اشتكى من مصيبة إلى من قد أصيب بأعظم منها، ولا طاقة له على تحملها.

وأصله مثل مولَّد ذكره الخويي بلفظ: «وقعت آجرة ولبنة في الماء، فقالت الآجرة: وابتلالاه، فقالت اللبنة: فماذا أقول أنا»؟[1].

***

١٢٧٣- (قَامْ عَلَى رِجله الطُّويلهْ)

يضرب لمن اجتهد في الأمر.

وهو قديم، قال الزمخشري: يقال: فلان قائم على رجْل، إذا جَدَّ في أمر حزبه[2]، وقام على ساق، وعلى رجل في حاجته إذا جدَّ فيها[3].

قال لقيط بن مَعْبد[4]:

قوموا قياماً على أمشاط أرجلكم
ثم افزعوا، قد ينال الأمر من فزعا

وقال ابن البواب الموصلي[5]:

أدرْها لقد قام السفيه على رِجْلِ
وحكَّمَ جَيش الجهل في عالم الفضل

---

(١) فرائد الخرائد، ق١٠٠/ب، وهو في الميداني.

(٢) الأساس: مادة (ر. ج. ل).

(٣) المصدر السابق نفسه، مادة (س. و. ق).

(٤) التمثيل والمحاضرة، ص٥٨؛ ونهاية الأرب ٣/ ٦٦؛ والعقد الفريد ٦/ ١٠١، وفيه: الأمْنَ؛ وهي في الحماسة البصرية ١/ ٨٨، من قصيدة رائعة منسوبة لرجل من لخم.

(٥) الوافي بالوفيات ٤/ ١٥٩ (ريتر).

بل تعدى ذلك إلى استعمال القيَام على الرجل لغير العاقل على سبيل المجاز، كما قال الشريف الرضي[١]:

سـأبـذل دون الـعـز أكـرم مـهـجـة
إذا قـامـتْ الحـرب العَـوان عـلـى رِجْلِ

ومـا ذاك أن الـنـفـس غـيـر نـفـيـسـة
ولـكـن رأيـت الجـبن ضـربـاً مـن الـبـخـل

ومن المجاز: قامت الحرب على ساقها، إذا اشتدت[٢].

وذكر الجاحظ مثلاً بلفظ: «قد قامت الحرب على ساق»[٣].

***

١٢٧٤- (قَبْلَ عَيْنٍ وَمَا جَرَتْ)

جميع كلماته فصيحة واضحة.

يضربونه للأمر بسرعة، واغتنام الحصول على الشيء قبل حُدوث ما يَحُول دونه.

وأصله مَثَلٌ عربي قديم لفظه: «قَبْلَ عَيْر وَمَا جَرَى»[٤]. والْعَيْرُ: بالراء. وقد اختلف اللُّغَويُّونَ في تفسير هذا المثل وأصله ومُراد العَرَب منه، قال الزمخشري في تفسير المثَل: أي، قبل إنسان العَيْن وَجَرْيه، وهو حَركَتُهُ للنَّظَر، ثم قال: يضرب لَلْمُبكِّر، يعني أنه قبل انتباه العُيُون، وقيل: الْعَيْرُ: هو حمارُ الوَحْش، وهو أول غَاد للَرَّعْي، أي: بكِّر قبل الحمارَ وذهابه للرَّعْي، ثم قالَ: ويجوز أن تكونَ (ما) موصولة بمعنى الذي، ويكون المعنى: قَبْلَ حمارِ الوَحْشِ، وَقَبْلَ ما جَرَى مِنْ سائر الحيوان.

---

(١) يتيمة الدهر ٢/ ٣١١ (دمشق).
(٢) الأساس (سوق).
(٣) البرصان والعرجان، ص١٧٩.
(٤) جمهرة الأمثال، ص١٥٨؛ ومقاييس اللغة ٤/ ١٩٢؛ والتمثيل، ص٣٤٣؛ وصحاح الجوهري ١/ ٣٧٣؛ والمستقصى، ورقة ١٢٢، ومجمع الأمثال ٢/ ٤٢؛ واللسان مادة: (ع. ي. ر)؛ والدرة الفاخرة، ص٢٢٠؛ وشرح ما يقع فيه التصحيف، ص٢٤٢-٢٤٣.

وقال ابن مَنْظُور فيه: أي قبل لحظة العين، قال أبوطالب: العَيْرُ المثَالُ الذي في الحَدقَة، ويُسَمَّى اللّعْبَة، قال: فالذي جرَى: الطَّرْف، وجَرْيُه: حركَته، والمعنى: قبل أنْ يَطْرِفَ الإنسانُ، وقيل: عَيْرُ العَيْن جَفْنها. ا. هـ.

وقيل: المراد بالعَيْر: الحمارُ الوحشي، وخُصَّ بذلك لأنه أحْذَرُ ما يُقْتَنصُ، وإذا كان كذلك كان أسْرَعَ جَرْياً منْ غيره. فضُربَ به المثل في السرعة.

وفَسَّرَ ابنُ فارس المَثَلَ تفسيراً واحداً بأنَّ المُراد منه: قَبْلَ لحْظَة العَيْن[١].

وعَدَّهُ المُفَضَّل بنُ سَلَمَة في الأمثال العربية التي تتكلم بها العامة في زمنه، وهي لا تَعْرف معناها، وقد عاش في القرن الثالث الهجري، ثم فسره بقوله: إنَّ المُرادَ بالعَيْرَ هو المثَالُ الذي في العين. ا. هـ[٢].

ومن الشِّعْر قال الشَّمَّاخُ:

وتَعْدُو ألْقِبِصَّى قَبْلَ عَيْر ومَا جَرَى
وَلَم تَدْرِ ما بالي ولم أدْر مَا لَها[٣]

وفسّر المثل أيضاً بأن معناه: قبل أن أنظر إليك[٤]، أوقبل لحظة العين. فأنت ترى هنا أنَّ أكثر اللُّغَويين قد فّسَّرَ العَيْرَ بأن المراد به: إنسان العَيْن، وأن المعنى هو: قبل لحظة العين، لا سيما إذا أضفنا إليه أن المثل النجدي يَنُصُّ على ذلك من وجهين: الأول: لَفْظَةُ العين، بَدَلَ (العَيْر) مما يُؤكِّدُ أن المراد بالعير في المثل الفصيح، هو إنسان العين، والثاني: إلحاق تاء التأنيث بالفعل مما يؤكد ذلك أيضاً.

***

(١) مقاييس اللغة، وكذلك في مجالس ثعلب، ص٢٠٧.
(٢) غاية الأرب فيما يجري في ألسنة العامة من أمثال العرب، ص٢٤٤.
(٣) القبصى، والقبضى، والقمصى، ضرب من العدو فيه نزو، والبيت في أمثال العسكري والميداني والزمخشري عند ذكر المثل . . . وديوان الشماخ، ص٢٨٨.
(٤) اللسان.

١٢٧٥- (قَبل فَزّةِ أو شَرَادِه)

الفَزّة - بفتح الفاء وتشديد الزاي ثم تاء مربوطة -: المرّةُ منْ (فَزّ) البعير أو الحيوان إذا فَزِع وأجْفلَ، فصيحة. وشرادة - بإسكان الشين لَوجود ألف قبلها تُنْطَقُ ولا تُكْتَب، ثم راء ثم دال ثم تاء مربوطة - هي مصدر غَيْر فصيحٌ لشرد البعير ونحوه، بمعنى نَفَر.

والمعنى: مِنْ قَبْل فَزَع أو شُرُود.

وأصله في البعير يُظَنُّ أنه سوف يُجْفَلُ أويَشْرُدُ، فَيُقَال: لنوثقْهُ بعِقال أوغيره، قبل أن يحدث ما يجعله يَشْردُ أو يُجفل.

يضرب المثل للأمر بالسرعة، واغتنام الفرصة، وهو قريب في ذلك من المثل قبله: «قبل عين وما جرت»، وهو كالمثل العربي القديم: «لَقِيتُهُ قَبْلَ صَيْحٍ ونَفَرٍ».

قال الميداني: الصَّيْحُ: الصياح، والنَّفَرُ: التفرق. وذلك إذا لقيته قبل طُلوع الفجر[١].

***

١٢٧٦- (القبيله يعِزّها واحدْ)

أي: أنَّ عِزَّ القَبيلة قد يكون على يد رجل واحد يظهر فيها.

يضرب على أن العبْرَةَ في أقدار الرجال بالصفات لا بالعدد، فقد يَعْدلُ الفَرْدُ قبيلةَ، وقد تقصر القبيلَةُ عن أن تَصلَ إلى قَدْرَ فَرْدٍ واحد، وذلك كما قال البُحْتُري:

وَلَمْ أرَ أمثال الرجال تَفَاوتَتْ
إلى المجد، حتى عُدَّ ألْفٌ بواحِدِ[٢]

---

(١) مجمع الأمثال ٢/ ١٣٠.

(٢) زهر الآداب، ص٦٠٢؛ وشرح المقامات للشريشي ٢/ ٩٧؛ ونهاية الأرب ٣/ ٩٤؛ والطرائف الأدبية، ص٢٤٥.

وقال أبونُواس في الفضل بن يحيى من أبيات :

أوْحَـــدَهُ الـلَّـه فــمــا مــثـلـه
لــطـــالـــب ذاك ولا نـــاشِـــد

ولـــيـــس لـــلَّـــه بمــســتــنــكــر
أن يــجــمــع الــعـــالــم فــي واحـــد[1]

***

١٢٧٧- (قَدْ هَزِلَتْ)

هكذا ينطق به على أصله الفصيح ؛ لأنه مثل شائع عند المتعلمين منهم ، ومن يتصلون بهم أو يقلدونهم ، والضمير فيه للدابة .

يضرب في حصول الشيء النفيس عند من لا يستحقه .

وهو مأخوذ من قول الشاعر[2] :

لَقَـدْ هَزِلَـتْ حـتـى بـدا مـن هُزالـهـا
كـلاها ، وحـتـى اسـتـامـهـا كل مـفـلس

وقد شاع عند المتأخرين قبله بيتان هما معه :

تـصــدَّر لــلـتــدريـس كـل مــهــوِّس
بـلـيـد تـسـمـى بـالـفـقـيـه المدرس

فـحـق لأهـل الـعـلـم أن يـتـمـثـلوا
ببـيـت قـديم شـاع في كـل مـجـلس

---

(١) ديوانه ، ص٤٥٤ ؛ والحيوان ٣/ ٦٤ ؛ وسرح العيون ، ص١٧٤ ؛ والبيت الثاني في خاص الخاص ، ص٨٨ ؛ وزهر الآداب ، ص٩٨٩ ؛ وشرح المقامات للشريشي ٢/ ٩٧ ؛ وفي بعضها : أوجده بالجيم ، وفي بعضها الآخر : وليس على الله . . . إلخ ، والمختار ما أثبتناه .

(٢) معجم الأدباء ١٢/ ٢٢٧ ؛ وشرح المضنون به ، ص٤٩٦ ؛ وبغية الوعاة ، ص٢٣٣ (منسوباً لأبي على الآمدي) ؛ وفاكهة الخلفاء ، ص١٢ ؛ وخلاصة الأثر ١/ ٩٤ ؛ وهز القحوف ، ص٤٢ (منسوباً للغزالي) ؛ والكشكول ، ص٢٨٥ منسوباً لأحمد بن علي بن الحسين المؤدب المعروف بالقالي ، المتوفى عام ٤٤٨ هـ .

لقد هزلت حتى بدا من هزالها
كلاها، وحتى استامها كل مفلس(١)

***

١٢٧٨- (القَدَحْ بالقِدَحْ والتَّعدِّي زريّه)

القدح: قَدَحُ الشَّراب. والتَّعَدِّي: الاعتداء، وزَرِيَّة: أي: فعلَةٌ زَرِيَّةٌ.

والمعنى: القَدَحُ بالقدح، والاعتداء يُزْري بصاحبه. وكأنما هو مستوحى من الآية الكريمة: ﴿وكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة: من الآية ٤٥]، ومن الآية الكريمة الأخرى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: من الآية١٩٤].

قالوا في أصله: إنَّ رجلاً كَسَرَ له آخرُ قَدَحاً فاقْتَصَّ منه، بأن كسر له قدحاً مثل قدحه، فلما ليم على أن لم يكلْ له الصَّاعَ صَاعَيْن، ولم يُجازه على اعتدائه عليه، قال هذا الكلام الذي أصبح مثلاً سائراً، يقول: لقد جازَيْته بمثل فعْله، أمَّا الاعتداءُ فهو فعْلٌ مُزْرٍ بصاحبه، ويكفيه ارتكابه له عقاباً. وبعضهم ينطَقَه: «الغَضَارة بالْغَضَاره والتَّعدِّي زريه»، والغَضَارةُ: إناءٌ منْ خزَف، قال عنها الأزهري: الغَضَارة: إناءٌ منْ خزَفٍ، وقِصَاعُ العرب منْ خشَب. هكذا نقل عنه السيوطي(٢).

والذي في التهذيب له نقله عن شمر، قال: والغضارة: الطِّين الحُرُّ نَفْسُه، ومنه يتخذ الخزف الذي يسمى الغَضَار(٣)، ومن هذا يتبين أن الكلمة عربية فصيحة.

يضرب المثل في النهي عن مجاوزة الحدِّ في القصاص.

***

---

(١) الأبيات الثلاثة بهذا اللفظ والترتيب في معجم الأدباء ٩/ ٢٦٨ منسوبة للحسين بن سعد الأموي اللغوي.
(٢) المزهر ١/ ٣٠٧.
(٣) تهذيب اللغة ٨/ ١٠.

١٢٧٩- (قِدْر الشركَة ما يفُوحْ)

يفوح: أي: يغلي، من فاحت القدر إذا غلت، فصيحة[١].

أي: أن القدر المشترك بين جماعة من الناس لا يغلي. وذلك لأنه لا يجد من يعتني به، كمن يحضر له الحطب ويوقده تحته، لأن كل واحد من الشركاء فيه يكل ذلك لصاحبه.

يضرب في الحث على تركيز المسؤولية والنهي عن إشاعتها بين أشخاص كثيرين.

وهو مثل قديم، كانت العامة في الأندلس تستعمله بلفظ: «قدْرَ بين نفسين ما تغلي أبداً»[٢]، وذكره العجلوني بصيغة: «قدرة الشرك لا تغلي»، وقال: قدرة - بكسر القاف -: تجمع على قدور، وحكي عن الشعراني أنه قال: هو من كلام بعض السلف، وعن نجم الدين الغزي كذلك، وزاد: وليس حديثاً[٣]. وذكره في موضع آخر بلفظ: «بُرْمَة الشِّرك لا تفور»، ولم يزد على أن قال: نقل القارئ عن ابن الديبع أنه ليس بحديث. ا.هـ.[٤].

هذا وبعض العامة في نجد ينطق بكلمة الشركة (الشراكة) ويقصد الشركاء.

***

١٢٨٠- (القَدِرْ، في الصّدِرْ)

المعنى: أن التقدير الذي يحمله الإنسان للآخرين، إنما يوجد في صدره.

وهذا المثل كثيراً ما يتمثل به الرجل عندما يُقَدِّمُ الطعام لضيفه، يريد: أنه لو كان الإنسان يُقَدِّم طعاماً للآخرين على مقدار ما يكنّه لهم من قدر في نفسه، لما عَبَّرَ ما قدمه من طعام عن ذلك، ولكن القَدْر في الصَّدْر، لا فيما يقدم من طعام.

---

(١) القاموس ٢/ ٢٤١.

(٢) أمثال العوام في الأندلس، ص٤١١.

(٣) كشف الخفاء ٢/ ٩١.

(٤) المصدر السابق نفسه ١/ ٢٨١، والبرمة: القدر. وتفور بالفاء: تغلي.

ولعل أصل المثل مأخوذ من قول الشاعر:

لَعَمْرُكَ ما وُدُّ اللسان بنافع
إذا لم يكن أصل المودَّة في الصَّدْرِ[(١)]

أما عن لفظتي القدور والصدور، فقد اجتمعتا في هذا المثل الذي أورده الثعالبي: «يَفْنى ما في القُدُور، ويبقى ما في الصُّدُور»[(٢)].

***

١٢٨١- (القُرَادُ يُثَوِّرُ الجَمَلَ)

القراد: حشرة صغيرة تتعلق بالماشية، وتتغذى بدمها، فصيحة. ويثور الجمل: يجعله يثور.

والمعنى: أن القراد، على صغره وحقارته، يثير الجمل على قوته وضخامته.

يضرب في عدم احتقار جهد الضعيف وطاقته.

وأصل المثل مروي عن العرب، فقد حكى الجاحظ أن جَحْدَر أحدَ لصوص العرب المشهورين كان إذا نزلت رُفْقة قريباً منه أخذ شَنَّةً[(٣)] فجعل فيها قرداناً، ثم نثرها بقرب الإبل، فإذا وجدت الإبل مَسَّها نهضت، وشَدَّ الشَّنَّةَ في ذنب بعض الإبل، فإذا سمعت صوت الشَّنَّة، وعلمت فيها القردان نفرت، ثم كان يثب في ذروة ما شرَد منها[(٤)].

قال الشاعر[(٥)]:

وأَوْصَى جحدر قِدْماً بنيه
بإرسال القُرَاد على البعير

(١) البيان والتبيين ١/ ٢١٦.
(٢) التمثيل والمحاضرة، ص٣٠٢.
(٣) الشنة: القربة البالية اليابسة.
(٤) الحيوان ٥/ ٤٣٣.
(٥) المعاني الكبير، ص٦٣١؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ٨١.

قيل: سئل أبوعبيدة عن معنى هذا البيت؟ فقال: هذا اللص أمر ولده أن يأخذ القراد فيطرحه على ذنب البعير وهو بارك، فإذا ثار البعير قاده فانقاد معه، ولوأثاره وهو بارك من غير أن يطرح على ذنبه القُراد لَرَغا(١).

وفَسَّرَ ابن الأعرابي قول الشاعر:

لَنَا عِزٌّ، ومَرْمانا قريب
ومَوْلًى لا يَدِبُّ مع القُراد

فقال: قوله: لا يدب مع القُراد: هذا رجل كان يأتي بشَنَّة فيها قردان، فيَشُدُّها في ذنب البعير، فإذا عضه منها قُراد نفر، فنفرت الإبل، فإذا نفرت اسْتَلَّ منها بعيراً فذهب به(٢).

***

١٢٨٢- (قِرَانْ حَادي، بَرْدِ بَادي)

هذا وما بعده من الأمثال التي سنسردها هنا من الأسجاع التي يجيئون بها لذكر ابتداء البَرْد، ومجيء الربيع، ثم انتهائه عن طريق معرفة اليوم الذي اقْتَرَنَ به القمر والثريا، أيَ: اقترنا في رأي العين.

فقولهم: قران حادي، بَرْد بادي: أي: إذا اقترنت الثريا مع القمر في اليوم الحادي عشر من الشهر العربيٍ، فإنَّ ذلك دليل على ابتداء البرد.

***

١٢٨٣- (قِرَانْ تَاسِعْ، بَرْدِ لاَسعْ)

أي: إذا كان اقترانهما في ليلة اليوم التاسع من الشهر العربي، فإنَّ البرد الشديد، وهو ما عَبَّروا منه بقولهم: بَرْدِ لاسِع، يكون قد حَلَّ.

---

(١) نور القبس، ص١١٥، ورغا من رغا البعير يرغو.

(٢) الأمالي ٢/ ٢٢٦، وقال: قوله: ومرمانا قريب، قال: هؤلاء عنزة يقولون: إن رأينا منكم ما نكره، أو رابنا ريب، انتسبنا إلى بني أسد بن خزيمة، وانظر: المعاني الكبير، ص٦٣١ وفيه (غر) بدل (عز).

وقد ذكر ذلك الشاعر العامي النجدي الفحل راشد الخلاوي قبل حوالي ثلاثة قرون فقال[١]:

إذا قارن القمر الثريا بتاسع
يجي ليالي بَرْدهن كبَاسْ
ثمان ليالٍ يجمد الما على الصّفا
يودع عُودان العضاه يْبَاسْ
لوكان فوق العَود ثوب وفَرْوَهْ
لكنه عاري ما عليه لباس

***

١٢٨٤- (قْرَانْ سَابعْ، مْجِيع وْشَابعْ)

وإذا كان الاقتران في اليوم السابع، فإنَّ الربيع الذي معناه العُشْبُ والكلأ يكون قد بدأ، ولكنه لم يتكامل بَعْدُ، لذلك ينقسم الناس إلى فريقين: فريق مُجيع، أي: قد أجَاعَ ماشيته لعدم وفرة المرعى، وفريق شابع، أي: قد شَبِعَتْ إبلهُ من العُشْبِ.

***

١٢٨٥- (قْرَانْ خَامِسْ، ربيع غَامِسْ)

وإذا اقترنت الثُّرَيَّا والقمر في اليوم الخامس من الشهر العربي، فإنَّ الربيع العامَّ قد كثُرَ، حتى انغمس فيه كل القوم، كنايةً عَنْ كثرته ووفرته.

***

١٢٨٦- (قْرَانْ ثالث، ربيع ذَالِفْ)

وإذا كان الاقتران في اليوم الثالث، فإنَّ الربيع الذي هو العُشْبُ والكلأ الذي يُنبته المَطر يكون ذَالِفاً، ومعنى ذلف في لغتهم: انصرف وأَبْعَدَ كما سبق.

***

(١) راشد الخلاوي، ص١١٢.

١٢٨٧- (قِرَانْ حَادي، عَلَى الْقَلِيب تْرَادِي)

ومرادهم بحادي هنا: الواحد، أي: اليوم الأول من الشَّهْر. وترادي: تَتَرَدَّدُ.

أي: إذا كان الاقتران في اليوم الأول من الشهر، فإن فصل القيظ يكون قد حَلَّ، لذلك فإنَّ الماشية لا تَنْفَكُ تتردد على القليب لشرب الماء.

وأصل قران القمر بالثُّرَيَّا معروف عند العرب القدماء، وإن كان بعض اللُّغَويين قد فَهِمَ كلام العرب على أنَّ القمر يُقَارِنُ الثُّريا مَرَّةً واحدة في السنة، والذي في هذه الأمثال أنه يقارنها في خمسة أشهر كُلَّ شَهْر مرة، ولكن في يوم غير اليوم الذي تَقَارَنَا فيه في الشهر الماضي. أي: أنه يُقَارنها مرةً في السنة في يوم مُعَيَّنٍ من الشهر، ولا يتكرر اقترانهما في ذلك اليوم نفسه إلاَّ مرة في السنة.

قال ابن مَنْظُور: العرب تقول: ما يأتينا فلان إلاَّ عِدادَ القمر الثريا، وإلاَّ قِران القمر الثريا، أي: ما يأتينا في السنة إلاَّ مَرَّةً واحدة.

أنشد أبوالهيثم لأسَيِّد بن الحُلاحل:

إذا مـا قـارَنَ الـقَـمَـرُ الـثُّـرَيَّـا
لِـثَـالِـثَـةٍ فـقـد ذهَـبَ الـشـتـاءُ

قال أبوالهيثم: وإنما يُقارِنُ القمرُ الثُّريا ليلةَ ثالثة من الهلال، وذلك أوَّل الربيع، وآخر الشتاء[1].

وقيل في عِدَةَ نزول القمر الثريا، وقيل: هي ليلة في كل شَهْر يلتقي فيها الثريا والقمر.

وفي الصحاح: وذلك أنَّ القَمَر يَنزِلْ الثُّرَيَّا في كل شهر مَرَّةً، قال ابنُ بُرِّيّ: صوابُهُ أن يُقَال: لأنَّ القمر يُقارِنُ الثريا في كل سنة مَرَّةً، وذلك في خمسة أيام من

(١) البيت وما بعده في تهذيب اللغة ١/ ٩١، ويظهر أن ابن منظور نقله عنه.

آذار، وعلى ذلك قول أسَيِّد بن الحلاحل:

إذا ما قَارَنَ الْقَمَرُ الثُّرَيَّا
لِثَالِثَةٍ فقد ذهَبَ الشتاءُ

وقال كثيِّر:

فَدَعْ عنك سُعْدَى، إنما تُسْعف النَّوَى
قرانَ الثُّريَّا مَرَّةً ثُم تَأفُل

قال ابن منظور: رأيت بخط القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان: هذا الذي استدركه الشيخ علي الجوهري لا يَردُ عليه؛ لأنَّهُ قال: إنَّ القمَرَ يَنْزلَ الثريا في كل شهر مَرَّة، هذا كلام صحيح، لأنَّ القَمر يقطع الفَلَكَ في كل شهر مَرة، ويكون كُلَّ ليلة في منزلة، والثريا من جملة المنازل، فيكون القمر فيها في الشهر مَرَّة[١].

وذكر الميداني من الأمثال العربية القديمة: «وَعَدَهُ عِدَةَ الثُّرَيَّا بالقمر»، وقال: وذلك أنهما يلتقيان في كل شهر مرة[٢].

***

١٢٨٨- (قِربْ شَوْفْهْ)

شوفه: نَظَرُهُ إلى الأشياء. أي: قَصُرَ نَظَرُهُ إلى الأشياء. وبعضهم يرويه: قربت شوفته، أي: نظرته.

يضرب لمن تقاصرت هِمَّتُهُ بَعْدَ طُموح، أو تطامنت بعد سُمُوٍّ.

وكان العرب القدماء يقولون فيمن كان كذلك: «هو قريب المَنزَعَةِ». قال الميداني: أي: قريب الْهِمَّة[٣].

***

(١) لسان العرب ٣/ ٢٨٣ مادة: (ع. د. د).
(٢) مجمع الأمثال ٢/ ٣٣٢.
(٣) مجمع الأمثال ٢/ ٣٥٩.

١٢٨٩- (قُرْبهْ قُرْبَ أجْرَبْ)

أي: قربه كقرب البعير الأجرب.

يضرب لمن لا خير فيه، يريدون أنه يعدي بسوئه كما يعدي الأجرب. فينبغي أن يُتَحامى كما يُتَحامى الأجرب.

وأصله قديم، قال الشاعر[(١)]:

وَمَوْلىً جَفتْ عنه الموالي كأنه
مِن البؤس مطلي به القار أجرب

وقال النابغة الذبياني[(٢)]:

فلا تتركني بالوعيد كأنني
إلى الناس مطليٌّ به القار أجْرَبُ

وقال آخر[(٣)]:

صحبتك إذْ أنْتَ لا تُصْحَبُ
وإذْ أنت لا غيرك الموكبُ[(٤)]

وإذْ أنت تفرح بالزائرين
ونَفْسُكَ نَفْسَكَ تَسْتَحْجِبُ

وإذْ أنت تكثر ذم الزمان
ومَشْيُكَ أضعاف ما تركب

(١) محاضرات الراغب ١/ ١٧٣.
(٢) ديوانه.
(٣) المحاسن والمساوئ، ص٢٨٢.
(٤) يريد أنه ليس في موكبه أحد إلاّ نفسه، أي: أنه لا يمشي في موكب أحد.

فـقـلـت: كـريم لـه هـمّـةٌ
يَـنَـالُ فَـأدْرِك مـا أطْـلُـبُ
فَنِلْتَ، وأقْـصَـيتني جـانبـاً
كـأنّـي ذو عِـرَّةٍ أجـربُ

***

١٢٩٠- (القِربَهْ ماهيبْ عديلةٍ للرّاوْيَهْ)

القربه: وعاء الماء، يتخذ من جلود الغنم، والراوية وعاء الماء يتخذ من جلود الإبل، وهما كلمتان فصيحتان، وماهيب: ما هي بـ... وعديلة: عدل.

أي: ليست القربه بعدْل للراوية، ولا بمساوية لها، لأن القربة صغيرة، والراوية كبيرة، وقد يقصد بعضهم أنها لا يمكن أن تحمل معها على ظهر البعير متعادلتين، لأن كفة الراوية ترجح لثقلها، وكفة القربة تطيش لخفتها بالنسبة للراوية.

يضرب المثل للصغير يحاول أن يجاري الكبير، فلا يستطيع ذلك.

وسيأتي قولهم: «ما الأرنب مثل الغزال».

والظاهر أنه مستوحى من المثل العربي القديم: «ما يجعل قَدَّكَ إلى أديمك»، فالقد: مَسْك السخلة، أي: جلدها، والأديم: الجلد العظيم. قال الميداني: أي: ما يحملك على أن تقيس الصغير من الأمر بالعظيم منه.

يضرب في إخطاء القياس(١).

***

١٢٩١- (قَرْض العُود، ولا القْعُود)

المراد بالقعود: القعود عن العمل، أي: اللبث بدونه. والمعنى: لأن يشتغل المرء بقرض عود، أي: تقطيعه بأسنانه، خير له من أن يظل قاعداً بدون عمل.

(١) مجمع الأمثال ٢/ ٢١٤.

وهذا مبالغة في الحث على العمل، وترك الكسل، وإلاَّ فقرض العود ليس عملاً كما هو ظاهر.

وهو كالمثل العامي الأندلسي: «اخدم باطل، ولا تجلس عاطل»(١)، وباطل: بالمجان.

وفي معناه من الشعر(٢):

سبل المذاهب في البلاد كثيرة
والعجز شؤم، والقعود وبال

***

١٢٩٢- (قِرْطَاسَةْ فِرْجه)

أي: كالقرطاسة التي تكون في فُرْجة الحائط. أي: الْكُوَّة. أدنى شيءٍ من الريح يُحرِّكهَا، وقد تذهب بها الريح يميناً وشمالاً.

يضرب لخفيف العقل، سريع التأثر.

ومثله من الأقوال القديمة: «العاقل لا تُبْطِرُهُ المنزلة السَّنِيَّة كالجبل لا يتزعزع، وإن اشتدت عليه الريح، والجاهل تُبْطِرُهُ أدَنى منزَلة كالحشيش يحركه أدنى ريح»(٣).

وقال الشاعر(٤):

كَرِيشَةٍ في مَهَبِّ الريح ساقطة
لا تَسْتَقِرُّ على حال من الْقَلَق

---

(١) حدائق الأزاهر، ص٣١٤.
(٢) جليس الأخيار، ص٦٩.
(٣) المستطرف ١/ ١٧ (بولاق).
(٤) خلاصة الأثر ٤/ ٤٦٢؛ والغيث المسجم ١/ ١٥٦.

وأنشد ابن قُتيبة لأحدهم:

فـــودِّع خلـــــــيـلاً لا يزال كـأنـه
علـى الـوُدِّ والبـغـضـاء ريشـةُ غـارب

وقـال: إذا دَبرَ البعيـر: جُـعلَ في دَبَرته ريشـة فتحـركهـا الريح، فإذا رآها (الغراب) لم يقعَ على الدبرة، يقَول: هو يتلوَّن لي[١].

***

١٢٩٣- (قرِيب المِبال، عفْنٍ منِ الرجَالْ)

المبال هنا: موضع بول الإنسان من الأرض، أو موضع قضاء حاجته منها.

وقولهم: عفْن، أي مُتَعَفِّن، وهذا كناية عن الرداءة وعدم الرجولية الكاملة، وبعضهم يبدلها بكلمة خسيس.

والمعنى: أنَّ الرجل الذي يَبُول قريباً من مكان اجتماع رفاقه، أو الجالسين قريباً منه، إنما هو رجل قليل المروءة، مُتَعَفِّنُ الذَّوْق، وهم يقصدون بذلك البَوْلَ في البَرِّية، وفي خارج البنيان، حيث لا يُواري البائلَ شيءٌ عن عيون القريبين منه.

وهذا قديم الأصل عند العرب، فقد ذكر ابن قُتَيْبَةَ أنَّ عمرو بن العاص، قال للحسن بن علي: يا أبا محمد، هل تَنْعَتُ الخراءة؟ قال: نعم، تُبْعد في الأرض الصَّحْصَحِ حتى تتوارى من القوم[٢]. وَعَلَّمَ أعرابي بنيه إتْيَانَ الغائط في السفَر فقال لهم: ابْتَغُوا الخَلاءَ، وجانبُوا الكلأ، واعْلُوا الضَّرَاءَ، وافْحجُوا إفْحاجَ النَّعامة، وامْسَحُوا بأشْمُلكُمْ[٣].

والضَّراءُ هو ما انخفض من الأرض.

***

(١) المعاني الكبير، ص١١٣٣.
(٢) عيون الأخبار ١/ ١٣٦؛ وألف باء ١/ ٤١٦-٤١٧.
(٣) عيون الأخبار ١/ ١٣٦؛ والخبر أيضاً في البيان والتبيين ٢/ ٧٩؛ والأمالي ٢/ ١٦٧-١٦٨؛ وفصل المقال، ص٥٣ مع اختلاف في الرواية.

١٢٩٤- (قريب مِجَمّه)

المجم: مكان نبط الماء في البئر. وإذا كانت البئر قريبة الماء: أي: ماؤها قليل، فإن الماء ينفد بسرعة، ويصل الغارف منها إلى الحمئة أي: الطين النتن فيها. وذلك بخلاف ما إذا كان ماؤها كثيراً لا يوصل إلى غوره[١].

والمعنى: أن ماءه قليل، وأن قعره قريب.

يضرب لقليل الصبر على سماع الأمور المكروهة، ولمن لا يكتم السر. وهو يشبه هذا المثل العربي القديم إن لم يكن مستوحىً منه: «لتجدنَّ نبطه قريباً»[٢]، قال الزمخشري: النبط هو الماء الذي ينبط من الأرض.

يضرب لمن يستخرج ما عنده سريعاً، لا يبعد قعره.

فهو عكس الذي قالت فيه الشاعرة[٣]:

قـــريـــبٌ ثـــراه لا يـــنـــال عَـــدُوُّهُ
لـــه نَـبَـطـــا، عـــنـــد الـــهـــوان قَـطُـــوبُ

***

١٢٩٥- (قريبكْ لاَ تْقَاربه، تَلْدَغكْ عقَاربْه)

وبعضه يرويه: يلدغك بعقاربه.

يقال في النهي عن الارتباط بالأقارب في زواج أو نحوه.

وأصله مَثَلٌ قديم، لفظه: «الأقارب هم العقارب»[٤].

(١) اللسان، مادة (ج.م.م).
(٢) المستقصى ٢/ ٢٧٩؛ وهو في الميداني ٢/ ١٣٤.
(٣) هذا البيت من قصيدة في الأصمعيات، ص١٠٣.
(٤) العقد الفريد ٣/ ١٠٣؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٣٧٩؛ ومحاضرات الراغب ١/ ١٧٤؛ وأساس الاقتباس، ص٩٧.

وقيل: «عداوة الأقارب كلسع العقارب»(١).

قال أبو الفضل بن العميد(٢):

آخِ الرجالَ من الأباعد، والأقارب لا تُقَارِبْ
إنَّ الأقاربَ كالعقارب، بل أضرُّ من العقاربْ

وقال آخر(٣):

أقاربك العقاربُ فاجتنبهُمْ ولا تَركَنْ إلى عَمٍّ وخال
فكم عَمٍّ أتاك الغَمُّ منه وكم خالٍ من الخيرات خالي

وقال عمر بن أبي ربيعة(٤):

ومُشاحِنٍ ذي بُغْضَة وقرابة يُزْجي لأقْرَبه عقاربَ لُسَّعَا
يسعى ليهدم ما بنيتُ، وإنني لَمُشَيِّد بنيانَه المتضعضعا

وتقول العامة في مصر: «إن كان لك قريب لا تشاركه ولا تناسبه»(٥).

---

(١) محاضرات الراغب ١/ ١٢٣.
(٢) يتيمة الدهر ٣/ ١٦١؛ وخاص الخاص، ص١٢٦؛ والإيجاز والإعجاز، ص٧٨.
(٣) هز القحوف، ص١١٨.
(٤) مجموعة المعاني، ص٦٥.
(٥) أمثال تيمور، ص١١٥.

ومن نظم ابن الهبارية في كتابه (الصادح والباغم)[١]:

شـــوائـــل الـــعـــقـــارب
خـــيـــرٌ مـــن الأقـــارب
فـــدارهـــمْ بـــالـــلُّـــطـــف
وخـــذْهـــمُ بـــالـــعـــنـــف
إنـــكَ إن بـــســـطـــتـــهـــم
فـــي المـــال أو ســـلـــطـــتـــهـــم
تـــبـــسَّـــطـــوا عـــلـــيـــكـــا
وأصـــفـــروا يـــديـــكـــا
وذكـــروا الأرحـــامـــا
وأكـــثـــروا المـــلامـــا

نقل ابن مفلح أنه كان يقال: الحسد في الجيران، والعداوة في الأقارب[٢].

قال ابن عرب شاة: المال ميال، والذهب ذاهب، والفضة منفضة، والملبوس بوس، و(الأقارب عقارب)، والأخ فخ، والعم غم، والخال خيال[٣].

***

١٢٩٦- (القِصَا فِرْقه)

القِصَا: هو الاسْتِقصَاءُ، أي: بُلوغ الغاية في اسْتِقْصَاء الحساب وتدقيقه.

وفرقه: افتراق. والمراد: سبب للافتراق. وأصله مثل قديم، ذكره الميداني في

---

(١) الإلمام للنويري ٥/ ٤٠٥.
(٢) الآداب الشرعية ٢/ ١٦.
(٣) فاكهة الخلفاء، ص٢٤.

أمثال المولدين بلفظ: «الاسْتقصَاء فُرْقة»[١]، وذكره الثعالبي من أمثال العامة في زمنه[٢]، ونظمه الأحدب في قوله[٣]:

يا خلُّ لا تَسْتَقْصِ أمْرَ مَنْ تُحبْ
فإنَّه الفُرْقةُ تقصي كلِ حِبّ

وقيل: «ما اسْتَقْصى حُرٌّ قَطٌّ»[٤].

وروى عطاء بن أبي رباح عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله: واللَّه ما استقصى كريم قط، قال اللَّه تعالى: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ [التحريم: من الآية٣][٥].

ومن الشعر قول أبي سليمان الخطابي[٦]:

تسامح ولا تَسْتَوف حقْكَ كلَّه
وأبْقِ فلم يَسْتَقْص قَطٌّ كريم
ولا تَغْلُ في شيءٍ من الأمر، واقْتَصد
كِلا طَرفي قصد الأمور ذميمُ

وقال ابن رَشيق[٧]:

تَرَفَّقْ بي ولا تَسْتَقْص أمْري
فَلم يَسْتَقص واجبَهُ كريمُ

يضرب في النهي عن استقصاء الحساب مع الصديق أو الشريك.

(١) مجمع الأمثال ١/ ٣٧١؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ١٣٠؛ ومواسم الأدب ١/ ١٤٦.
(٢) خاص الخاص، ص٢٧.
(٣) فرائد اللآل ١/ ٣٠٢.
(٤) مجمع الأمثال ١/ ٣٧١.
(٥) البخلاء للخطيب البغدادي، ص٦١.
(٦) يتيمة الدهر ٤/ ٢١١؛ ومعجم الأدباء ٤/ ٢٥٩؛ ووفيات الأعيان ١/ ٤٥٤؛ والأول في نفح الطيب ٧/ ٤٠١.
(٧) ديوانه، ص١٩.

روي عن سفيان بن عيينة أنه قال: ما استقصى كريم قط، ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ [التحريم: من الآية٣][1].

***

١٢٩٧- (القَصَار، جَمْرة مِنْ نار)

القصار: جمع قصير. يُريدون أنَّ الشخصَ القَصيرَ أشَدُّ بأساً ونكايةً من غيره، حتى ليكاد يكون كالجمرة من النار. وهذا شيء مذكور في الأدب العربي القديم[2]؛ بل قد قيل: «كَلُّ قَصيرٍ فِتْنَةٌ»[3].

ومن طَريف ما يُروى في هذا الصدد: أنَّ كسْرَى جَلَسَ للمظالم، فتقدم إليه رجل قصير فأخذ يصيح: أنا مظلوم، وهو لَا يَلْتفتُ إليه، فقال له: وزيره: أنْصِفْهُ، فقال كسْرَى: إنَّ القصير لا يَظْلمُهُ أحد، فقال الرجل: إنَّ الذي ظَلَمني هو أقصر مني، فضحك كسرى وأزال شكواه[4].

ومن حكايات العامة في نجد: أنَّ الحجاج بن يوسف لما وَلي العراق أمَرَ بجمع مَنْ فيه منَ القصَار، وأمر بهم فألقوا في النَّهْر، وقال: إنَّ هؤلاء يُحْدثون فتنةً لو تُرِكُوا. وَيقولَون: إنَّ الحجاج يعرفهم حَقَّ المعرفة، لأنه قصير، و«كل مَجرب خير منَ طبيب»، كما يقول مثلهم العامي.

ونرجو أن نُطَمْئنَ القصَار على أنه ليس كل ما قيل فيهم مما يدعو إلى عدم الارتياح لهم، فقَد قيلَ: «الْكَيْسُ في الْقصَر»[5]، وقيل: «ما خَلاَ قصيرٌ منْ حكْمة»[6]، كما سبق لنا ذكر أمثال العامة في الطَوال.

***

(١) الآداب الشرعية ٢/ ٣٢٧.
(٢) محاضرات الراغب ٢/ ١٢٩.
(٣) كشف الخفاء ٢/ ١٢٤.
(٤) محاضرات الراغب ٢/ ١٣٠.
(٥) الكامل للمبرد ١/ ٥٦.
(٦) كشف الخفاء ٢/ ١٨٦.

١٢٩٨- (قصار الْعَمَارْ تِسَاقْ لِدْيَار الْوِبَا)

العمار الأعمار. والوبا: الوباء.

أي: أن قصيري الأعمار يساقون إلى الديار التي تفشى فيها الوباء، والمراد أنهم يصابون بذلك فيموتون.

يضرب في الإيمان بالقضاء والقدر، ولتدارك المصائب.

وأصله مثل قديم، ذكره أبو شامة المقدسي بلفظ: «يسوق اللّه قصار الأعمار إلى البلاد الوخمة». ا. هـ[(١)].

وذكر الثعالبي بعد أن قال عن جرجان: إنها وبيئة، أن في بعض الكتب القديمة أن بخراسان بلدة يقال لها جرجان، يساق إليها قصار الأعمار من الناس[(٢)].

وفي معناه جاء حديث شريف: (إذا قضى اللّه لعبد أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة)، رواه الترمذي وحسنه، وصححه الحاكم، وابن حبان[(٣)].

قال الشاعر[(٤)]:

مشى برجليه عمداً نحو مصرعه
ليقضي اللّه أمراً كان مفعولا

وقال آخر[(٥)]:

إذا ما حِمام المرء كان ببلدة
دعته إليها حاجة أو تْطَرُّب

---

(١) الروضتين في أخبار الدولتين ١/ ١٠.
(٢) لطائف المعارف، ص١٨٨؛ وهو أيضاً في نهاية الأرب ١/ ٣٦٢.
(٣) أسنى المطالب، ص٣٢.
(٤) فاكهة الخلفاء، ص٧٢.
(٥) التمثيل والمحاضرة، ص٤٠١.

أورد الإمام المحدث ابن أبي الشيخ الأصبهاني من أمثال أكثم بن صيفي – أحد حكماء العرب – قوله: «ستساق، إلى ما أنت لاق»[١].

***

١٢٩٩- (قِصّْهَا وتَبْرَا)

تبرا: تبرأ، من البرء. والضمير فيه للجارحة المريضة من جوارح الإنسان، أو البضعة التي لا يرجى شفاؤها من لحمه، أو القرحة المتعفنة في جسده.

أي: اجتثها من أساسها من الجسم، فيكون ذلك أسرع لبرئها، مما إذا عالجتها علاجاً ظاهرياً مع وجود الفساد والتعفن في باطنها.

يضرب في الحث على حَلِّ المشكلات والمعضلات من أساسها، وعدم الاكتفاء بأنصاف الحلول.

وهو قديم الأصل، يدل على ذلك أنه كان مستعملاً في الأندلس في القرن السادس بلفظ: «اقطع يبرا»، وما يزال مستعملاً عند العامة في المغرب بصيغة: «قطعها هبرا تبرا»[٢].

***

١٣٠٠- (قِصيرةِ تَقْطَعْ طُويله)

المراد: كلمة قصيرة تقطع تتابع كلمات طويلة، وهذا كناية عن السرعة.

وهو مثل عربي قديم، لفظه: «قصيرة عن طويلة»، قال ابن الأعرابي: القصيرة: التمرة. والطويلة: النخلة، يضرب في اختصار الكلام[٣].

---

(١) الأمثال في الحديث، ص٢٥٨.
(٢) أمثال العوام في الأندلس، ص٩٠ وحاشيتها.
(٣) مجمع الأمثال ٢/ ٥٢.

ويروى: «قصيرة من طويلة»[١]. قال الشاعر[٢]:

قَصِيرَةٌ مِنْ طَوِيلَةْ
نَفْسُ المُحِبِّ ذَلِيلَة

ولا تزال العامة تضربه في الإخبار عن اختصار الكلام.

وقال شاعر في ثَقيل[٣]:

يا مَنْ لَه حَرَكَاتٌ
على القُلُوب ثقيلة

وليس يعرف معنى
قصيرة مِنْ طويلة

أورثتني بجلوسي
إليك حُمى مليلة

***

١٣٠١- (قِضَى الحَكِي)

أي: انقضى الكلام.

وهو في معنى: «قطعت جهيزة قول كلِّ خطيب». قال الشاعر[٤]:

إذا صافى صديقُك مَنْ تُعادي
فقد عاداك، وانقطع الكلام

***

(١) القاموس ٤/ ٩ .
(٢) محاضرات الراغب ٢/ ١٩ ؛ ونديم الأديب، ص١٤٧ .
(٣) حكاية أبي القاسم البغدادي، ص٢٠ .
(٤) غرر الخصائص، ص٢٧١ .

١٣.٢- (قَضَا عَاجِزْ)

يريدون بقضاء العاجز: اقتصاصه ممن ظلمه، وهو - بحكم كونه عاجزاً - لا يستطيع ذلك، فيحاول أن يعمد إلى عمل شيء يشفي غيظه، ولو كان لا يضر خصمه الذي ظلمه، وذلك كأنْ يشتمه، أو أن يسبّه بسباب لا يضره.

ومثال ذلك ما جاء في المثل العربي القديم وقصته، وهو: «أوْسَعْتُهُمْ سَبّاً وأوْدَوْا بالإبل»[١]، قاله رجل أخذ أعداؤه إبله، فَسَبَّهُمْ سَبّاً كثيراً في مقابل ذلك، ولما سئل عما حدث له؟ قال هذا المثل. وقيل: إنَّ قائله هو كعب بن زهير، قاله لأبيه حين أخذت بنو أسد إبله.

يضرب المثل لِمَن ادَّعى إلحاق الضرر بأعدائه بشيء لا يضرهم.

وفيما يتعلق بقضاء العاجز قيل قديماً: «إعلان الشَّماتة كيد العدو العاجز»[٢].

قال حميدان الشويعر من قصيدة عامية[٣]:

وشب التبن (قضا عاجز)
اللّه يخيّب خايبها[٤]

***

١٣.٣- (قَضْبَ الاصُولْ، وَلاَ المحَصُولْ)

قَضْب: - بفتح القاف وإسكان الضاد - مَصْدَرٌ - عندهم - لقَضَب كَضَرَب، ومعناها: أمْسَكَ، يقولون: قَضَبَ فلانٌ الحَبْلَ، أو العصا، بمعنى أمسك به، ويقولون: فلان قضَبَ مكانه أي لزمه، ولبث فيه. وهي غير فصيحة بهذا المعنى،

(١) الفاخر، ص١٤٥؛ والمستقصى ١/ ٤٣١؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٣٢٦.
(٢) الآداب، ص٦٥.
(٣) ديوان النبط ١/ ٢٣.
(٤) شب التبن: إضرام النار في التبن المتبقي من الزرع للانتقام من صاحبه.

بل إن قضب في الفصحى تدل على عكس ما تدل عليه في العامية، فهي تدل على القطع والبتر[1]، ولذلك سمي المنجل (مقضباً)؛ لأنه يقتضب الزرع، أي: يقتطعه.

وهذا يحملنا على القول بأن كلمة (قضب) هي مقلوب (قبض)، بمعنى أمسك.

والأصول هنا هي: التقاليد الموروثة، والعادات الجارية. والمحصول: المراد به المَحْصولُ الماديُّ. أي النُّقُود وما في معناها.

ومعنى المثل: أنَّ التمسك بالعادات والأصول المُتوارثة، أولى من التمسك بالحصول على المنافع المادية.

يضرب في الحث على التمسك بالعُرْف الجاري، والتقليد المُتَّبعِ، وسوف يأتي في معناه مثلهم الآخر: «من خلى عادته، خَلته سعادته».

***

١٣٠٤- (قَضّبْ الْبِدُوي الرّيّال، وقَضّبْ الحضِري الورقه)

قَضب: أمْسكْ، والمراد: اجْعَلْه يمسك.

وهذا المثل يَدُلُّ على فارق الفهم بين الْبَدَوِيِّ والحَضَري.

يقولون: إنَّ البَدَويَّ لا يطمئن إلاَّ إذا مسك بيده الريال الذي هو النقد، وإنَّ الحَضَرِيَّ يطمئنُّ إذا أمْسك بيده الورقة، وهي الوثيقة التي تثبت حقه.

وذلك لأنَّ البدوي لا يُؤمن إلاَّ بما يُمْسكُهُ بيده من المال.

قال ابن الأنباري: وقولهم فلانٌ بالبادية، قال أبوالعباس: إنما سميت البادية بادية لبروزها وظهورها. قال: وهي من: بدا لي كذا، وكذا يبدو لي: إذا ظهر

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ٥/ ١٠٠.

لي. ويقال: بدا لي بداء: إذا ظهر لي رأي آخر. أنشد الفراء:

لو على العهدِ لم تخنه لدُمنا
ثم لم يَبدُ لي سواك بَداءُ[1]

***

١٣.٥- (قَضْبَةَ العَمَى شَاته)

القضبة: الفعلة، أو الهيئة من قضب الشيء عندهم بمعنى أمسك به. والعمى: الأعمى ضد البصير.

والمعنى: أمسك به كإمساك الأعمى بشاته، وناهيك بإمساك أعمى لشاته التي كانت قد ضاعت منه، لاسيما إذا لم يكن يملك غيرها.

يضرب لمن يمسك بشيء، ويرفض أن يتخلى عنه.

أمَّا أصل المثل، فقد روي أن القاضي كمال الدين بن العديم لما سمع بيتي عز الدين بن نجا الأربلي الشاعر، وهما:

تَوَهَّمَ واشينا بليل مزاره
فَهَمَّ ليسعى بيننا بالتباعد
فعانقته حتى اتحدنا تعانقاً
فلما أتانا ما رأى غير واحد

قال حين سمعها: أمْسكهُ مَسْكةَ أعمى.

وظاهر السياق يدل على أنه أخرج قوله هذا مخرج الاستشهاد بمثل كان مستعملاً في وقته، ومعروفاً عند سماعه.

هذا إلى أن الأعمى يضرب به المثل في الضَّبْط فيقال: «أضْبَطُ مِنْ أعْمَى»[2].

---

(١) الزاهر ١/ ٣٨١.
(٢) المستقصى ١/ ٢١٤؛ ومجمع الأمثال ١/ ٤٤١.

واستعمل في القرن الخامس في بغداد بلفظ: «يضبط ضبطة الأعمى»[١].

***

١٣.٦- (قِضّي حَوِيّكْ وابْنَيْه)

هذا من أمثال جَنوب نجد.

أصله أنَّ امرأة شاوَرَت صديقةً لها قائلة: يا أختي لقد اجْتَمَعْتْ لديَّ نقود لا أدري كيف أنْفقُها، فأجابتها قائلةً: قِضِّي حَوِيِّك وابنيه.

وقِضِّي: اهْدمي، وهي فصيحة، قال الزمخشري: قَضَّ الحائط، أي: هدمَه هَدْماً عنيفاً[٢]، والحُوِيُّ: البيت.

يضرب في دلالة إنفاق المال في البناء على وجود الدراهم، وهذا شيء قديم الأصل.

فقد ذكر ابن قتيبة أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه مَرَّ ببناء يُبْنَى بحجارة وجصٍّ، فقال: لمَنْ هذا؟ فذكروا عاملاً له على البحرين، فقال: أبَت الدراهم، إلاَّ أن تُخرِجَ أَعناقها، وشاطَره ماله، وكان يقول: لي على كل خائنٍ أمينَان: الماءُ والطِّين[٣].

وقال الراغب: بنى عَوْنُ العبادي دُكاناً وسط داره، وأسْرف في الإنفاق عليه إسرافاً متناهياً، فليم في ذلك، فقال: ما أصْنَعُ بالدَّراهم إذاً؟[٤].

وهو عند البغداديين بلفظ: «إذا عندك فلوس، تريد تدميرها، أخذ لك خرابه وعمرها»[٥].

***

(١) أمثال عوام بغداد لابن الطالقاني (حرف الياء).
(٢) الأساس (ق. ض. ض).
(٣) عيون الأخبار ٣/ ٥٣.
(٤) محاضرات الأدباء ١/ ٢٣٨؛ ونقله المحبي في ما يعول عليه، ورقة ٣٠٠/ ب.
(٥) جمهرة الأمثال البغدادية ١/ ١٤٢.

١٣.٧- (قَطَّاعْ الْهِيشْ، وْنَتَّاف الرِّيشْ، به يعيش، أومَا يعِيشْ)

الهيش - بالهاء - وبعضهم يرويه الحيش - بالحاء - هو : صغار الشجر الذي يحتطب إذا كان متشابكاً .

وقولهم : به يعيش ، أي : لا يكون فيه من القدرة على الحياة إلا بمقدار ما يعيش مجرد عيشة رمق ، أو ربما لا تكون فيه القدرة على تلك المعيشة فيموت جوعاً .

ومعنى المثل : الحطاب والحبال لا يمكن أن يعيشا أكثر من عيشة قريبة من الموت جوعاً .

يضرب في ذم هاتين المهنتين ، وقد سبق فيما يتعلق بالحبال قولهم : «أردأ المعايش عيشة الحبال» في حرف الألف من هذا الكتاب .

أما الحطاب ، فقد أورد الزمخشري ما قيل : «ثلاثة لا يفلحون : بائع البشر ، وقاطع الشجر ، وذابح البقر»[١] .

والمثل موجود عند العامة بلبنان بلفظ : «قصاص الهيش ، ونتاف الريش ، ما يموت وع جلده قميص»[٢] ، وع جلده : وعلى جلده .

***

١٣.٨- (قَطِرْ مَعْ قَطِرْ يصير غَدِيْر)

أي : أن القطر من الماء الذي ينزل من السحاب ، إذا اجتمع مع قطر مثله صار غديراً .

يضرب في أن القليل مع القليل إذا اجتمع أصبح كثيراً .

وهو قديم الأصل ، كانت العامة في الأندلس تتمثل به بلفظ : «من النقط تجتمع

---

(١) مختصر ربيع الأبرار ، ص١٨٥ .
(٢) الأمثال العامية اللبنانية ، ص٤٩٩ .

الأودية»[١]، وذكر اليوسي من أمثال العامة: «قطرة إلى قطرة يسيل النهر»[٢]، وقال ابن النحاس[٣]:

اليوم شيء وغداً مثله
من تُحف العالم التي تلتقطْ
يُحصِّل المرء بها حكمة
وإنما السيل اجتماع النُّقَط

وقال أبوإسحاق الغزي[٤]:

يا طالب الرزق في الدنيا بحيلته
إن القناعة أضْحَتْ حيلة الحِيل
لا تَحقِرَنَّ طفيف الرزق وارض به
ما الغمر مجتمع إلاَّ من الوشَل

وقبل ذلك قال الفرزدق[٥]:

تصرم عني ود بكر بن وائل
وما كان عني ودهم يَتَصَّرمُ
قوارِص تأتيني وتحتقرونها
وقد يملأ القطرُ الإناءَ فَيُفْعَمُ

والمثل موجود عند التونسيين بلفظ: «م القطر تتلم الغدران»[٦].

أي: من القطر... إلخ.

(١) أمثال العوام في الأندلس، ص٣٣٨؛ وحدائق الأزاهر، ص٣٥٢.
(٢) زهر الأكم، ق٦٣/ب.
(٣) بغية الوعاة، ص٦.
(٤) الغيث المسجم ٢/٣٥٣.
(٥) معجم الشعراء، ص٤٨٧؛ وحماسة الظرفاء، ص٤٥، والبيت الأخير فيه: وتأتي دواهيهم فيحتقرونها.
(٦) منتخبات الخميري، ص٢٥٧.

وقال الإلبيري في الشيب من قصيدة[١]:

فكم قد أبْصَرتْ عيناك مُزْناً
أصابك طَلُّها قبل النزول

فلا تحقر بثور الشيب، واعلم
بأن القطر يبعث بالسيول

***

١٣٠٩- (قَطْع الخَشُومْ، وَلاَ قَطْع الرّسُوْم)

الخشوم: جمع خشم - بفتح الخاء، وإسكان الشين - أي: الأنف، وهو في الأصل تحريف لكلمة خيشوم التي تدل في الفصحى على أعلى الأنف، ثم نقلتها العامة إلى الأنف كله، والرسوم: جمع رسم، أي: عادة وتقليد.

والمعنى: أن جدع الأنوف أهون ضرراً، وأخف وقعاً، من قطع رسم جار من رسوم الشخص في الحياة، أو إهمال سنة متبعة لديه، وهذا مبالغة في بيان أثر قطع العادة المتبعة أو الرسم الجاري، وكثيراً ما يخصص بعادة الإحسان إلى الغير.

ويشبه من الأقوال القديمة: «قطع الأوصال، أيسر من قطع الوصال»[٢].

ومن الشعر قول أبي الأسود الدؤلي[٣]:

لا تُهني بعد إكرامك لي
فشديدٌ عادةٌ منتزعة

وقال شاعر آخر[٤]:

لا تَقْطَعَنْ عادة الإحسان عن أحد
مَا دمت تقدر، والأيامُ تاراتُ

---

(١) شرح المقامات للشريشي ٤/ ١٣ .

(٢) التمثيل والمحاضرة، ص٢٠٩ .

(٣) ديوانه، ص٣٧؛ وانظره مع بيت آخر قبله في دمية القصر ٢/ ٢٦٠، حيث ادعى شاعر متأخر أنهما له .

(٤) لطائف المعارف للكردي، ص٤٢ .

وَاذكُرْ فضيلة صُنْع اللَّه إذْ جَعَلَتْ
إليك، لا لك عند الناس حاجاتُ

وتقول العامة في مصر: «قطع الورايد، ولا قطع العوايد»[١].

وأنشد أبو محمد الزوزني لأحدهم[٢]:

لا يكن برقك برقا خُلَّباً
إن خير البرق ما الغيث معه

لا تُهِنَّي بعدما أكرمتَني
فشديدٌ عادةٌ مُنْتَزَعَهْ

***

١٣١- (قَطَّعْ جِلْدِه)

أي: جعل جلده قطعاً.

وهذا كناية عن شدة السب، وذكر العيوب.

يضرب لمن اغتاب غيره، وبالغ في ذلك.

قال الشاعر:

ويلقونني بالبشر ما دمت فيهم
فإن غبت عنهم قطعوا الجلد بالسب

وأغضي على أشياء منهم تريبني
ولولا اصطباري فاض عن عظمها قلبي

***

(١) أمثال المتكلمين، ص١٢١.
(٢) حماسة الظرفاء، ص١٤٠.

١٣١١- (قطعة موت)

يقال في الشجاع الفاتك، يراد بأنه كالقطعة بمعنى الجزء من الموت، فمن قاتله لم ينج منه.

ذكر الإمام الراغب الأصبهاني أن قريشاً كانت إذا رأت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في كتيبة تواصت خوفاً منه، وقال: نظر إليه رجل وقد شق العسكر: فقال: قد علمت أن مَلَك الموت في الجانب الذي فيه علي[١].

***

١٣١٢- (قطة راعي بغداد قال: ما أكثر أسماءك وأقلّ ثمْنك)

يقولون في أصله: إن أعرابياً كان ذاهباً إلى بغداد، ولم يكن لديه شيء من النقود، فرأى قطة فأخذها محدثاً نفسه بأنه سيبيعها في بغداد بثمن ينفعه.

فلما جلس بها في السوق قال أحدهم: بكم تبيع القطة يا صاحب القطة؟ فقال الأعرابي: لا أدري، سمها، أي اعرض ما تدفعه لها، فقال: بخمسة دراهم! فامتنع الأعرابي عن بيعها رجاء المزيد، ثم جاء آخر فقال: يا صاحب الهرة بكم الهرة؟ أتبيعها بأربعة دراهم؟ ثم جاء ثالث وقال: يا صاحب السّنّوْر أتبيعها بثلاثة دراهم، وكل واحد لا يدري ما قال الذين قبله.

فجاء رابع وقال: يا صاحب البسة، أتبيعها بدينارين؟ ثم جاء خامس وقال: يا صاحب الضَيْوَن أتبيعها بدرهم؟ فأمسك الأعرابي بذنبها ورماها قائلاً: ما أكثر أسماءك، وأقل ثمنك. فذهبت مثلاً.

أنشد الثعالبي لأحد الشعراء[٢]:

أبا مخلد لازلتَ مَسَّاحَ غَمْرة
صغيراً، فلما شبتَ خَيمتَ بالشاطي

---

(١) محاضرات الأدباء ٢/ ٥٩.

(٢) المنتحل، ص١٥٩؛ وحماسة الظرفاء، ص٣١١.

كسِنَّوْر عبد اللَّه بيع بدرهم
صغيراً، فلما شَبَّ بيع بقيراط

والقيراط: جزء من أربعة وعشرين جزءاً من الدرهم.

قال الراغب الأصبهاني: روي أن أعرابياً صاد سنَّوْراً، فلم يعرفه، فتلقاه رجل فقال: ما هذا السنَّوْر؟، وتلقاه آخر فقال: ما هَذا الهر؟ وآخر قال: ما هذا الضَّيَّون؟ وآخر قال: ما هذا القط؟ فقال الأعرابي: إني أحمله وأبيعه، فسيجعل اللَّه لي منه يُسراً، فلما حمله إلى السوق قيل: بكم؟ قال: بمائة. قيل: إنه يساوي نصف درهم، فرمى به وقال: لعنه اللَّه، فما أكثر أسماءه، وأقل نفعه![1].

***

١٣١٣- (القطوعه قطيعه)

هذا من أمثال العُمَّال، والقطوعة: المراد بها إنجاز العمل بأجْر مُحَدَّد مقطوع، يُشْرَطُ استحقاقه بإنهاء العمل نفسه؛ خلاف ما هو شائع عندهم من أنَّ يستأجر العاملَ ربُّ العمل بأجر يومي مُحَدَّد بانتهاء يوم العمل يستحق العامل أجره بمجرد انتهائه، ولولم ينته العمل، وإذا كان العمل (قطوعة) لم يقدم صاحب العمل للعامل طعاماً.

يضربه العمال في تفضيل العمل بالأجر اليومي.

وقد يضربه صاحب العمل لكون العمل لا يكون مُتقناً إلاَّ إذا كان بالأجر اليومي؛ حيث لا يستعجل العامل إتمامه، ويعمل على إنهائه متقناً، ولو طال الوقت.

وقد وجدتُ ما يدل على استعمال هذه الكلمة في نهاية القرن الثالث الهجري في العراق، فقد روى ياقوت الرومي عن أبي الفضل المنذري قال: اختلفت إلى

(١) محاضرات الأدباء ٢/ ٣٠٢.

أبي العباس المُبَرِّد، وانتخبت عليه أجزاء من كتابيه المعروفين بالروضة والكامل، قال: وقاطعته من سماعها على شيء مُسمًّى، وإنه لم يأذن لي في قراءة حكاية واحدة لم يكن وقع عليها الشرط[١].

وذكر الزمخشري من المجاز الفصيح قولهم: «قاطعت الأجير على كذا»[٢].

وحكى الأزهري عن الليث قوله: يقال: قاطعتُ فلاناً على كذا وكذا من الأجر والعمل مُقَاطَعَةً[٣].

***

١٣١٤- (القِعْس يشيل العبسه)

القِعْس - بكسر القاف، وإسكان العين-: نوع كبير من أنواع النمل، سمي كذلكَ لأن ظهره منخفض.

وأصل تسميته فصيحة، إذ القعَس: نقيض الحدبة، فهو دخول الظهر وارتفاع ما تحته وما فوقه من الجسم، وسميت هذه الحشرة بذلك بكونها قعساء.

ويشيل: يحمل. والعبسة: النواة؛ نواة التمر. (وسبق لنا تخريج هذه الكلمة).

أي: أن النملة على صغرها تستطيع حمل النواة.

يضرب للصغير الجسم يحمل حملاً كبيراً.

وهو قديم الأصل، فقد ذكر الميداني مثلاً عربياً قديماً بلفظ: «أقوى من نملة»، وقال: يقال: إنه ليس شيء من الحيوان يحمل وزنه حديداً إلا النملة، وتجر نواة التمر وهي أضعافها زنة، وكذلك الذرة تحمل أضعافها لو وزنت به[٤].

---

(١) معجم الأدباء ١٨/ ١٠١، وسماعها أن يسمعه كتابه لكي يكون راوية له، ويستفيد منه.
(٢) الأساس، مادة (ق. ط. ع).
(٣) تهذيب اللغة ١/ ١٩٢.
(٤) مجمع الأمثال ٢/ ٧١.

وقد نقل هذا - فيما يظهر عن الجاحظ بتصرف -، قال الجاحظ وهو يتكلم عن بعض صفات النملة: ثم الجراءة على محاولة نقل شيء في وزن جسمها مائة مرة، وأكثر من مائة مرة، وليس شيء من الحيوان يقوى على حمل ما يكون ضعف وزنه مراراً غيرها[١].

قال الراغب الأصبهاني: النمل ينقل أضعاف جسمه مائة مرة، ومتى عجز عن حمل شيء ذهب إلى صواحبه، فيتبعنه، ويكلم بعضها بعضاً، بدلالة قوله تعالى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾ [النمل: من الآية ١٨]، قال الشاعر:

لو أنني أوتيت علم الحكل
علم سليمانٍ كلام النمل[٢]

***

١٣١٥- (القَعُود شَرَدْ)

القعود: الفتيُّ من الإبل.

يضرب المثل لفوات الأكل، فيقال لمن جاء بعد أن سبقه رفاقه إلى أكل طعام كان من المفروض أن يأكله منه.

وهذا المثل كان يستعمل عند المولَّدين كنايةً عن شيء آخر، فيقولون لمن أفلتت منه حَبْقَةٌ: شردت ناقته. كما حكى المدائني قال: كان يحيى بن زياد، ومطيع بن إياس يشربان، وعندهما رجل، فأفلت منه شيء له صوت، فاستحيا منهما، ثم خرج ولم يعد، فكتب إليه يحيى بن زياد هذه التورية اللطيفة في أبيات:

أمِنْ قَلُوصٍ غدت لم يؤذها أحد
إلا تذكرها بالرحل أوطانا[٣]

---

(١) الحيوان ٤/ ٧.
(٢) محاضرات الأدباء ٢/ ٣٠٥.
(٣) القلوص: الناقة.

منحتنا منك هجراناً وتقْليةً
وإنما الذنب فيها للذي خانا

خَفِّضْ عليك، فما في الناس من أحد
إلاَّ وأنيقه يشردن أحيانا(١)

وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لخوات بن جبير صاحب ذات النحيين(٢): (أما يشرد بعيرك)؟، فقال: أما منذ قيده الإسلام فلا.

***

١٣١٦- (قِلْ خَيْرْ وإلاَّ اصْمِتْ)

يضرب في فضل الصمت على القول في غير موضعه، وهو مستوحىً من الحديث الشريف: (مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)(٣).

وفي أثر آخر: (رحم الله عبداً قال خيراً فَغَنِمَ، أو سكت فَسَلِم)(٤).

قال عز الدين بن عامر البصري من قصيدته التي عارض فيها تائية ابن الفارض(٥):

وَحَدِّثْ بحقٍّ إنْ نَطَقْتَ تَفُزْ به
وإلاَّ فلاَ تنطق بجهدك واصْمُتِ

(١) أنيقه: نياقه، جمع ناقة. وانظر القصة في الكنايات للجرجاني، ص٤٥.
(٢) انظر القصة في الإصابة في ترجمة خوات بن جبير ٢/ ٢٢١؛ وفي مجمع الأمثال للميداني عند ذكر المثل: ((أشغل من ذات النحيين)) ١/ ٣٧٧.
(٣) رواه البخاري ومسلم.
(٤) قبس الشهاب، ص٥٣. قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ٣/ ١١٠: وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت، والبيهقي في الشعب من حديث أنس بسند فيه ضعف، فإنه من رواية إسماعيل بن عياش عن الحجازيين.
(٥) أمثال العوام في الأندلس، ص٨٦.

قال الأحنف العكبري[(١)]:

ولـم أرَ كـالـكـلام يـقـال سـرّاً
فـتـحـمـلـه إلـى الأُذُنِ الـرِّيَـاحُ

فـقـل خـيـراً وإلاّ كُـنْ صَـمْـوتـاً
سَـكـوتـاً فـالـكَـلامُ لـه جَـنَـاحُ

***

١٣١٧- (قِلْ خَيْرْ يِقُولُه اللّهْ)

أي: قل خيراً يقله اللّه، والمراد: يقدره اللّه.

يضرب في النهي عن التشاؤم.

وكأن أصله مستوحى من الحديث، فقد ورد في حديث ضعيف عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: (إن اللّه تعالى عند لسان كل قائل، فليتق اللّه عبد ولينظر ما يقول)[(٢)].

وفي الحديث الصحيح أن اللّه سبحانه وتعالى يقول: (أنا عند ظن عبدي بي)[(٣)]، وفي حديث آخر: (إذا احتضر أحدكم فلا يقولن أهله إلا خيراً، فإن الملائكة تؤمن على ما يقولون).

وقيل: (ما خرج من فيك، فإنه فيك)[(٤)].

ومن الشعر في هذا المعنى[(٥)]:

لا تـنـطـقـن بـحـادث فـلـربـما
نـطـق الـلـسـان بـحـادث فـيـكـون

---

(١) ديوانه، ص١٥٧.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية، والبيهقي في الشعب، والبغدادي في تاريخ بغداد، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول. وانظر: الجامع الصغير ١/ ٧١؛ وقبس الأنوار، ص٣٧، الجزء الأول منه.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) كشف الخفاء ٢/ ١٨٦.

(٥) المتحل، ص١٩٥.

وتقول العامة في اليمن: «انطق بخير يأتيك خير»[١].

***

١٣١٨- (قِلْ هَمّه نَساني اياّه)

أي: أن قلّة اهتمامي به هي التي جعلتني أنْسَاه. قال الشاعر:

وأسْرعُ نِسياني الذي لا يُهمُّني
ونَسياني الشيءَ المُهِمَّ قليلُ[٢]

يضرب لنسيان ما لا أهمية له عند المرء.

***

١٣١٩- (قَلَب وثارته)

الوثارة: ما يعرف الآن بالبرذعة عند العامة، وهو ما يجعله الراكب على ظهر الحمار ونحوه ويركب عليه، وهذا مجاز.

يضرب لمن انقلب على صاحبه. وهو في المعنى شبيه تماماً بالمثل العربي القديم: «قَلَبَ له ظَهْرَ المجَنّ»، فَالمجَنُّ: التُّرْسُ. قال الزمخشري: أي: تغير عليه، وساء رأيه فيه. قَال مَعْنُ بن أوسٍ:

قَلَبْتُ له ظهرَ المجنِّ فلم أدُمْ
على ذاك إلا ريثما أتحوّلُ[٣]

أما كلمة (وثارة) للمعنى الذي أرادوه، فأصلها فصيح.

قال ابن منظور: الميثَرَةُ: هَنة كهيئة المرْفَقة، تُتَّخَذُ للسَّرْج كالصفّة، وهي المواثر والمياثر. ونقل عن التهذيب للأزهري: والميثرة: ميثرة السرج والرَّحْل تُوطَّانِ بها.

---

(١) الأمثال اليمانية ١/ ٢٥٣.

(٢) محاضرات الراغب ٢/ ٣١٩.

(٣) ديوانه، ص٩٤؛ والمستقصى ٢/ ١٩٨؛ وذكر له شواهد أخرى؛ وانظر الميداني ٢/ ٤٧.

قال أبوعبيد: وأما المياثر التي جاء فيها النهي، فإنها كانت من مراكب العجم... وهي وطاءٌ مَحْشُوٌّ، يترك على رَحْل البعير تحت الراكب[(١)].

***

١٣٢- (قَلْبٌ وعَيْنٌ)

يقال في الناقة الهزيلة أوالشاة: إنها قَلْبٌ وعين، أي: لا يوجد فيها شيء من الشحم إلاّ في قلبها وعينها وذلك أن هذين الموضعين هما آخر ما يخلو منه الشحم من أعضاء الدابة.

فإذا ذهب الدسم من هذين الموضعين منها، فإنها هزيلة حقًّا، لا تصلح للأكل.

والمعروف عند العرب القدماء أن آخر ما يذهب منه الشحم من الدابة هو السُّلامَى والعين[(٢)].

والمراد بالسلامى: العظام التي يكون فيها المخ في العادة. ولذلك جاء في الأمثال العربية: «بين الممخة والعجفاء»، والممخة: هي التي في عظامها مُخٌّ، والعَجفاء: الهزيلة... قال الراجز[(٣)]:

ما تشتكين عملاً ما أنقين
ما دام مُخٌّ في سلامى أو عين

وقال شاعر[(٤)]:

هلاَّ سألت-هداك اللّه-عن حسبي
عند الشتاء، إذا ما هبت الريح

(١) اللسان ٥/ ٢٧٨ مادة: (و. ث. ر).
(٢) المصدر السابق نفسه، مادة (ب. خ. س).
(٣) عيون الأخبار ١/ ١٥٦؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٣٤٧-٣٤٨.
(٤) انظر اللسان مادتي: (م. ل. ح)، و(ص. ر. ر).

وردٍ جازرهم حَرْفاً مُصَرَّمَةً
في الرأس منها وفي الأنقاء تمليح
إذا اللقاح غدتْ ملقى أصرتها
ولا كريم من الأولاد مصبوح

أورده ابن قتيبة في الشعر والشعراء[1] وقال شارحه الشيخ أحمد شاكر: قوله في البيت الثاني: (حَرْفاً): أي: الإبل، والمُصَرَّمة: المقطوعة الطبيين[2]، فلا تدر اللبن. والأنقاء: جمع نقي، وهي من العظام ذوات المُخِّ، والتمليح: السِّمَن، تقول: لا شحم فيها إلاّ في عينها وسلاماها، وأول ما يبدأ السِّمَن في اللسان والكرش، وآخر ما يبقى في السُّلامَى والعين.

وقال عباد بن المزق في هجاء بكر بن النطاح[3]:

مَنْ يشتري مني أبا وائل
بكرَ بن نطاحٍ بفلسينِ
كأنما الآكل من خبزه
يأكله من شحمة العين

يضرب المثل العامي للرديء غير البالغ الرداءة.

***

١٣٢١- (قَلبكْ دِليلك لَوْ أفتَوْكْ)

مستوحى من حديث وابصة بن معبد أن النبي ﷺ قال: (استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك). رواه الإمام أحمد، والدارمي بإسناد حسن[4].

(١) الشعر والشعراء، ص ١٩٨.
(٢) الطبيان: الثديان.
(٣) شعر بكر بن النطاح، ص ٣.
(٤) جامع العلوم والحكم، ص ٢١٩.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «الإثم حزاز القلب، وما حز في قلبك فدعه»[١].

وقد سار بعد ذلك مثلاً[٢].

ومن أمثال المولدين: «في بعض القلوب عيون»[٣]، وقال بكر بن النطاح[٤]:

وعلى القلوب من القلوب دلائل
بالود قبل تشاهد الأرواح

روى ابن أبي الشيخ الأصبهاني بسنده عن واثلة بن الأسقع أن النبي ﷺ قال: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، وإنْ أفتاك المفتون)[٥].

***

١٣٢٢- (قَلِّبني عَساني أنفعْك)

قلبني: اِقلبني. أمر من قلب الشيء، أي: تحويله إلى جانب آخر.

والمراد: اقلبني عسى أن ينفعك ذلك.

يضرب لما تطول مشقته وتتكرر.

وأصله قديم للعرب. يقولون: إن رجلاً من مَعَدٍّ رأى صخرة عظيمة ببلاد اليمن، مكتوباً عليها بالمسند[٦]: «اقلبني أنفعك»، فاحتال في قلبها، ولقي الأمرَّيْن من ذلك، فإذا على الجانب الآخر: «رب طمع أدى إلى فزع» فما زال يضرب برأسه الحجر تلهفاً حتى انتثر لحمه ومات[٧].

---

(١) جامع العلوم والحكم، ص٢٢٠.
(٢) فرائد الخرائد، ق ٥/ أ، وقال: يعني ما حز فيها، أي: تردد وحاك.
(٣) الميداني ٢/ ٣٧.
(٤) شعر بكر بن النطاح، ص ١٥.
(٥) الأمثال من الحديث النبوي، ص٢٤؛ وقريب منه في المعجم الكبير للطبراني ٢٢/ ٨١.
(٦) المسند: نوع من أنواع الخط العربي الجنوبي القديم.
(٧) ثمار القلوب، ص ٤٤٤؛ والمستقصى ١/ ٢٢٥؛ والميداني ١/ ٤٥٤؛ وما يعول عليه، ق ٣٤٤/ ب؛ والدرة الفاخرة ١/ ٢٨٩- ٢٩٠.

واشتق من هذه القصة مثل سائر هو: «ألهف منْ قالب الصخرة»[١].

ولا تزال العامة في اليمن تقول في أمثالها: «اقلب حجر، تجد تحت الحجر أسيّه»، والأسية: الكنز. وذكر الأكوع قصة شبيهة بالقصة النجدية القديمة، إلا أنه قال: وجد على الجانب الآخر: صدّقت يا قليل العقل[٢].

***

١٣٢٣- (قَلْبُهْ اصْمَعْ)

يقولون: فلان قلبه أصمع، إذا كان شجاع القلب جريئاً.

وهو فصيح، إذ إن معنى كلمة أصمع في الفصحى كما قال ابن منظور: هو القلب الذكيُّ المتوقد الفَطِنُ. وقال: رجل (أصْمَعُ) أي: حادُّ الفطنة[٣].

قال عبدة بن الطبيب أحد الشعراء المخضرمين[٤]:

فإذا مضيت إلى سبيلي فابعثوا
رجلاً له قلب حديد أصمع

***

١٣٢٤- (قَلْبِي لِوِلْدِي، وقَلْبُ وِلْدِي لِي حَجَرْ)

وبعضهم يروي آخره: لي على حَجَر، بدل: لي حجر.

يَتَمَثّل به مَنْ عَقّهُ ولدُهُ أو نَسيَهُ، وهو موجود عند العامة في مصر والشام، ففي مصر ينطقون به: «قلبي على ولدي انفطر، وقلب ولدي عليَّ حجر»[٥]، وفي الشام: «قلبي على ولدي، وقلب ولدي على الحجر»[٦].

(١) الدرة الفاخرة ٢/ ٣٧٠.
(٢) الأمثال اليمانية ١/ ٢٠٤.
(٣) اللسان، مادة (ص.م.ع).
(٤) المفضليات، ص١٤٨.
(٥) أمثال المتكلمين، ص١٢٣.
(٦) أمثال العوام، ص٣٧.

وفيما يتعلق بالقلب والحجارة قول المؤمل بن أميل المحاربي[١] :

شكوت ما بي إلى هند فما اكترثت
ما قلبها؟ أحديدٌ أنت أم حجرُ؟
أحببت من أجلها قوماً ذوي إحن
بيني وبينهم النيران تستعرُ

***

١٣٢٥- (قلْعه بتْرابه)

يضرب لمن اجْتُثَّ من أساسه .

وأصله في النبتة ونحوها، تقلع مع ترابها الذي فيه جذورها .

وهو كالمثل العامي الأندلسي القديم : «انقلعت اللفتة بطينةٍ»، واللفتة : نبتة اللفت[٢] .

***

١٣٢٦- (قَلّلْ، ودَلّلْ)

قَلِّلْ : أمرٌ منَ التقليل . ودَلِّلْ : أمرٌ أيضاً من التدليل .

وهذا من أمثال الفلاحين، يريدون : أَقْلِلْ من الزرع في الأرض، وَوَفِّر له جميع ما يلزمه من العناية والرعاية، حتى يكون كالصَّبِيِّ المُدَلَّلِ الذي لا يَطلب شيئاً إلا أجيب إليه .

يضرب في النهي عن تكثير الزرع مع إهماله .

---

(١) الحماسة البصرية ٢/ ١١٦ .

(٢) أمثال العوام في الأندلس، ص٨٢ .

وهو موجود عند الفلاحين في مصر بلفظ: «قِل م الأرض واخدم»[١]، وعند البغداديين باللفظ النجدي[٢].

***

١٣٢٧- (القُلُوبْ شَوَاهِدْ)

أصله المثل القديم: «القلوب تتشاهد»[٣]، وهو في المعنى كمثلهم السابق: «الشاهد عندي».

نقل الراغب الأصبهاني أن رجلاً قال لعبد اللّه بن جعفر: إن فلاناً يقول: إنه يحبني، فبماذا أعلم صدقه؟ قال: امتحنْ قلبه بقلبك، فإن كنت تودّه فإنه يَودُّك[٤].

وروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: (اتقوا من تبغضه قلوبكم)[٥]. وقيل: (قلب المؤمن دليله)[٦].

قال محمود الوراق[٧]:

إن القلوب على القلوب شواهد
فبغيضها لك بيِّنٌ وحبيُبها

وإذا تلاحظت العيون تفاوضت
وتحادثت عما تُجنُّ قلوبها

(١) أمثال تيمور، ص٤٠٨.
(٢) الأمثال البغدادية المقارنة ٢/ ٢٤٣.
(٣) التمثيل والمحاضرة، ص٣١٨.
(٤) محاضرات الأدباء ٢/ ١٣.
(٥) الميداني ٢/ ٤٥١؛ الإيجاز والإعجاز، ص٨؛ وتذكرة ابن حمدون، ص٢٨؛ وهو في البيان والتبيين ٣/ ٢١٢ منسوباً لعبد الله بن عمر.
(٦) كشف الخفاء ٢/ ١٠٠.
(٧) بهجة المجالس ٢/ ٢٦١-٢٦٢.

وأنشد الزوزني لأحدهم[١]:

لا أسأل الناسُ عما في ضمائرهم
ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني
قلبي من العلم مملوء جوانبه
وذا اللسان كليل لا يواتيني

ومن الشعر[٢]:

تأبى قلوبٌ قلوبَ قوم
وما لها عندها ذُنُوبُ
وتصطفي أنفسٌ نفوساً
وما لها عندها نصيب
ما ذاك إلاَّ لُمضْمرات
أحكمها مَنْ له الغُيوبُ

وقال آخر[٣]:

القلب أصدق شاهد
عَدْلٍ على صدق المَحبَّة

وقال محمود الورَّاق[٤]:

لا تسألَنَّ المرء عما عنده
واسْتَمْل ما في قلبه من قَلْبكا

---

(١) حماسة الظرفاء، ص١٧٦ .
(٢) تلخيص مجمع الآداب ١/ ٥٥٣ .
(٣) خلاصة الأثر ٤/ ٤٩٨ .
(٤) بهجة المجالس ٢/ ٢٦٠ .

إن كـان بـغـضـاً كـان عـنـدك مـثـلـه
أو كـان حـبـاً فـاز مـنـك بـحُـبِّـكـا

قال عبيد اللّه بن عبد اللّه بن طاهر[١]:

شـاهـد مـا فـي مـضـمـري
مـن صـدق ود مـضـمـرك
فـمـا أريـد وصـفـه
قـلـبـك عـنـي يـخـبـرك

***

١٣٢٨- (قلّيب الذّيب)

قليب: تصغير قلب. والذيب: الذئب.

أي: هو قلب الذئب.

يضرب للصغير الذكي.

وأصله من وصف العرب القدماء الذئب بالمكر والختل وشدة الاحتراس، وفيما يتعلق بقلب الذئب ورد المثل العربي القديم: «تحت جلد الضأن قلب الأذؤب»، فالأذؤب: جمع ذئب. قال الميداني: يضرب لمن ينافق ويخادع الناس[٢].

***

١٣٢٩- (قِليل المَالْ وَالفِطْنَهْ، ما له هَمّ غير بطنه)

أي: هو قليل المال ... إلخ. والمراد: أنه لا هم لـه إلا تحصيل ما يملأ به بطنه،

---

(١) خاص الخاص، ص ٤٢٨.
(٢) مجمع الأمثال ١/ ١٥٣.

ومع ذلك فهو يبحث عنه عند الآخرين لأنه لا مال له، فهو أسوأ حالاً من الذي قال فيه حاتم الطائي[(١)]:

لحَى اللَّه صُعْلُوكاً مُنَاه وهَمُّهُ
مِنَ العَيْشِ أنْ يَلْقَى لبُوساً ومطعَما

ينام الضحى حتى إذا ليله استوى
تنبه مثلوج الفؤاد مورما[(٢)]

يرى الخمص تعذيبا وإن نال شبعة
يبِتْ قلبه من قلة الهم مبهما

يضرب للكسول الأكول. وهو كالمثل العامي المصري: «أكل ومرعى، وقلة صنعة»[(٣)].

***

١٣٣- (قليل هَنَّاك، ولا كثير عَنَّاك)

أي: المال القليل الذي يجلب لك الهناء وراحة البال، خير من المال الكثير الذي يسبب لك العناء في مشكلاته ووسائل تنميته.

يضرب في الرضا بالقليل.

أصله أورده ابن عبد البر بلفظ: «قليلٌ مُهْنٍ، خير من كثير مكدر»[(٤)].

وهو في معنى الأثر المشهو ر: ما قل وكفى، خير مما كثر وألهى[(٥)].

وفي بعض الآثار: «خير الرزق ما يكفي»[(٦)].

---

(١) ديوانه، ص٨٢؛ وحماسة الظرفاء، ص٣١- ٣٢.
(٢) استوى: أقبل، أو بلغ أشده. مثلوج الفؤاد: بليد الفؤاد. مورّماً: المورم (الرجل الضخم).
(٣) الأمثال الاجتماعية والفكاهية، ص٢٤.
(٤) بهجة المجالس ٢/ ١٩١.
(٥) كشف الخفاء ٢/ ١٩٢.
(٦) قبس الأنوار، ص٥٠.

وقال بعض البلغاء: «قليل يكفي، خير من كثير يطغي»(١).

وقال أبوالحسن البصروي(٢):

إذا ما بلغة جاءتك عفواً
فخذها فالغنى مرعىً وشُرْبُ

إذا حصل القليل وفيه سلْم
فلاَ تُردِ الكثير وفيه حَرْبُ

وقال محمد بن أبي حازم(٣):

لعمرك للقليلُ أصون وجهي
به في الأوحدين وفي الجميع

أحبُّ إليَّ من طلبي كثيراً
تُمَدُّ إليه أعناقُ الخضوع

وأنشد محمد بن قاسم النويري(٤):

الناس تكره أنْ تكون فقيرةً
والفقر خير من غنىً يطغيها

فَغَنى النفوس هو الكفافُ، فإنْ أبَتْ
فجميعُ ما في الأرض ما يكفيها

روى ابن أبي الشيخ الأصبهاني بسنده إلى أبي الدرداء، قال: قال النبي ﷺ: (ما قلَّ وكفى، خيرٌ مما كثر وألهى)(٥).

---

(١) أدب الدنيا والدين، ص٩ .
(٢) الوافي بالوفيات ١/ ١٢٠ .
(٣) بهجة المجالس ٢/ ٣١٢ .
(٤) الإلمام للنويري ٦/ ١٦٥ .
(٥) الأمثال من الحديث، ص١١١ . ورواه الضياء المقدسي في المختارة، وأبو يعلى في مسنده، والحاكم في مستدركه، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير صدقة بن الربيع وهو ثقة.

أورد ابن مفلح عن سعد مرفوعاً إلى النبي ﷺ أنه قال: (خير الذكر الخفيُّ، وخير الرزق ما يكفي)، وقال: رواه أحمد[١].

***

١٣٣١- (قِمْ قَمقَمْ عَصَبَكْ)

يقال في الدعاء على الشخص الثقيل الحركة الذي لا ينهض إلى قضاء مصالحه، والسعي على من يلزمه السعي عندهم.

أصله المثل العربي القديم: «قَمقَمَ اللَّه عَصَبَهُ»، قال الميداني: يقال في الدعاء على الإنسان. قال ابن الأعرابي وغيره: معناه جمع اللَّه تعالى بعضه إلى بعض، وقبض عصبه، مأخوذ من القمقام، وهو الجيش يجمع من ههنا وههنا حتى يعظم[٢].

نظمه الأحدب في قوله[٣]:

قد راعنا زيد بأمر أعجبه
فقمقم اللَّه تعالى عصَبَه

***

١٣٣٢- (قَمَرْ غَيْمْ)

أي: كقمر الغَيْم: والمراد: كالقمر في السماء الغائمة لا يكاد يُرى.

يضرب لقليل الزيارة، وهذا كمثلهم الآخر: «فلان مثل أبوعسيب»، وأبوعسيب: اسم لنجم المذنب عندهم، وهو في المعنى كالمثل العربي: «أنت

(١) الأحكام الشرعية ٢/ ٢٨٤. رواه أحمد في مسنده، وابن حبان في صحيحه، والبيهقي في شعب الإيمان عن سعد، وصححه السيوطي في الجامع الصغير ١/ ٢٤٥.
(٢) مجمع الأمثال ٢/ ٥٢.
(٣) فرائد اللآل ٢/ ٨٥.

كَبارح الأرْوَى»، والأرْوَى: الإناث من المعْزَى الجبلية، والبارح منها: ما يكون في البراح، وهو الفضاء الذي لا جَبَل فيه وَلا تَل[١].

***

١٣٣٣- (القَنَاعَة كنزٍ لاَ يَفْنَى)

أصله مروي في الحديث النبوي الكريم، رواه الطبراني والعسكري عن جابر بلفظ: (القناعة مال لا ينفد، وكنز لا يفنى). قال الذهبي: إسناده واه[٢]، وهو من الأحاديث التي ذهبت مذهب الأمثال[٣].

قال الأحنف العكبري[٤]:

إذا المرء لم يقنع بعيش فإنه
وإن كان ذا مال من الفقر موقر

فإن يك فضل الناس يغنيك بينهم
فأنت بفضل اللّه أغنى وأيسر

روى ابن أبي الشيخ الأصبهاني بسنده عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول اللّه ﷺ: (القناعة مال لا ينفد)[٥].

وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: من الآية٩٧]. قال: القناعة[٦].

---

(١) الميداني ١/ ٧١.
(٢) كشف الخفاء ٢/ ١٠٢؛ وهو أيضاً في تمييز الطيب من الخبيث، ص١٤٣؛ وأسنى المطالب، ص١٥٨؛ ونهاية الأرب ٣/ ٢٤٧.
(٣) روضة العقلاء، ص١٥؛ والعقد الفريد ٣/ ٧٧.
(٤) ديوانه، ص٢٧٤.
(٥) الأمثال في الحديث، ص٥٢؛ ورواه الطبراني في الأوسط، وفيه خالد بن إسماعيل المخزومي وهو متروك.
(٦) المصدر السابق نفسه.

قال أحدهم[١]:

مـا ذاق طـعـم الـغِنَـى مَـنْ لا قُنـوعَ لـه
ولـن تـرى قـانـعـاً مـا عـاش مُـفـتـقِـرا
والـعُـرْف من يُولِه يَحْـمَـدْ مَـغـبَّـتـهُ
مـا ضَـاع عـرف ولـو أوليـتـه حـجَـرا[٢]

وروي عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من كلامه قوله: «لا كنز أغنى من القناعة»[٣]، وروي عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «يا بني إذا طلبت الغنى فاطلبه في القناعة، فإنها مال لا ينفد»[٤].

ومن الشعر هذان البيتان لبشر بن الحارث (الحافي)[٥]:

قالوا: رضيت بذا؟ قلت: القُنوعُ غنى
لـيس الـغـنـى كـثـرة الأمـوال والـورِق
رضيت باللَّه في عسري وفي يُسري
فـلـسـت أسـلـك إلا أوضـح الـطـرق

وقول الآخر[٦]:

رأيـت الـقـنـاعـة كـنـز الـغـنـى
فـصـرت بـأذيـالـهـا ممـتـسـكْ
فـلا ذا يـرانـي عـلـى بـابـه
ولا ذا يـرانـي لـه مـنـهـمـكْ

(١) حماسة الظرفاء، ص٣٨٧.
(٢) العُرْف: المعروف. والمراد بذل المعروف.
(٣) دستور معالم الحكم، ص٣١.
(٤) المستطرف ١/ ٨٥ (بولاق)؛ والعقد الفريد ٣/ ١٣٨-١٨٩ (التجارية).
(٥) تاريخ بغداد ٧/ ٧٦.
(٦) المستطرف ١/ ٨٨ (بولاق)؛ ونزهة الأفكار، ص٥٥؛ والإلمام للنويري ٦/ ١٩٠.

فـــصـــرت غـنـيـــاً بـلا درهـــم
أمـــرَ عـلـى الـنـاس شِـبَــه المَـلِـكْ

وقال ابن صارة[١]:

وأرى الـقـنـاعــة لـلـفـتـى كـنـزاً لـه
والـبـــر أفـــضـل مـــا بـه يـتـــمـــسـك

وقال آخر[٢]:

جـعـلـت كـتـاب ربي لـي بـضـاعـة
فـكـيـف أخـــاف فـــقـــراً أو إضـــاعـــة

وأعـــددت الـقـنـاعـــة رأس مـــال
وهـل شـيء أعـــزّ مـن الـقـنـاعـــة؟

وقال غيره[٣]:

إذا اســتــغـنـى بـنـو الـدنـيـا بمـال
لـهـم جـم فـكـن بـالـلَّـه أغـنـى

وإن مـــالـوا إلـى الإكـثـار فـاقـنـع
فـــإن الـقـنـع كـنـز لـيـس يـفـنـى

قال ابن طباطبا العلوي[٤]:

كـن بمـا أوتـيـت مـقـتـنـعـاً
تـسـتـدم عـيـش الـقـنـوع المكـتـفـي

---

(١) نفح الطيب ٦/ ٧٧ .
(٢) المصدر السابق نفسه ٦/ ٥١ .
(٣) الضوء اللامع ١/ ٢٨ .
(٤) خاص الخاص، ص ٤٢٨ .

إن فـي نـيـل المـنـى وشـك الـردى
وقــيــاس الـقـصــد عـن الـســرف

كـــســـراج دهـــنــه قـــوت لـــه
فـــإذا أغـــرقـــتـــه فـــيـــه طـــفـــي

***

١٣٣٤- (قُنفُذٌ يأكلِ الحَيّهْ)

أي: كالقنفذ على حقارته، وعدم امتناعه ممن أراده بأذى، يأكل الحية، ولا تستطيع الامتناع منه، وذلك لأنها لا تستطيع الوصول إلى جسمه بسبب شوكه.

يضرب للضعيف يقهر القوي.

أما أكل القنفذ للحية، فهو شيء معروف للعرب، مشهور عنهم معرفته. قال الجاحظ: والقنفذ لا يبالي أي موضع قبض من الأفعى، وذلك أنه إن قبض على رأسها أو قفاها فهي مأكولة على أسهل الوجوه، وإن قبض على وسطها أو ذنبها، جذب ما قبض عليه، فاستدار وتجمع، ومنحه سائر بدنه، فمتى فتحت فاها لتقبض على شيء منه، لم تصل إلى جلده مع شوكه النابت فيه، والأفعى تهرب منه، وطلبهُ لها وجرأتهُ عليها، على حسب هربها منه، وضعفها عنه[(١)].

وقال أبو حيان: القنفذ عدو الحيات، إذا قبض على حية تركها تضطرب على شوكه حتى تموت، فإذا ماتت قطعها قطعاً[(٢)].

قال الراغب الأصبهاني: القنفذ جُعِلَ سلاحه شوكه، وهو يأخذ الحيات فيأكلها يقبع رأسه حتى يأتي عليها[(٣)].

***

(١) الحيوان ٤/ ٦٩؛ وذكر هذا المعنى أيضاً في ٢/ ٥٢؛ و٦/ ٣٧٤؛ و٤/ ١٦٩ .
(٢) الإمتاع والمؤانسة ١/ ١٨١ .
(٣) محاضرات الأدباء ٢/ ٣٠٣.

١٣٣٥- (القُوتْ، على حيٍ ما يِمُوتْ)

هذا كقولهم: «اللَّه ما يخلق خلق ويضيعه»، وسيأتي، قال الشاعر:

إنَّ الـذي شَـقَّ فـمـي ضـامـنٌ
لـي الـرزق حـتـى يـتـوفـانـي[1]

***

١٣٣٦- (قوْلٍ، على فِعِلْ)

أي: هو قول يتبعه الفعل.

يضرب للجدِّ من الكلام.

وقد قيل قديماً: «لا خير في القول إلا مع الفعل»[2]، وقيل: «أقبح من قول بلا عمل»[3].

ومن كلام الأحنف بن قيس: «خير القول، ما صدقه الفعل»[4]، ويروى: «خير المقال، ما صدقه الفعال»[5].

ومن الشعر[6]:

ومـا زَيْنُ قـول لـيـس فـعـل يـزيـنـه
ألا إنمـا زيـن المـقـالـة بـالـفـعـل

(١) التمثيل والمحاضرة، ص٧؛ ومحاضرات الراغب ١/ ٢٤٨.
(٢) تذكرة ابن حمدون، ص٦٧؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ٣٠٤.
(٣) المستقصى ١/ ٢٧٧؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٧٤.
(٤) زهر الآداب، ص٦٦١؛ وتذكرة ابن حمدون، ص٢٠.
(٥) بهجة المجالس ٢/ ١٨٧.
(٦) المخلاة، ص١٢١.

وأنشد البديع الهمَذاني[١]:

وفيهم مقامات حسان وجوههم
وأندية ينتابها القول والفعل

وقال آخر[٢]:

ولا خير في وعد إذا كان كاذباً
ولا خير في قول إذا لم يكن فعل

قال بعضهم: «لا خير في ستة: لا خير في القول إلا مع الفعل، ولا في المنظر إلاَّ مع المخبر، ولا في المال إلا مع الإنفاق، ولا في الصدقة إلا مع النية، ولا في الصحبة إلاَّ مع الإنصاف، ولا في الحياة إلا مع الصحة»[٣].

وقال الأحوص بن عاصم الأنصاري في المدح[٤]:

وأراك تفعل ما تقول، وبعضهم
مَذِقُ اللسان، يقول ما لا يَفْعَلُ
إنَّ امْرءاً قد نال منك قرابةً
يرجو منافع غيرها لَمُضَلَّلُ

وقال البحتري[٥]:

إحسانُه دَركُ الرجاء، وقولُه
عند المواعد قطعة من فعله
لم يُجْهِد الأجواءَ غايةُ سؤدد
إلاَّ تناولها بأهون رِسْله

(١) معجم الأدباء ٢/ ١٨٧ .
(٢) أساس الاقتباس، ص٧٧؛ والحماسة البصرية ٢/ ٤١ منسوباً لصالح بن جناح؛ والمستطرف ١/ ٢٣٤ (بولاق).
(٣) الآداب، ص٥٤-٥٥ .
(٤) الحماسة البصرية ١/ ١٢٨ .
(٥) المتنحل، ص٥٤ .

والرسل هنا: التؤدة وعدم العجلة.

وقال معن بن أوس المزني[١]:

ولو سرتَ حتى مطلع الشمس لم تجد
لقوم على قومي وإنْ كرموا فضلا
نقول فيرضى قولُنا ونميتهُ
ونحن أناس نحسن القيل والفعلا

وقال جحدر بن ضبيعة من شعراء الجاهلية[٢]:

أصدِّق وعدي والوعيد كلاهما
ولا خير فيمن لا يرى صادق القول

***

١٣٣٧- (قَوْلَة: بِدا ما تلحِقُ الرَّجل لاَيْمَهْ)

بدا: اختصار لجملة (بدا لي)، أي: بدا لي الرجوع عما قلته، أوما نويت فعله. ومعناه: أنَّ المرءَ إذا تكلم بكلام، أو رأى رأياً، ثم ظهر له أنَّ الصواب أو الصحيح غير ما قاله أو قَدَّرَهُ، فإنه لا يلحقه لَوْمٌ إذا قال: بدا لي غَيْرُ ذلك.

قال منصور الفقيه[٣]:

مَنْ قال: لا في حاجة
مطلوبة فما ظلم
وإنما الظالم مَنْ
قد قال: لا، بعد نَعَمْ

---

(١) ديوانه، ص٦١.
(٢) حماسة الظرفاء، ص١١.
(٣) الآداب الشرعية ٢/١٨٩.

وقال آخر[١]:

إنَّ (لا) بعد (نَعَمْ) فاحشة
فبلا فابدأ إذا خفت الندم

وإذا قلتَ: نعم، فاصبر لها
بنجاز الوعد، إنَّ الخلف ذَمْ

***

١٣٣٨- (قَوْلَهُ: الحَمْدُ لله، وَلاَ قَوْلَهُ: اخْلَفَ الله عَلَيْك)

معناه: أن كون المرء يأكل منْ ماله الخاص الذي أعطاه اللَّه، ثم يقول بعد أن يفرغ من الأكل: الحمد للَّه، خَيْرٌ له، وأفضل من أن يأكل عند الناس، ثم يدعو لِمَنْ أطعمه بَعد فراغه قائلاً: أخلف اللَّه عليك ما أنفقته.

وليس المقصود من المثل ذَمُّ الدُّعَاء لِمَن أكلَ طعامُهُ، وإنما المقصود حثُّ المرء على عدم الأكل عند غيره، لما يترتب علَى ذلك من تحمل منَّته، كما قالوا في المثل الآخر: «منة اللَّه ولا منة خلقه».

وقد رُوي في هذا المعنى عن سُفيان الثوري قوله: «ما وَضَعَ أحدٌ يَدَهُ في قَصْعَة غيره إلاَّ ذَلَّ لَهُ»[٢].

نقل الثعالبي عن عمر بن عبد العزيز قوله: افرش طعامك اسم اللَّه، وألحفه الحمد لله[٣].

***

(١) الآداب الشرعية.
(٢) المستطرف ١/ ٨٥ (بولاق).
(٣) خاص الخاص، ص ١٩٦.

١٣٣٩- (قَوْلَةْ: مَا أَدْرِي ما لهآ عاقْبِهْ)

أي: قول المرء فيما يشك فيه: (لا أدْري) ليس لـه عاقبة تضره، بخلاف تحدثه بأشياء قد يكون غير متأكد من صحتها، أوأن يكون في ذلك جرح لأحد، أو حرج عليه، قال الشاعر[١]:

فـإن أنت شككت فيـما سئلتَ
فـخـيـر جـوابـك: لا أعـلـم

ومن أمثال المولدين: «مَنْ ترك قول: لا أدري، أصيبت مقاتله»[٢].

وقد يضرب المثل للأمر بعدم إفشاء الأسرار، أو ما يظن أنه سر قد يعاقب على إفشائه، فتكون عاقبة ذلك غير حميدة لـه بخلاف قولـه: «لا أدري» التي لا تخشى عاقبته.

ولا يزال التونسيون يقولون: «قولة لا، ما تجيب بلا»[٣]، أي: بلاء، والمغاربة: «احفظ الميم تحفظك»، قال ابن زمامة: يعني الزم النفي بما، ما رأيت، ما عرفت، ما عندي[٤].

أورد ابن مفلح عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: «إذا ترك العالم لا أدري أصيبتْ مقاتله». وقال: هكذا قال علي بن حسين.

وقال مالك: كان يُقال: «إذا أغفل العالم لا أدري أصيبتْ مقاتله»[٥].

***

(١) المخلاة، ص١٤٢؛ وجليس الأخيار، ص٨٩.
(٢) مجمع الأمثال ٢/ ٢٨٥.
(٣) المصدر السابق نفسه، ص٢٢٩.
(٤) مجلة البحث العلمي، م٧، ص١٧٥.
(٥) الآداب الشرعية ٢/ ٦٤.

.١٣٤- (قَوْله، مِثْلُ بوله)

يضرب لمن لا يُلْتفت إلى قوله ولا يُعْمَلُ بأمره.

وأصله مثل مولَّد لفظه: «سواء قوله وبوله»[(١)].

وأورد الجاحظ قولهم: «قول الذليل وبوله سِيَّان»[(٢)]. وهو قريب من قول ابن أبي عيينة[(٣)]:

إنِّـــي وجـــــدتُ كـــــلامـــــه
فـــيــــه مـــشـــابـهُ مــنْ ضُــراطِـهْ

***

١٣٤١- (القَوْمُ خيَارُ حاجِزِ)

المراد بالقوم هنا الأعداءُ: وخيار: خَيْر.

والمعنى: أن الأعداء خَيْر حاجز.

وأصله أن يروم الرجل الوصول إلى مكان مُعَيَّنٍ، أو هدف دونه أعداؤه.

يُضْرَبُ للشخص يريد الحصول على شيء بينه وبينه ما لا يمكنه تَخَطِّيه. أو ما يصعب تجاوزه، ويَقْرُب من هذا المعنى قول الشَّاعر:

طَـوَامِــسُ لـي مِــنْ دُونـهُــنَّ عـــداوةٌ
ولـي مِنْ وراء الـطَّـامـســات حَـبـيـبُ[(٤)]

***

(١) مجمع الأمثال ١/ ٣٧٠؛ وأساس الاقتباس، ص٧٧؛ والمستطرف ١/ ٢٩؛ والكشكول، ص١٥٩.
(٢) رسائل الجاحظ ١/ ٣٦٧.
(٣) ديوانه، ص٣٣.
(٤) ديوان المعاني ١/ ١٣، والطامسات والطوامس: المفازات.

١٣٤٢- **(القوم مَدْخُولين)**

يضرب للجماعة التي يخالف ظاهرها باطنها بسبب تأثير أناس آخرين عليها .

يراد بمدخولين أنهم قد دخل في نياتهم شيء من التغير ، أو أن فيهم من هم ليسوا معهم على ما يظهرونه من الخير ، أو من طاعة للحاكم .

وروى الإمام ابن أبي الدنيا قال : قال يزيد بن أبي حبيب : الأقاويلُ محفوظة ، والسرائر مبلوَّة ، و﴿ **كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ** ﴾ ، [المدثر:٣٨] ، وقد أصبح الناسُ منقوصين مدخولين إلاَّ مَن عصَمَ الله ، فقائلهم ناعر ، ومستمعهم غائب ، ومُسائلهم متعنّت ، ومُحسنهم متكلِّف ، يكاد أفضلهم رَأياً يردُّهُ أدنَى الرضا وأدنى السخط ، ويكادُ أصلبُهُم عوداً تنكأهُ اللحظة وتستحيله الكلمة ![١] .

***

١٣٤٣- **(الْقُوْهْ خَطَرَهْ)**

مرادهم : أنَّ في شُعُور الإنسان بالقوة خَطَراً عليه ، لأن ذلك قد يَدْفَعهْ إلى الإقدام على أعمال لا يستطيع التخلص من نتائجها ، وهو قريب في المعنى من قول ابن الْمُعْتَزّ : «كُلُّ عَلَوٍّ خطَر»[٢] .

***

١٣٤٤- **(الْقَيْظْ غَوَّال خَوِيّه)**

غَوَّال : مغتال . . وخويه ، مَنْ يُوَاخيه في السفر ، وهذا من باب المجاز . يريدون به أنّ القيظ يَغْتَالُ مَنْ يُسَافرُ فيه ، بأنْ يَقْتُلَه بالظمأ .

يضرب في النهي عن السَّفَر في الصحراء ، في فَصْلِ القَيْظ .

---

(١) مداراة الناس ، ص١٠٧ .

(٢) الأوراق للصولي (قسم أشعار أولاد الخلفاء) ، ص٢٩٦ .

وقد يقرن بعضهم به المثل السابق: «الشتا وجه ذيب»، فيقول: «الشتا وجه ذيب، والقيظ غوّال خويه»، ويرادفه على هذه الصيغة ما قيل قديماً: «القُرُّ بُؤْسٌ، والحَرُّ أذَى» رواه العسكري عن ابن عباس[1].

والقُرُّ: البرد الشديد.

(١) كشف الخفاء ٢/ ٩٣.

الفهرس

باب الزاي

رقم المثل	المثل	رقم الصفحة

رقم المثل	المثل	رقم الصفحة
١٠٨٢-	(عَلَى الْعَيْنْ والرَّاس)	٩٤
١٠٨٣-	(على عينك يا ابو تاجرِ)	٩٨
١٠٨٤-	(على الغاية)	١٠٠
١٠٨٥-	(عَلَى قَدْر لحَافك مدّ رِجْلَيْكْ)	١٠١
١٠٨٦-	(على كنْهه)	١٠٢
١٠٨٧-	(عَلَى نَفْسِك مِن اتبدِّي؟)	١٠٢
١٠٨٨-	(على نياتكم تبعثون)	١٠٣
١٠٨٩-	(عَلَى هَوَى القَلْب يمشنَّ الأقدَام)	١٠٤
١٠٩٠-	(عَلَى وَطِيِة ثابْتَةْ)	١٠٥
١٠٩١-	(على يباس أطهر)	١٠٦
١٠٩٢-	(على اليَد ما أخَذَتْ حتى تُؤَدِيه)	١٠٧
١٠٩٣-	(عَلَى يدي)	١٠٧
١٠٩٤-	(عَلَق حِْمارْ)	١٠٨
١٠٩٥-	(عَلقهْ بْطَلقه)	١٠٨
١٠٩٦-	(العِلْم بالتعلم)	١٠٩
١٠٩٧-	(الْعِلْمْ بَحَرْ)	١٠٩
١٠٩٨-	(عِلْم تاخْذه بْيَدْكْ)	١١٠
١٠٩٩-	(عِلْم الحَال فَرَحِم)	١١١
١١٠٠-	(علم الشر مبروك)	١١١

رقم المثل	المثل	رقم الصفحة
١١٥٧-	(عَيْنْ كَلاَمْ)	١٦٢
١١٥٨-	(عَيْن لَلْغرَابْ، وَعَيْن للتّراب)	١٦٢
١١٥٩-	(الْعَيْنْ ما هيب في زبيل الدّلاّلة)	١٦٣
١١٦٠-	(الْعَيْنُ وْمَا شَاقَتْ، والنَّفْسُ وْما طَاقَتْ)	١٦٤
١١٦١-	(عَيْنُه ضَيِّقه)	١٦٥
١١٦٢-	(عَيْنه عَيْنِ غرْابْ)	١٦٦
١١٦٣-	(عَيْني على حَلالي دْوا)	١٦٧
	باب الغين	
١١٦٤-	(غَابَ الْقُمَرْ ليله وْطَلَعْ هلاَلْ)	١٧١
١١٦٥-	(غاب نجمه)	١٧١
١١٦٦-	(الْغَابنْ بِهْ مَغْبُونْ)	١٧٢
١١٦٧-	(غَاقهْ، وْغرَنَاقه)	١٧٢
١١٦٨-	(الغالب بالشَّرّ مْغَلُوب)	١٧٤
١١٦٩-	(الغالي نَغَلْ)	١٧٤
١١٧٠-	(الْغَايبْ حجَّته معه)	١٧٤
١١٧١-	(غَايِبْ شَيْطَانْ)	١٧٥
١١٧٢-	(الْغَبَشَه بْصَاع، والصُّحْبَة في محلّهَا)	١٧٦
١١٧٣-	(غَدَاَ أَباَلحْصَيْنْ)	١٧٧
١١٧٤-	(الْغَدَا الجَيِّد يْعَشّي)	١٧٨

رقم المثل	المثل	رقم الصفحة
١١٧٥-	(غَذِّ جَرْيَكْ يَا كلْكْ)	١٧٨
١١٧٦-	(غَذِّنِي، وأدلّ بَيْتْ أهلي)	١٨٠
١١٧٧-	(الْغَرْب غَرْب حِمْيَرّ، والْبَطِن بَطْن بْعَيِّرّ)	١٨١
١١٧٨-	(الغُرْبه، كرْبه)	١٨١
١١٧٩-	(الْغَرْسْ أوَّله طَنْزْ، وآخْرُه كَنْزْ)	١٨٣
١١٨٠-	(غَرُّهْ مِيزَانُهْ)	١٨٣
١١٨١-	(غَرِيب الدَّارْ، مِدِّي خَبَارْ)	١٨٥
١١٨٢-	(غَزْو هِلَيِّلْ، لا يبيتْ ولاَ يْقَيِّلْ)	١٨٥
١١٨٣-	(غَلَبَ المْا عَلَى الطِّحِينْ)	١٨٦
١١٨٤-	(الْغَلَطْ مَرْدُودْ)	١٨٦
١١٨٥-	(الْغَلَطْ يَرْجعْ لَوْ مِنْ مَصر)	١٨٧
١١٨٦-	(الْغَلِيبهْ شَيْنهْ، ولوْ بْلِعْبَ الْكِعَابْ)	١٨٧
١١٨٧-	(الْغَنَاةْ صَلْطنةْ)	١٨٨
١١٨٨-	(غَنَّتْ رِصَاصته)	١٩٠
١١٨٩-	(غَنمٍ بَلاَ راعي)	١٩٠
١١٩٠-	(غَنِيمة بارده)	١٩٢

باب الفاء

رقم المثل	المثل	رقم الصفحة
١١٩١-	(فَاتكْ نِصْفْ عُمْرِك)	١٩٧
١١٩٢-	(فَارة تِجِرّ لِها قِرْص)	١٩٧

باب القاف